

وَقِيَّتُهَا الْمَرْيَمُ
سَالِحَةُ الْقُرُونِ
رَحِمَ اللهُ نَسَائِكُ
دَوْلَةُ الْكُوَيْتِ

مَجْمُوعَةُ مُؤَلَّفَاتِ الْإِمَامِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدٌ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي تَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

صِبْغَةُ الْحَبِيبِ

عَلَى مَنْ وَصَلَ أَذَاهُ إِلَى الصَّالِحِينَ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ

كَالِيفُ

الإمام يوسف بن حسن بن عبد الهادي المفسر المشيخي الحنيلي

المجلد لسنة ٨٤١ - وثائق لسنة ٩٠٩ هـ

رَبِيعَةُ الْأَنْبِيَاءِ

جَنَابِ

سورة مختصة من الحنفية
بشركي
نور الدين رضي الله عنه

كتاب الصلاة

وَقَفَّيْنَا عَلَى الْمَرْيَمِ بِرُوحِنا
صَلِّ عَلَى الْمَرْيَمِ يَوْسُفَ الَّذِي
رَحِمَ اللهُ تَعَالَى
دَوْلَةُ الْعُكُوبِ

مَجْمُوعَةُ مُؤَلَّفَاتِ الْإِمَامِ
يُوسُفَ بْنِ عَبْدِ الْهَادِي الْحَنْبَلِيِّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

صَبِّ الْخَبُولِ

عَلَى مَنْ وَصَلَ أَذَاهُ إِلَى الصَّالِحِينَ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ

تَأَلَّفَ

الْإِمَامُ يُوسُفُ بْنُ حَسَنَ بْنِ عَبْدِ الْهَادِي الْمَقْدِسِيِّ الدِّمَشْقِيِّ الْحَنْبَلِيِّ

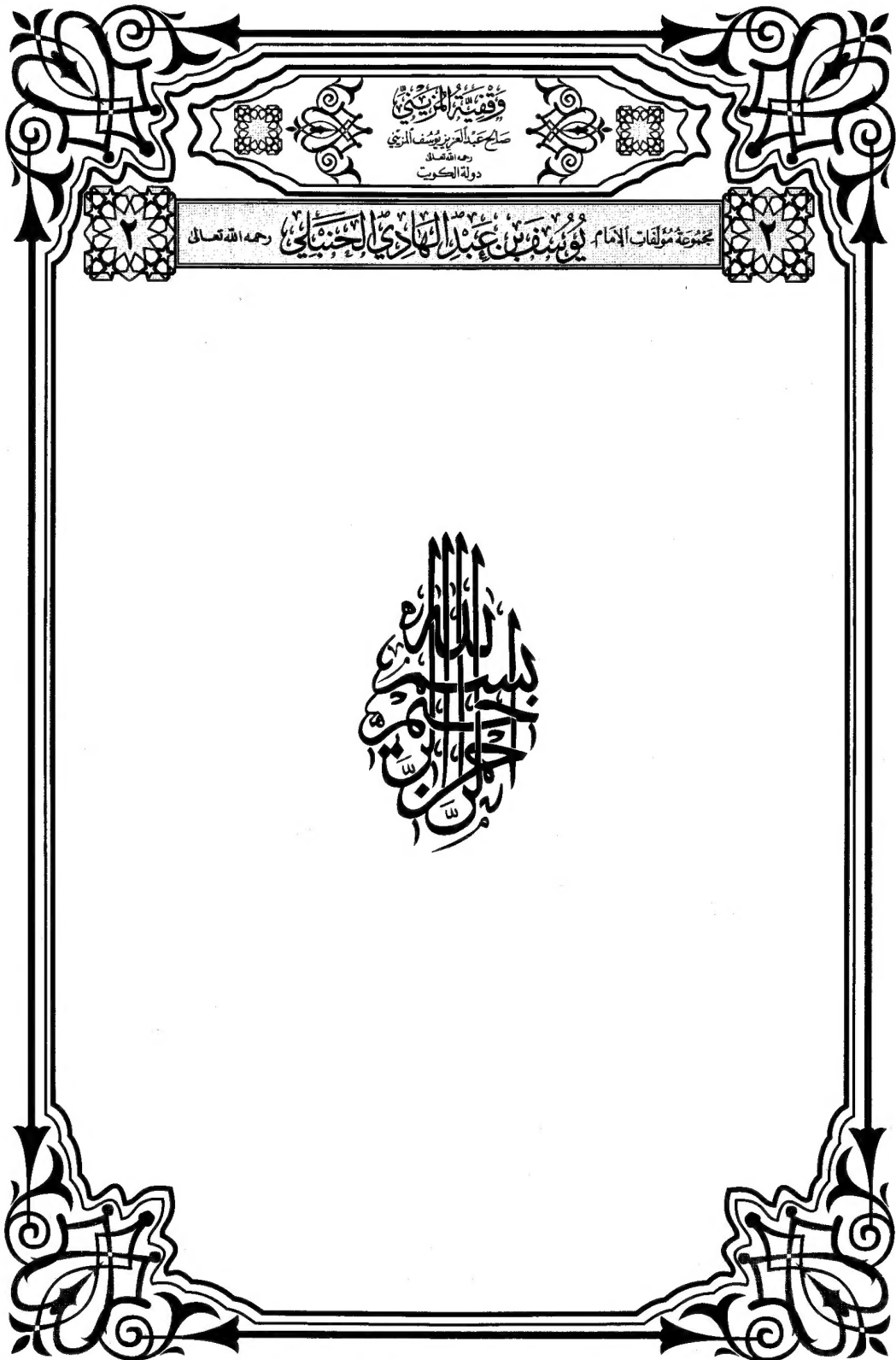
المولود سنة ٨٤١ هـ - والمتوفى سنة ٩٠٩ هـ

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

بِعَنَايَةِ

مُخْتَصَّصَةً مِنَ الْمُحَقِّقِينَ
بِإِشْرَافِ
شَيْخِنا نُوْرُ الدِّينِ ظَالِ الْبَيْهَقِيِّ

دارُ التَّوَلَّدَاتِ



وقفية الزيدية
سراج القرب يوسف الذي
رحمه الله تعالى
دولة الكويت

مجموعة مؤلفات الإمام أبو نعيم بن عبد الله الحارثي الحنبلي رحمه الله تعالى

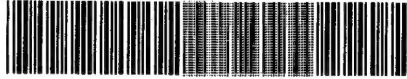
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

وقفة الزبيري
صالح عبد الرحمن يوسف الزبيري
رحمه الله تعالى
دولة الكويت

مجموعة مؤلفات الإمام
يونس بن عبد الهادي الجنبلي
رحمه الله تعالى

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى
١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

ردمك : ٥ - ١٨ - ٤١٨ - ٩٩٣٣ - ٩٧٨ - ISBN



9789933418185



سورية - لبنان - الكويت

مؤسسة دار النوادر م.ف - سورية * شركة دار النوادر اللبنانية م.م - لبنان * شركة دار النوادر الكويتية ذ.م.م - الكويت

سورية - دمشق - ص. ب. : ٣٤٣٠٦ - هاتف : ٢٢٢٧٠٠١ - فاكس : ٢٢٢٧٠١١ (٠٠٩٦٣١١)

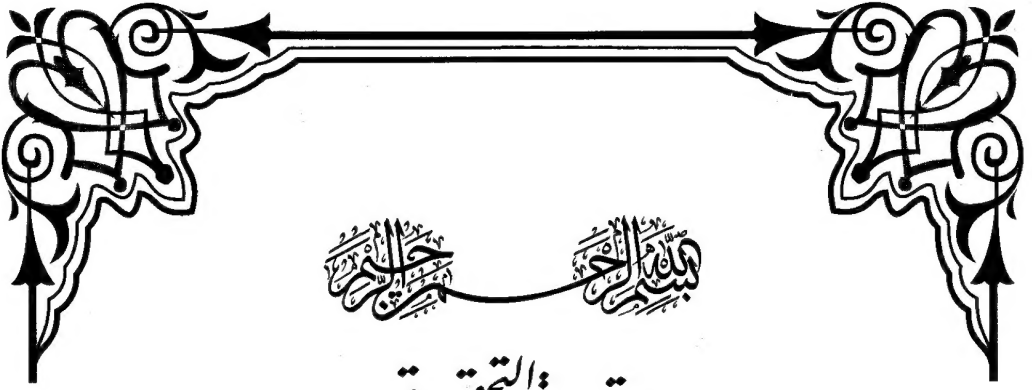
لبنان - بيروت - ص. ب. : ٥١٨٠/١٤ - هاتف : ٦٥٢٥٢٨ - فاكس : ٦٥٢٥٢٩ (٠٠٩٦١١)

الكويت - الصالحية - برج السحاب - ص. ب. : ٤٣١٦ حولي - الرمز البريدي : ٣٢٠٤٦

هاتف : ٢٢٢٧٣٧٢٥ - فاكس : ٢٢٢٧٣٧٢٦ (٠٠٩٦٥)

www.daralnawader.com info@daralnawader.com

أسسها سنة : ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م نور الدين ظالمة
المدير العام والرئيس التنفيذي



مقدمه التحقيق

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ ، وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ
أَنْفُسِنَا ، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا
هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أما بعد :

فقد روى البخاري في « صحيحه » من حديث أبي هريرة - رضي الله
عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ قَالَ : مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ
أَذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ . . . » الحديث ، وقيل في هذا الحديث : إِنَّهُ أَشْرَفُ
حَدِيثٍ فِي ذِكْرِ الْأَوْلِيَاءِ ، فَأَوْلِيَاءُ اللَّهِ تَعَالَى تَجِبُ مَوَالَاتُهُمْ ، وَتَحْرُمُ
مَعَادَاتُهُمْ ، كَمَا أَنَّ أَعْدَاءَهُ تَجِبُ مَعَادَاتُهُمْ ، وَتَحْرُمُ مَوَالَاتُهُمْ ، قَالَ
تَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ
رَاكِعُونَ ۖ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ۖ ﴾ ؛ فَاللَّهُ تَعَالَى
يَتَوَلَّى نَصْرَةَ أَوْلِيَائِهِ ، وَيُحِبُّهُمْ وَيُؤَيِّدُهُمْ ، فَمَنْ عَادَاهُمْ فَقَدْ عَادَى اللَّهَ
تَعَالَى وَحَارَبَهُ ^(١) .

(١) انظر : « جامع العلوم والحكم » لابن رجب (ص : ٣٦٠) .

وفي هذا أَلَفَ الإمامُ يوسفُ بنُ عبدِ الهادي كتابَه اللطيف : « صَبُّ
الْحُمُولِ عَلَى مَنْ وَصَلَ أَذَاهُ إِلَى الصَّالِحِينَ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ » ، ذَاكِرًا
خِصَالَهُمْ وَصِفَاتِهِمْ ، مُحذِّرًا فِيهِ مِنَ الْوَقِيعَةِ فِيهِمْ بِقَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ ، وَأُورِدَ فِيهِ
مِنْ قِصَصِ الصَّالِحِينَ وَالْأَوْلِيَاءِ وَحِكَايَاتِهِمْ مِمَّا يُسَرِّي عَنْ كَثِيرٍ مِنْ أَهْلِ
الْخَيْرِ وَالصَّلَاحِ ، وَمَعْرِفًا فِيهِ مَا أَوْجَبَ لَهُمُ الْفَضْلَ وَالْفَلَاحَ ، وَنَثَرَ فِيهِ
حِكَايَاتٍ مَنْ تَعَرَّضَ لِلصَّالِحِينَ بِالْأَذَى وَالظُّلْمِ ، وَكَيْفَ أَخْمَلَ اللَّهُ
ذِكْرَهُمْ ، وَأَمَاتَ صَيِّتَهُمْ ، وَقَطَعَ نَسْلَهُمْ .

إِذَا رَأَيْتَ ذَوِي بَغْيٍ فَقُلْ لَهُمْ
سَتَنَدْمُونَ وَحَازِرٌ أَنْ تُسَاكِنَهُمْ
فَمِثْلُهُمْ فِي الْوَرَى كَانُوا جَبَابِرَةً
(فَاصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ)

* * *

هَذَا وَقَدْ تَمَّ - بِفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى - الْوُقُوفُ عَلَى النُّسخَةِ الْخَطِيئَةِ
الْفَرِيدَةِ لِهَذَا الْكِتَابِ ، وَهِيَ النُّسخَةُ الْمَحْفُوظَةُ بِدَارِ الْكُتُبِ الظَّاهِرِيَّةِ
بِدِمَشْقٍ تَحْتَ رَقْمِ (١١٤١) ، وَهِيَ بِخَطِّ الْمُؤَلِّفِ الْمَعْرُوفِ بِغُرَابَةِ
الشَّكْلِ ، وَصُعُوبَةِ الْقِرَاءَةِ ، وَقَلَّةِ الْإِعْجَامِ ، وَتَقَعُ فِي (٨٣) لَوْحَةٍ .

* * *

* هَذَا وَقَدْ تَمَّ تَحْقِيقُ هَذَا الْكِتَابِ وَفَقِ الْخَطَةُ الْآتِيَةُ :

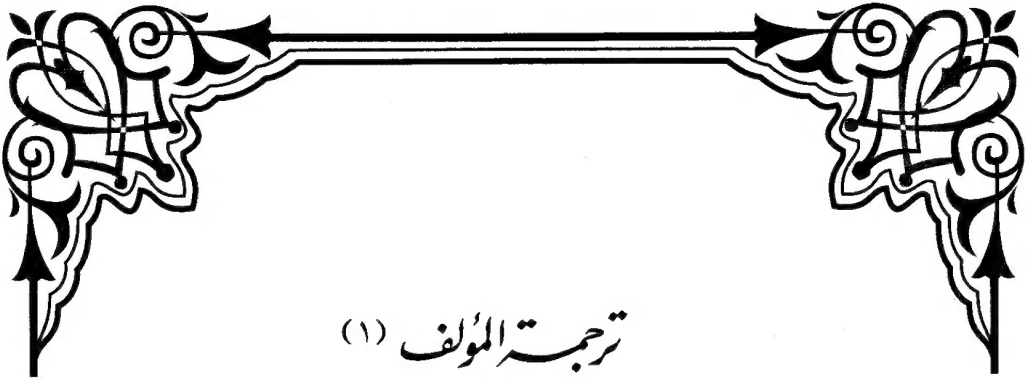
١ - نَسْخُ الْأَصْلِ الْمَخْطُوطِ اعْتِمَادًا عَلَى النُّسخَةِ الْخَطِيئَةِ الْمُشَارِ إِلَيْهَا ،
وَذَلِكَ بِحَسَبِ رِسْمِ وَقَوَاعِدِ الْإِمْلَاءِ الْحَدِيثَةِ .

- ٢ - معارضة المنسوخ بالمخطوط ؛ للتأكد من صحة النص وسلامته .
 - ٣ - عزو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية ، وجعلها بين معكوفتين في صلب النص ، وإدراجها برسم المصحف الشريف .
 - ٤ - تخريج الأحاديث النبوية الشريفة تخريجاً لائقاً بخدمة النصّ المحقق .
 - ٥ - توثيق الآثار والحكايات التي نقلها المؤلف رَحِمَهُ اللهُ فِي ثَنَايَا الْكِتَابِ .
 - ٦ - كتابة مقدمة للكتاب مشتملة على ترجمة مختصرة للمؤلف ، وتقديم موجزة عن الكتاب .
- هَذَا وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ .

حَرَّرَهُ
تَوَاتُرُ الدِّينِ ظَالِمِ الْبَيْتِ

١٧/ص ١٤٣٢هـ
٢٠١١/١/٢٢ م





ترجمة المؤلف (١)

* هو الإمام يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن بن أحمد بن عبد الهادي المقدشي الأصل ، الدمشقي المولد ، الحنبلي المذهب ، المعروف بـ : « ابن عبد الهادي » ، والملقب بـ : « ابن المبرّد » .

* ولد سنة (٨٤١ هـ) في أول يوم منها ، وقد نشأ في بيئة علمية معروفة ، فتفقه على أبيه وجدته ، وسمع عليهما الحديث .

وكان ملازماً للعلماء والصالحين ؛ فحفظ « المقنع » لابن قدامة

(١) انظر ترجمته في :

- * « السحب الوابلة » لابن حميد (٣ / ١١٦٦) .
- * « النعت الأكمل » للغزي (ص : ٦٨) .
- * « شذرات الذهب » لابن العماد (٨ / ٤٣) .
- * « مختصر طبقات الحنابلة » للشطي (ص : ٧٤) .
- * « فهرس الفهارس » للكتاني (٢ / ١١٤١) .
- * « مقدمة ثمار المقاصد » للدكتور أسعد طلس .
- * « الإمام يوسف بن عبد الهادي الحنبلي وأثره في الفقه الإسلامي » للدكتور محمد عثمان شبير .
- * « الإمام يوسف بن عبد الهادي وآثاره الفقهية » للدكتور صفوت عبد الهادي .

على عدد من العلماء ، وقرأ على مشايخ كثر « صحيح البخاري » ،
و« مسند الحميدي » ، و« الدارمي » ، وغيرها .

* فمن مشايخه الذين قرأ وحفظ عليهم : الشيخ علاء الدين
المرداوي صاحب « الإنصاف » ، وتقي الدين ابن قندس صاحب الحاشية
المشهورة على « الفروع » ، وزين الدين أبو الفرج ابن الجبال ،
وغيرهم .

* وقد تخرج على يديه جماعات من التلامذة ؛ الذي صاروا فيما
بعد أعلاماً كباراً ؛ ك : ابن طولون ، وعبد القادر النعمي ، وغيرهما .
* أثنى عليه جماعة من أهل العلم ، ووصفوه بالإمامة والحفظ
والإتقان :

قال فيه تلميذه ابن طولون : « هو الشيخ الإمام ، علم الأعلام ،
المحدث الرحالة ، العلامة الفهامة ، العالم العامل ، المتقن الفاضل » .
وقال فيه ابن العماد : « كان إماماً علامة ، يغلب عليه علم الحديث
والفقه ، ويشارك في النحو والتصريف والتفسير ، وله مؤلفات كثيرة » .
وقال الشطي : « أجمعت الأمة على تقدمه وإمامته ، وأطبقت الأئمة
على فضله وجلالته » .

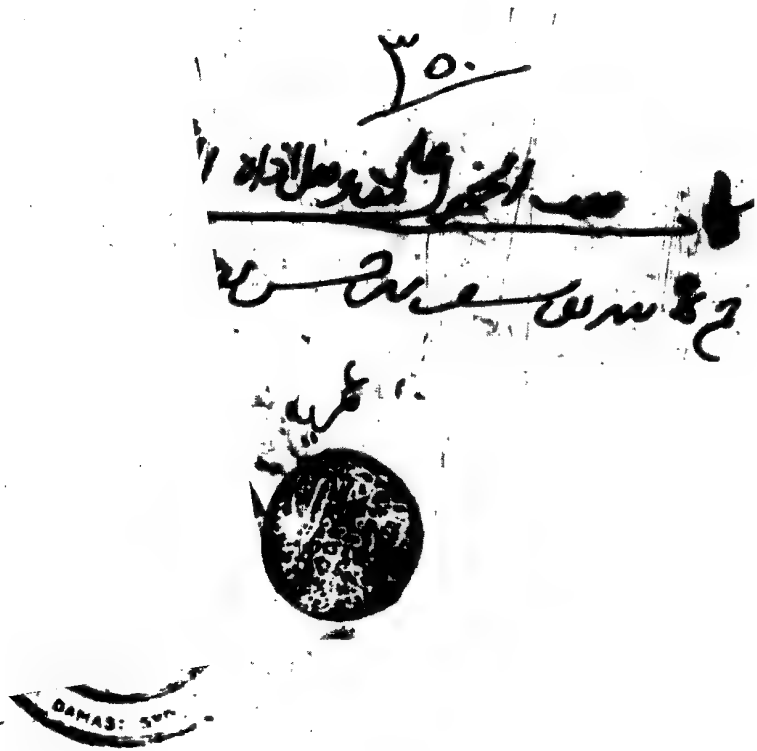
* ترك الإمام ابن عبد الهادي كتباً كثيرة بلغت أسماؤها مجلداً ،
كما قال ابن طولون ، ومن أهم تلك الكتب :

١ - « جمع الجوامع في الفقه على مذهب الإمام أحمد » في ثلاثة
وسبعين مجلداً ، غالبه مفقود .

- ٢ - « الدر النقي في شرح ألفاظ الخرقى » .
 - ٣ - « مغني ذوي الأفهام » في الفقه .
 - ٤ - « هداية الإنسان إلى الاستغناء بالقرآن » .
 - ٥ - « إرشاد السالك إلى مناقب مالك » .
 - ٦ - « الدر النفيس في أصحاب محمد بن إدريس » .
 - ٧ - « محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب » .
 - ٨ - « زبد العلوم وصاحب المنطوق والمفهوم » .
 - ٩ - « معارف الإنعام وفضل الشهور والأيام » .
 - ١٠ - « زينة العرائس من الطرف والنفائس » .
- * توفي رَحِمَهُ اللهُ بِصالحية دمشق ، سادس عشر المحرم ، من سنة
تسع وتسع مئة ، وصلي عليه بجامع الحنابلة ، ودفن بسفح جبل
قاسيون رَحِمَهُ اللهُ ، ورضي عنه .



سورة الخطوط



صورة غلاف النسخة الخطية للمكتبة الظاهرية

اسم الله العظيم
 الحمد لله الذي جعل في كل شيء
 من خلقه حكما وعلما
 وهدانا لهذا السبيل
 والحمد لله الذي جعل في كل شيء
 من خلقه حكما وعلما
 وهدانا لهذا السبيل
 والحمد لله الذي جعل في كل شيء
 من خلقه حكما وعلما
 وهدانا لهذا السبيل

[illegible]

صورة اللوحة الأولى من النسخة الخطية للمكتبة الظاهرية

صَبِّحْ خَبِيرًا

عَلَى مَنْ وَصَلَ أَذَاهُ إِلَى الصَّالِحِينَ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ

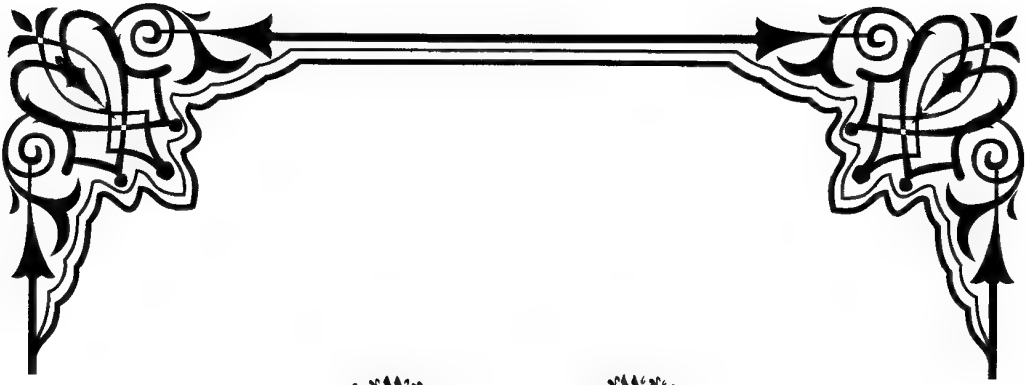
تَأْلِيفُ

الْإِمَامِ يُوسُفَ بْنِ حَسَنَ بْنِ عَبْدِ الْهَادِي الْمَقْدِسِيِّ الدِّمَشْقِيِّ الْخَنْبَلِيِّ

المولود سنة ٨٤١ هـ - والمتوفى سنة ٩٠٩ هـ

رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

بِعناية
مختصة من الخفوة
بإشراف
نور الدين طرابلسي



وَهُوَ حَسْبِي

الحمد لله المنتصر لأوليائه ، المنتقم ممن عاداهم بأنواعِ بلائه .

أحمدُهُ على جزيلِ عطائه ، وأشكرُهُ على كثيرِ نِعَمائِهِ .

وأشهدُ أن لا إلهَ إلاَّ اللهُ وحدهُ لا شريكَ له ، شهادةً تجعلنا من

أحبابِهِ وأصفيائِهِ ، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدهُ ورسوله ، صَلَّى اللهُ عليه وعلى

آله وصحابه وأزواجه وأبنائه ، وسلَّم تسليماً .

أَتابعُ :

فإنَّ اللهُ - عز وجل - اختار صفوةً من خلقه ، فأحبَّهم وأحبُّوه ،

ورضيهم لنفسه فعبُدوه وأطاعوه ، فإنَّ سألوه أعطاهم ، وإنَّ توجَّهوا إليه

مَنَّاهم ، وإنَّ أشرفوا على رياضِ قدسه حيَّاهم ، فهم هم ، وليس غيرهم

إياهم .

* - مدحهم في كتابه ، وجعلهم من خواصه وأحبابه ، فإذا تأملت غالب القرآن ، وجدته في مدحهم ووصفهم ، وذم أعدائهم وحزبهم ، فمن والاهم والاه ، ومن عاداهم عاداه ، فإبليس حين أبغضهم قلبه ، أقصاه ربّه ، وذمه هو وحزبه .

فتأمل إلى الفريقين ، وما ذكره الله فيهما من مدح وذم ، وموالاته ومعاداته ، قال الله - عز وجل - : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٥﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٧﴾ يَذَلُّهُمْ وَيُهِينُهُمْ ، ﴿ لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ ﴾ وإن كثرت ، ﴿ وَلَا أَوْلَادُهُمْ ﴾ وإن قويت ﴿ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٧﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُمْ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَّا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٨﴾ اسْتَحَوْذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ ﴾ لما أطاعوه واتبعوه ﴿ فَأَنسَهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ ﴾ ، فلم يكن لهم في الله نصيب ، ولا له فيهم حبيب ، ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجَبَيْنَا إِذْ نُتِلَّى عَلَيْهِمُ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرَوْا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾ في الدنيا والآخرة ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ ﴾ جعل الله لهم الذلة في الدنيا والآخرة ، ﴿ كَتَبَ اللَّهُ ﴾ في كتابه قبل خلقه ﴿ لَا غَلَبَ بَ أَنَا وَرُسُلِي ﴾ لجميع من عادانا ﴿ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ ﴾ على كل أحد من خلقه ﴿ عَزِيزٌ ﴾ [المجادلة : ١٤ - ٢١] لا يصل إليه أحد منهم بأذى .

ثم انتقل إلى وصف أوليائه ، فقال : ﴿ لَا تَحِدْ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ ؛ أي : يحبونهم ﴿ وَلَوْ كَانُوا ﴾

ءَابَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴿٢٢﴾ ؛ لأن قلوبهم مع الله واقفة ، لا يحبون إلا من أحب ، ويُبغضون من أبغض ، فليست قلوبهم مع إرادتهم وشهواتهم ، ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾ ، فلا يدخله غيرُ مراد الله ، ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ ، فلم يتمكن منهم عدو ، ﴿وَيُدْخِلُهُمْ﴾ في الآخرة ﴿جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ في جواره ﴿خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ في الدارين ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾ فيهما ، فهم مطبوعون على الرضا بقدر الله ، ليس لهم شهوةٌ غيرُ ما قضى لهم وقَدَّرَ ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة : ٢٢] .

فدونك الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ؛ فإن هذه الآيات قد احتوت على الفريقين ، فَرَزْنَا نَفْسَكَ بهذا الميزان ، واعتبرها بهذا الاعتبار ، فإن رأيَتها من حزب الله وأوليائه ، تؤمن بالله ورسوله صادقة ، وتقرب مراده على مرادها ، ولا توادُّ مَنْ حاربه وعصاه ، ولو كان والداً أو ولداً أو أخاً ، ولا تحبُّ إلا له ، ولا تبغض إلا له ، فأنت من حزبه .

وعلامه حبه كثرة ذكره .

وإن وجدتها قد نسيت ذكرَ الله وأهملته ، ووالت من لا يحب الله ورسوله ، وقدمت مالك وولدك وزوجتك وإخوتك وعشيرتك ، ومرضاتهم على مرضاة ربك ، فإياك إياك .

وقال - عز وجل - : ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [الصافات : ١٧١ - ١٧٣] .

* فتأمل القرآن جميعه ، تجد فيه الفرق بين حزبِ الله ، وحزب الشيطان ، وتجد العاقبة لحزب الله .

تأمل حال نوح وقومه ، وحال إبراهيم وضعفه ، والنمرود وقوته ، وكانت العاقبة له ، وكيف ترك أباه وقومه لرضا الله ، حتى إنه عزم على ذبح ولده لله ، وإنما ابتلاه الله بذلك حين سكن قلبه لأدنى شيء من محبته ، فأراد الله أن يخرج محبته من قلبه .

وانظر إلى موسى وفرعون ، وانظر حال محمد ﷺ ، وكيف أخرجه وحده ، وكان [لو أراد] قهر به جميع ملوك الدنيا .

قال الله - عز وجل - : ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [يونس : ٦٢] .

* فليس عليهم خوفٌ ، لا في الدنيا ؛ لأن الله معهم ، وناصرهم ، ولا هم يحزنون ، لا في الدنيا على ما فاتهم ، ولا في الآخرة ؛ لأنه ليس ثمَّ فيها حزنٌ .

أخبرنا الجماعة ، وأنا ابن الزُّعْبُوبِ : أنا الحَجَّارُ : أنا ابن الزَّبيديّ : أنا السَّجْزِيُّ : أنا الداوديّ : أنا السَّرْحَسِيُّ ، أنا الفِرْزِيُّ : أنا البخاريّ : ثنا خالد بن مخلدٍ : ثنا سليمان بن بلالٍ : حدثني شريك بن عبد الله بن أبي نمرٍ ، عن عطاء بن يسارٍ ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - قَالَ : مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ ، كُنْتُ

سَمِعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا ، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا ، فَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَنَّهُ ، وَلَكِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِيدَنَّهُ ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدَّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ ، وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ » (١) .

ومن هذه الحثيثة - حيثُ دخلَ من القوة الربانية الناشئة عن الله عز وجل ، المستمدة عظمة قدرة الله - قَدَّمَ سلطانُ أولياءِ الله أكثرَ من غيره ؛ بكونه صار الرأسَ للكثير ، وتحقَّقَ ذلك ، قال - تعظيماً للسر الإلهي - : قَدَمِي هذه على رقبة كلِّ وَلِيٍّ لله (٢) .

ولما أُلقي إبراهيمُ في النار ، طفأها نورُ الإيمان ، وما سكن جسدهُ منه ، ولهذا وردَ في بعض الآثار : أن النارَ قالت : يا ربُّ ! لو عصيتكم ، بم كنت تعذبني ؟

(١) رواه البخاري (٦١٣٧) .

(٢) قال الحافظ ابن حجر في « الإمتاع بالاربعين المتباينة السماع » (ص : ٩٩) في قول الإمام عبد القادر الجيلاني المنقول عنه ما معناه : « منزلة الشيخ - تغمدہ اللہ تعالیٰ برحمته - في العلم والعمل والمعرفة في أعلى الدرجات ، وأما المقالة التي نقلت عنه ، فإن ثبت أنه قالها فليست على إطلاقها ، بل هي مقيدة بأهل عصره ، والمراد بالقدم : الطريقة ، ولا شك أن طريقته بالنسبة لمن كان في عصره أمثل الطرق ، ولأنه كان متحققاً بالعلم والعمل ، متصفاً باتباع طريقة السلف الصالح من الصحابة والتابعين في الاعتقاد ، ومن نقل عنه خلاف ذلك لم يقبل منه .

ونقل ابن العماد في « شذرات الذهب » (٤ / ٢٠٠) عن الحافظ ابن رجب أنه قال : أحسن ما قيل في هذا الكلام ما ذكره الشهروردي في « عوارفه » : أنه من شطحات الشيوخ التي لا يقتدى بهم فيها ، ولا تقدح في مقاماتهم ، ومنازلهم ، فكل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا المعصوم .

قال : بناري الكبرى .

قالت : يا رب ! ولك نارٌ أكبر مني ؟

قال : نعم ، نار محبتي ، أَسْكِنُهَا قُلُوبَ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ .

ولهذا ورد : أن النار تقول للمؤمنين يوم القيامة : يا مؤمن ! جُزْ ،
فقد أطفأ نورُكَ لَهْبِي ^(١) .

فَنورُ الْإِيمَانِ يطفئُ نارَ الشَّيَاطِينِ ، قال اللهُ - عز وجل - : ﴿ إِنَّهُمْ لَيْسَ
لَهُمْ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [النحل : ٩٩ - ١٠٠] .

وقال - عز وجل - عنه : ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأَعُوْبَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [ص : ٨٢] .

ولما ألقى إبراهيمُ في النار ، قال : حَسْبِيَ اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ،
فطفئت ؛ لأنها خلق اللهُ ، لا تفعل شيئاً إلا بأمره .

قال اللهُ - عز وجل - : ﴿ قُلْنَا يَنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ [١٦] وَأَرَادُوا
بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمْ الْأَخْسَرِينَ ﴾ [الأنبياء : ٦٩ - ٧٠] .

وهذه الكلمة قالها النبي ﷺ لما خُوفَ بالناس ؛ كما قال اللهُ - عز
وجل - : ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا
وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ [٧٣] فَأَنْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّ لَهُمْ
سُوءٌ ﴾ [آل عمران : ١٧٣ - ١٧٤] .

ولما ضرب موسى البحر بالعصا ، وكان بها السرُّ الإلهي ، انفرق

(١) رواه الطبراني في « المعجم الكبير » (٢٢ / ٢٥٨) عن يعلى بن منية رضي الله عنه .

البحرُ له ، ولم يلتئم بعضُه على بعض ، فلما دخله فرعونُ بالقوة
الشیطانية ، لم يمسكه ، فالتأم عليه ، فقتله .

تجبرَّ النمروذُ ، وتكبر على إبراهيم ، وأراد قتله بكبير قدرته
الضعيفة ، فعجز ، وقتله الله بأصغر مخلوقاته وأضعفها .

وفرعونُ افتخر بنهر ما أجراه ، مما أجراه ، فقتله الله به .

خالدُ بن سنان بالقوة الإلهية جعل يضرب النارَ الشيطانيةَ بيده ،
ويقول : يداً يداً كل حق لله مؤدَّى ، أنا عند الله الأعلى .

فطفت يدُ الإيمان ونوره نارَ الشيطان .

العلاءُ بن الحضرمي ، وسعدُ بن أبي وقاصٍ حين مَشيا بالجيوش
والعساكر على البحر بالقوة الإيمانية ، لم يغرق [. . .] .

كسرى تكبر بعساكره ، وتجبر ومزَّق كتابَ النبي ﷺ ، فمزقه الله كُلَّ
مُمَزَّق ، حتى آخر الأمر طلبَ المصالحةَ على أن تؤخذ غالبُ بلاده .

و [. . . .] عنه حتى قال : أما شبعتم لا أشبع الله بطونكم ؟ !
فأجابه : [. . . .] الإيمان ، بلغة الأعاجم ، [. . .] لا يكون بيننا
وبينكم صلح أبداً حتى نأكل أترج وكوثي بعسل وفريدين .

فقال : واويلاه ! إن الملائكة لتتكلم على ألسنتهم ، ثم لم يزل
يهرب إلى أن اختفى قعر أرض ، فقتل هنالك .

خالدُ بن الوليد حين أصاب سيفه طرفٌ من الأنوار الإلهية ، قيل
له : سيفُ الله ، فما سلَّه على أحد إلا عليه نور الإيمان .

عمرُ كان الشيطانُ يهربُ منه ^(١) ، ويُفَرِّقُ منه ، فما لقيه في طريق ،
إلا وسلك غيرَه .

لمّا ضرب الزبيرُ بن العوامِ شجاعاً فارساً ، تلبس اللبوسَ المنيعَةَ
والحديد ، وعيره [. . .] بلبسه ، ثم بفرس ولبسه ، ثم خدت
الأرض ، فقيل له : ما أحدٌ سيفك ! فغضب ، يشير : إن العمل ليده
لا لسيفه ، فكان ذلك بقوة الإيمان .

افتخر بعضُ ملوك الروم بعِلجٍ عنده ما ضرب شيئاً بيده إلا وقتله ،
فبرز له بعضُ غلمانِ المسلمين ، فثبت له ، فضربه ، فلم يقتله ، ثم ضربه
المسلمُ بيده الصغيرة الحقيمة ، فقتله .

أخبرنا جماعةٌ من شيوخنا : أنا ابن المحبِّ : أنا القاضي سليمانُ :
أنا الحافظُ ضياءُ الدين : أنا الصيدلانيُّ : أنا أبو عليّ الحدادُ : أنا
أبو نعيمٍ : ثنا أبو إسحاقَ بن إبراهيم بن محمد بن حمزة : ثنا أبو عبيدة
محمد بن أحمد بن المؤمِّل ، قال أبو نعيمٍ : وثنا إبراهيم بن عبد الله بن
إسحاق : ثنا محمد بن إسحاق السراج ، قال : ثنا محمد بن عثمان بن
كرامة : ثنا خالد بن مخلد ، عن سليمان بن بلال ، عن شريك بن
عبد الله بن أبي نمرٍ ، عن عطاء ، عن أبي هريرة ، قال : قال
رسولُ الله ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - قَالَ : مَنْ آذَى لِي وَلِيّاً ، فَقَدْ آذَنْتُهُ
بِالْحَرْبِ ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحْضَلُ مِنْ أَدَاءٍ مَا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ ،
وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالتَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ ، فَكُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ

(١) في الأصل : « منها » .

بِهِ ، وَبَصَرُهُ الَّذِي يُنْصِرُ بِهِ ، وَيَدُهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا ، وَرَجْلُهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا ، فَلَيْتَ سَأَلَنِي عَبْدِي ، أَعْطَيْتُهُ ، وَلَيْتَ اسْتَعَاذَنِي ، أَعَذَّتُهُ ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدَّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ ، وَأَكْرَهُ أَنَا إِسَاءَتَهُ ، أَوْ مَسَاءَتَهُ « (١) .

وهكذا رأيتُه في « صحيح البخاري » في نسخة مغربية قديمة ، وليس فيها : « فإذا أحببته » (٢) .

* فَإِيَاكَ إِيَاكَ أَنْ تَنَالَ أَحَدًا مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ بِسُوءٍ ، فَيُعَادِيكَ ، فَيُؤْذِنَكَ بِالْمُحَارَبَةِ ، فَتَقَعَ مَعَهُ فِيمَا لَا قُدْرَةَ لَكَ عَلَى دَفْعِهِ عَنْ نَفْسِكَ بِالْجُنُودِ .

الْحَذَارَ الْحَذَارَ ، التَّوْقِي التَّوْقِي ، لَا تَهْلِكْ نَفْسَكَ ، لَا يَغْرَكَ الشَّيْطَانُ بِالْقُوَّةِ الشَّيْطَانِيَّةِ ، وَلَا تَغْتَرَّ بِجُنُودِكَ وَأَعْوَانِكَ ، وَعَسَاكِرِكَ وَإِخْوَانِكَ .

﴿ كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾

[البقرة : ٢٤٩] .

كَمْ مِنْ جَبَّارٍ تَجْبِرُ ، فَبْنَى الْحَصُونَ وَالْدَسَاكِرَ ، وَجَمَعَ الْجُنُودَ وَالْعَسَاكِرَ ، فَمَا دَفَعَتْ عَنْهُ الْحَصُونَ الَّتِي بَنَى ، وَجَفَ بِهَا أَنْهَارُهُ وَالْعَسَاكِرَ .

يا مجنون ! أفق لنفسك ، واعرف من أنت .

(١) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١ / ٤) .

(٢) رواه البخاري (٦١٣٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه ، وفيه : « فإذا أحببته » .

أخبرنا القاضي أبو حفص : أنا ابن المحبّ : أنا القاضي سليمان : أنا الحافظ ضياء الدين : أنا أبو جعفر : أنا أبو عليّ الحداد : أنا الحافظ أبو نعيم : ثنا القاضي أبو أحمد محمد بن أحمد : ثنا الحسن بن عليّ : قرئ على أبي موسى محمد بن المثنى ، قال : وثنا محمد بن الحسين بن سلمة بن أبي كبشة : أن أبا عامر العقديّ حدثهما : ثنا عبد الواحد بن ميمون ، عن عروة ، عن عائشة ، قالت : قال رسول الله ﷺ يروي عن ربّه - عز وجل - ، قال : « مَنْ آذَى لِي وَلِيّاً ، فَقَدْ اسْتَحَلَّ مُحَارَبَتِي » (١) .

فيا من استحلّ محاربة ربّه وخالفه ، ومن يقدر على هلاكه بقوله : مُتٌ ، فيموت ، وذُبٌ ، فيذوب ، وليسَ يقدرُ هو معه على شيء بالكلية !

ما أقلّ عقلك ، وما أتعسك ! تأملْ حالك ، فإنه كيف أرادَ أهلك ، ولا تدخل نفسك في محاربة ربك بأن تضرَّ أحداً من أوليائه ، أو تعاديه ، أو تقع فيه في وجه من وجوه الأذى ، حتى ولا بكلمة ، فيكون ذلك سبب هلاكك وتعسك في الدنيا والآخرة ، فكم من واحدٍ أخمل نفسه بمثل ذلك !

أخبرنا جدّي وغيره : أنا الصلاح بن أبي عمر : أنا الفخر بن البخاريّ : أنا أبو جعفر ، أنا أبو أبو عليّ : أنا الحافظ أبو نعيم : ثنا سليمان بن أحمد : ثنا يحيى بن أيوب : ثنا سعيد بن أبي مريم : ثنا

(١) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١ / ٥) .

نافعُ بن يزيدَ : حدثني عياشُ بن عياشٍ ، عن عيسى بن عبد الرحمن ، عن زيد بن أسلمَ ، عن أبيه ، قال : وجد عمرُ بن الخطابِ معاذَ بن جبلٍ قاعداً عندَ القبرِ يبكي ، فقال له عمرُ : ما يبكيك ؟ قال : يبكيني شيءٌ سمعتهُ من رسولِ الله ﷺ ، سمعت رسولَ الله ﷺ يقول : « إِنَّ يَسِيرَ الرِّيَاءِ شِرْكٌ ، وَإِنَّ مِنْ عَادَى أَوْلِيَاءِ اللَّهِ ، فَقَدْ بَارَزَ اللَّهُ بِالْمُحَارَبَةِ » ^(١) .

فإياك أن تبارزه بالمحاربة ، فتقع فيما لا قدرة لك ولا لأحدٍ على دفعه ، ولهذا قال الحافظُ أبو نعيم : كيف تستجيزُ نقيصةَ أولياءِ الله ، ومؤذيههم يؤذِنُ بمحاربةِ الله ؟ ! ^(٢) .

فهذا المقام صانَ هذا الحافظُ من الخمولِ دهره ، وأعلى في الدارين قدره ، ونشر في الخلق ذكره .

ووقوعُ الخطيبِ في كثيرٍ من الأخيارِ والفحولِ أوجبَ له الخمول ، نعوذ بالله من ذلك ^(٣) .

(١) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١ / ٥) .

(٢) انظر : « حلية الأولياء » لأبي نعيم (١ / ٤) .

(٣) بل الخطيب البغدادي رحمه الله قد طار ذكره في الآفاق ، ولا شبهة عند كل لبيب أن المتأخرين من أصحاب الحديث عيال على أبي بكر الخطيب - كما قال ابن نقطة - . وقد أثنى عليه جمع غفير من كبار العلماء ؛ كالسمعاني ، وابن ماكولا ، وابن خلكان ، وابن الأثير ، والذهبي ، وغيرهم . وما أحلى قول السبكي فيه كما في « طبقات الشافعية الكبرى » - : « فما طاف سورها - يعني بغداد - على نظيره ، يروي عن أفصح من نطق بالضاد ، ولا أحاطت جوانبها بمثله ، وإن طفع ماء دجلتها وروى كل صاد » .

أما ما انتقده عليه بعض العلماء من الوقوع في بعض الأئمة ، فقد ذكر الخطيب =

فَكُفَّ يَدَكَ وَلِسَانَكَ وَقَلْبَكَ وَجَمِيعَ جَوَارِحِكَ عَنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ ، وَإِيَّاكَ
 أَنْ تُهْلِكَ نَفْسَكَ فِي الدَّارَيْنِ ، وَتُحْرِقَهَا بِالنَّارَيْنِ ، فَتُوجِبَ لَهَا الْعَارَيْنِ ،
 فَلَيْسَ بَعْدَ ذَلِكَ [. . .] وَلَيْسَ مَعَهُ قِرَّةٌ عَيْنٍ ، هَذَا لِعَمْرِكَ الصَّغَارُ بِعَيْنِهِ .
 فَمَنْ عَادَاهُمْ هَلَكَ ، وَانْعَظْ حَيْثَمَا سَلَكَ ، وَلَوْ جَلَسَ فِي قُبَّةِ
 الْفَلَكَ .

وَمَنْ وَالَاهُمْ سَلِمَ ، وَمَنْ قَرُبَ مِنْهُمْ عَلِمَ ، وَ [مِنْ] جَالَسَهُمْ غَنِمَ .
 * فَيَا سَعَادَةَ مَنْ خَدَمَهُمْ ، وَمَنْ جَالَسَهُمْ لِأَنَّهُمُ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى بِهِمْ
 جَلِيسُهُمْ .

أَخْبَرَنَا جَمَاعَةٌ مِنْ شَيْوْخِنَا : ثَنَا عَائِشَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْهَادِي : أَنَا
 الْحَجَّارُ : أَنَا ابْنُ الزَّيْدِيِّ ، أَنَا السَّجْزِيُّ : أَنَا الدَّوْدِيُّ : أَنَا السَّرَخْسِيُّ :
 أَنَا الْفَرَبْرِيُّ : أَنَا الْبَخَارِيُّ : ثَنَا قَتِيبَةُ بْنُ سَعِيدٍ : ثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ
 الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
 « إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - مَلَائِكَةٌ يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ ، فَإِذَا
 وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - تَنَادَوْا : هَلُمُّوا إِلَيْنَا حَاجَتِكُمْ ،
 قَالَ : فَيَحْقُقُونَهُمْ بِأَجْنَحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، قَالَ : فَيَسْأَلُهُمْ

= نفسه في « موضح أوهام الجمع والتفريق » (١ / ١٢) تعليل ذلك ، فقال : ولعل
 بعض من ينظر فيما سطرناه ويقف على ما لكتابنا هذا ضمنا ، يلحق سيء الظن بنا ،
 ويرى أننا عمدنا للطعن على من تقدمنا ، وإظهار العيب لكبراء شيوخننا ، وعلماء
 سلفنا ، وأننى يكون ذلك ، وبهم ذكرنا ، وبشعاع ضيائهم تبصّرنا ، وباقتنائنا واضح
 رسومهم تميّزنا ، وبسلوك سييلهم عن الهَمَج تحيّرنا ، وما مثلهم ومثلنا إلا كما ذكر
 أبو عمرو بن العلاء : ما نحن فيمن مضى إلا كبقل في أصول نخل طوال .

رَبُّهُمْ - عَزَّ وَجَلَّ - وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ : مَا يَقُولُ عِبَادِي ؟ قَالُوا : يَقُولُونَ : يُسَبِّحُونَكَ ، وَيُكَبِّرُونَكَ ، وَيُحَمِّدُونَكَ ، وَيُجَدِّدُونَكَ ، قَالَ : فَيَقُولُ : هَلْ رَأَوْنِي ؟ قَالَ : فَيَقُولُونَ : لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ ، قَالَ : فَيَقُولُ : كَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي ؟ ! قَالَ : يَقُولُونَ : لَوْ رَأَوْكَ ، كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً ، وَأَشَدَّ لَكَ تَحْمِيداً ، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحاً ، قَالَ : فَيَقُولُ : فَمَا يَسْأَلُونَ ؟ قَالَ : يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ ، قَالَ : يَقُولُ : وَهَلْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ : فَيَقُولُونَ : لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا ، قَالَ : فَيَقُولُ : كَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا ؟ ! قَالَ : يَقُولُونَ : لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا ، كَانُوا عَلَيْهَا أَشَدَّ حِرْصاً ، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَباً ، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً ، قَالَ : فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ ؟ قَالَ : يَقُولُونَ : مِنَ النَّارِ ، قَالَ : فَيَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : وَهَلْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ : يَقُولُونَ : لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا ، قَالَ : فَيَقُولُ : فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا ؟ ! قَالَ : يَقُولُونَ : لَوْ رَأَوْهَا ، كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَاراً ، وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً ، قَالَ : فَيَقُولُ : اشْهَدُوا أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ ، قَالَ : يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ : فِيهِمْ فَلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ ، إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ ، قَالَ : هُمُ الْجُلَسَاءُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ » (١) .

أخبرنا أبو حفص المقرئ : أنا الإمام أبو الحسن : أنا المحبوبي : ثنا ابنه علوان : أنا أبو محمد المقدسي : أنا ابن المهدي : أنا اليوسفي : أنا ابن المذهب : أنا أبو بكر القطيعي : أنا عبد الله بن أحمد : حدثني أبي : ثنا أسود بن عامر : ثنا جرير ، عن الحسن ، عن رسول الله ﷺ ، قَالَ : « إِذَا جَلَسَ الْقَوْمُ يَذْكُرُونَ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - ،

(١) رواه البخاري (٦٠٤٥) .

قَالَ اللَّهُ لِمَلَائِكَتِهِ : إِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ ، فَجَلَّلُوهُمْ بِالرَّحْمَةِ ، قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ : يَا رَبَّنَا ! إِنَّ فِيهِمْ فُلَانًا ، قَالَ : هُمْ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ » (١) .

فَيَا مَنْ حَصَلَتْ لَهُ السَّعَادَةُ بِمُجَالَسَتِهِمْ ! إِيَّاكَ أَنْ تَضُرَّ نَفْسَكَ بَعْدَاوَتِهِمْ وَبُغْضِهِمْ ، فَاعْتَنِمِ أَنْفُسَهُمْ وَنَفْسَهُمْ ، فَهُمْ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ ، طُرُقُهُمْ مُسْتَقِيمَةٌ ، وَمُصَاحَبَتُهُمْ سَلِيمَةٌ ، وَنَفْسُهُمْ رَحِيمَةٌ ، فَالْرِبْحُ لِمَنْ خَدَمَهُمْ ، وَمَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ ، فَهُمْ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ ، لَهُمْ أَحْوَالٌ ظَاهِرَةٌ ، وَنَفُوسٌ طَاهِرَةٌ ، وَقُلُوبٌ عَامِرَةٌ ، وَلَيْسَ لَهُمْ رَغْبَةٌ فِي الدُّنْيَا ، وَإِنَّمَا رَغِبَتُهُمْ فِي الْآخِرَةِ ، فَهُمْ مَغْبُطُونَ فِي الدَّارَيْنِ ، بِمَنَازِلِهِمُ الظَّاهِرَةِ .

أَخْبَرَنَا جَمَاعَةٌ مِنْ شُيُوخِنَا : أَنَا ابْنُ الْمُحَبِّ : أَنَا الْقَاضِي سَلِيمَانُ : ثَنَا الْحَافِظُ ضِيَاءُ الدِّينِ : أَنَا أَبُو جَعْفَرٍ : أَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَدَّادُ : أَنَا الْحَافِظُ أَبُو نَعِيمٍ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ : ثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ : ثَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، وَعَاصِمُ بْنُ عَلِيٍّ ، قَالَا : ثَنَا قَيْسُ بْنُ الرَّبِيعِ : ثَنَا عِمَارَةُ بْنُ الْقَعْقَاعِ ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ جَرِيرٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ نَاسًا مَا هُمْ بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ ، يَغْبِطُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِمَكَانِهِمْ مِنَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - » . فَقَالَ رَجُلٌ : مَنْ هُمْ ، وَمَا أَعْمَالُهُمْ ؛ لَعَلَّنَا نَحِبُّهُمْ ؟ قَالَ : « قَوْمٌ يَتَحَابُونَ بِرُوحِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنْ غَيْرِ أَرْحَامٍ بَيْنَهُمْ ، وَلَا أَمْوَالٍ يَتَعَاطَوْنَهَا بَيْنَهُمْ ، وَاللَّهُ ! إِنَّ وُجُوهَهُمْ لَنُورٌ ، وَإِنَّهُمْ

(١) رواه الإمام أحمد في « المسند » (٢ / ٣٥٨) .

لَعَلَّى مَنَابِرَ مَنْ نُورٍ ، لَا يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ ، وَلَا يَحْزَنُونَ إِذَا حَزَنَ النَّاسُ » . ثم قرأ : ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [يونس : ٦٢] ^(١) .

فلا يخافون في الدنيا مع إيمانهم أن الله معهم ، كما قال ﷺ لأبي بكر وهما في الغار : ﴿ لَا تَحْزَنَنَّ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ [التوبة : ٤٠] .

وليس عليهم خوف في البرزخ مع إيمانهم ؛ فَإِنَّ أَنْعَمَ النَّاسَ أَجْسَاداً قَوْمٌ سَكَنُوا التَّرَابَ ، وَأَمِنُوا مِنَ الْعَذَابِ .

وليس عليهم خوف يوم القيامة ، بل هم في المنازل الثلاثة آمنون .
وليس عليهم حزن في الأحوال الثلاثة ؛ لا في الدنيا ، فإنهم قد رضوا بما قَدَّرَ اللَّهُ لَهُمْ ، ولا في البرزخ ، ولا في الآخرة .

* من سعادتهم على مولاهم : أن جعل مَنْ أَحَبَّهُمْ مِنْهُمْ ، كما قال ﷺ لمن سأله عن الرجل يحبُّ القومَ ولم يلحقْ بهم ؛ يعني : في العمل ، قال : « هُوَ مِنْهُمْ » ، وفي رواية : « هُوَ مَعَهُمْ » ^(٢) .

* ومن سعادتهم وكرامتهم على مولاهم : أنهم يُذَكَّرُونَ بِذِكْرِهِ ، ويُذَكَّرُ بِذِكْرِهِمْ ، كما أخبرنا جماعة من شيوخنا : أنا ابن المحبِّ : أخبرتنا زينب بنتُ الكمال : أنا محمد بن أبي زيد : أنا محمود الصيرفيُّ : أنا ابن فاذشاه : أنا سليمان بن أحمد : ثنا أحمد بن عليّ الأبار : ثنا الهيثم بن خارجة : ثنا رشدين بن سعد ، عن عبد الله بن

(١) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١ / ٥) .

(٢) رواه البخاري (٥٨١٧) عن ابن مسعود رضي الله عنه .

الوليد ، عن أبي منصورٍ مولى الأنصار : أنه سمع عمرو بن الجموح يقول : إنه سمع النبي ﷺ يقول : « قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : إِنَّ أَوْلِيَاءِي مِنْ عِبَادِي ، وَأَحِبَّائِي مِنْ خَلْقِي الَّذِينَ يُذَكِّرُونَ بِذِكْرِي ، وَأُذَكِّرُ بِذِكْرِهِمْ »^(١) .

وأخبرنا جماعة من شيوخنا : أنا ابن المحب : أنا القاضي سليمان : أنا الحافظ ضياء الدين : أنا أبو جعفر : أنا أبو علي : أنا الحافظ أبو نعيم : ثنا أحمد بن يعقوب : ثنا الحسن بن علويه : ثنا إسماعيل بن عيسى : ثنا الهياج بن بسطام ، عن مسعر بن كدام ، عن بكير بن الأخنس ، عن سعد ، قال : سئل رسول الله ﷺ : مَنْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ ؟ قال : « الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا ^(٢) ذُكِرَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - »^(٣) .

وبه إلى أبي نعيم : ثنا جعفر بن محمد بن عمر : ثنا أبو حصين القاضي : ثنا يحيى بن عبد الحميد : ثنا داود العطار ، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم ، عن شهر بن حوشب ، عن أسماء بنت يزيد ، قالت : قال رسول الله ﷺ : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخِيَارِكُمْ ؟ » ، قالوا : بلى . قال : « الَّذِينَ إِذَا رُؤُوا ذُكِرَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - »^(٤) .

* فإن جلسوا بمكان ، وذكروا الله ، ذكر معهم كل شيء ، وافتخرت الأرض والجبال والبقاع بذكرهم ، وإن صلوا ، صلى مَنْ لم يكن يصلي بصلاتهم .

(١) رواه الحكيم الترمذي في « نوادر الأصول » (٢ / ٤١) .

(٢) في « حلية الأولياء » : « رؤوا » .

(٣) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١ / ٦) .

(٤) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١ / ٦) .

فهم بركةً كيفما كانوا ، وقد ذُكر عن شيخ الإسلام أبي الفرج الشيرازي : أنه لما قدم دمشق ، استأجر بستاناً ، وكان ذلك البستان له وقتٌ يتنزه فيه الفسقة ، فلما جاء وقته هو فيه ، وإذا خلائق قد أتوه بالخمور والنساء وغير ذلك على عادتهم ، فعيلَ صبره من ذلك ، ففي اليوم الثاني كثروا ، فلما كان في اليوم الثالث ، وحضروا ، قام وقال : أيها الناس ! إنا استأجرنا هذا البستان ، ومن أراد أن يدخله ، ونُحَالِلْهُ ، فليتوضأ معنا ، حتى نصلي الظهر ، فقام كلُّ أحدٍ منهم ، وتوضأ ، ثم صلى بهم الظهر ، فاطال فيها ، وجلس يذكرُ إلى العصر ، ثم أقام وصلى بهم العصر ، وجلس في الذكر إلى المغرب ، فامتنع كثيرٌ منهم بذلك من السكر وغيره ، ولم يتمكن أحدٌ من ذلك ، ثم كانت هذه عادتهم معهم ، فلم يحضره بعد ذلك أحدٌ من الفسقة ، وتابَ خلائقُ منهم ، قال : وصار لي في شهر أكثر من ألف صاحب .

فانظر كيف أزال المنكر بهذه الخيرية اللطيفة ، وأحبّه الخلقُ ، فهكذا يكون الصبرُ في [الأمر] بالمعروف ، والنهي عن المنكر .

فنظرُ أهل الخير يزيل المنكر ، وعبادتهم تزيل المنكر ، ومباشرةُ أيديهم تزيل المنكر ، كما روي عن الشيخ عبد الله اليونيني : أن حمّاراً وقع حملُهُ ، فساعده في تحميله ، فلما أوصله إلى بيت الأمير الذي هو له ، إذا به من أحسن الأكل ، فغضب عليه ، فقال : والله ! بيدي وضعته ، ولكن أعلم من أين أُتيت ، ثم جاء إلى الشيخ ، فأسلمَ على يديه ، فلما علم الأميرُ ، تاب عن شرب الخمر ، فكان ذلك كله من بركة الشيخ .

وقد حكي عن الشيخ أبي عمر نحو ذلك أيضاً .

وقد ذكر عن بعض المشايخ : أنه أرسل إلى بعض البغايا : نجيء الليلة عندك ، فترينت ، وتطيت ، وجلست ، وإذا بالشيخ قد جاء ، وكان ثمَّ أميرٌ يكره الشيخ ، فلما سمع بذلك ، قال : وخمرُ الشيخ علينا ، فأرسل إليه بوعاء فيه خمر ، فلما دخل الشيخ المكان ، توضأ ، وقام يصلي ، فدخل قلبها خوفُ الله ، فتوضأت ، وقامت تصلي خلفه ، فلما أصبحت ، رمت ما كانت فيه ، ولبست ثياب العباد ، وتابت ، فجاء الأميرُ ليرى ما صنع الشيخ ، ويوبِّخه بالمعصية ، فوجدها قد تابت ، وأخبرته بما كان من الشيخ ، وقصد الوعاء الذي أرسل فيه الخمر ، وإذا به من أحسن السكر ، فتأبَّ عن بغض المشايخ ، وحصلت التوبةُ للكل ببركته .

* فهم محفوظون بحفظ الله ، وكَلَّاه ، لا تضرهم فتنةٌ ، ولا تنالهم بليةٌ ، سالمون من المحن ، مُوقَّون من الفتن .

أخبرنا جماعةٌ من شيوخنا : أنا ابن المحبِّ : أنا المزيُّ وغيره : أنا ابن أبي عمر : أنا أبو جعفرٍ : أنا أبو عليَّ الحدَّادُ : أنا أبو نعيم ، ثنا القاضي أبو أحمدَ محمدُ بن أحمدَ : ثنا محمدُ بن القاسمِ بن الحجاج : ثنا الحكمُ بن موسى : ثنا إسماعيلُ بن عياشٍ : حدثني مسلمُ بن عبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن النبي ﷺ ، قال : « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ضَانِنٌ مِنْ عِبَادِهِ ، يُغَذِّيهِمْ فِي رَحْمَتِهِ ، وَيُخَيِّهِمْ فِي عَافِيَتِهِ ، إِذَا تَوَقَّاهُمْ ، تَوَقَّاهُمْ إِلَى جَنَّتِهِ ، أُولَئِكَ الَّذِينَ تَمُرُّ عَلَيْهِمُ الْفِتْنُ كَقَطْعِ اللَّيْلِ

الْمُظْلِمِ وَهُمْ مِنْهَا فِي عَافِيَةٍ» (١) .

* فَمَنْ صَاحَبَهُمْ ، سَلِمَ مَعَهُمْ ، وَمَنْ عَادَاهُمْ وَقَاطَعَهُمْ ، وَقَعَ فِي
الْمَعَامِعِ وَالْبَلَايَا الْعِظَامِ ، أَفْرَغَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الصَّبْرَ ، وَحَمَاهُمْ مِنَ الدُّنْيَا ،
وَضَيَّقَ عَلَيْهِمُ الْمَعِيشَةَ ، وَهُمْ قَابِضُونَ عَلَى دِينِهِمْ ، كَالْقَابِضِ عَلَى
الْجَمْرِ ، فَالدُّنْيَا سِجْنُهُمْ ، وَمَحَلُّ الشَّدَائِدِ عَلَيْهِمْ .

وَكَتَسَابَهُمُ الْأَجْرَ ، إِنْ أَصَابَتْهُمْ الْمَصَائِبُ ، فَرَّجَوهَا بِالذِّكْرِ ، وَإِنْ
تَنَفَّسَ لَهُمُ الدَّهْرُ ، وَغَمَرَتْهُمْ النِّعَمُ ، قَابَلُوهَا بِالْحَمْدِ وَالشُّكْرِ .

حَظُّهُمْ مِنَ الدُّنْيَا نَاقِصٌ ، وَمِنَ الْآخِرَةِ خَالِصٌ ، يَتَلَذَّذُونَ بِالطَّاعَةِ ،
وَيَغْتَمُّونَ مِنَ الْبَطَالَةِ وَالْإِضَاعَةِ ، لَا يَعْبَأُ النَّاسُ بِهِمْ ذَرَّةً ، وَلَوْ أَقْسَمَ
أَحَدُهُمْ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ .

وَقَدْ رَوَيْنَا فِي « الصَّحِيحِ » : « إِنْ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ
لِأَبْرَهُ » (٢) .

أَخْبَرَنَا أَبُو حَفْصٍ الْمَقْرِيُّ : أَنَا أَنَا الْإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ : أَنَا
الْمَحْبُوبِيُّ : أَنَا سِتُّ الْأَهْلِ : أَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْمُقَدِّسِيُّ : أَنَا ابْنُ الْمُهْتَدِيِّ :
أَنَا أَبُو طَالِبٍ الْيُوسُفِيُّ : أَنَا ابْنُ الْمُذْهَبِ : أَنَا أَبُو بَكْرٍ الْقَطِيعِيُّ : أَنَا
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ : ثَنَا أَبِي : ثَنَا هَيْثَمُ بْنُ خَارِجَةَ : ثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ
عِيَّاشٍ ، عَنْ نَعِيمِ بْنِ أَبِي [. . .] ، عَنْ شَرِيحِ بْنِ عُبَيْدٍ ، عَنْ عَتَبَةَ

(١) رَوَاهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي « حَلِيَةِ الْأَوْلِيَاءِ » (١ / ٦) .

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢٥٥٦) ، وَمُسْلِمٌ (١٦٧٥) ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

ابن عبد السلام ، صاحب رسول الله ﷺ ، قال : « إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - لِأَبْرَهُ » .

وأخبرنا جدِّي وغيره : أنا الصلاحُ بنُ أبي عمر : أنا الفخرُ بنُ البخاري : أنا أبو جعفر : أنا أبو علي : أنا الحافظُ أبو نعيم : ثنا محمدُ بنُ أحمدَ بنِ الحسنِ : ثنا محمدُ بنُ نصرٍ الصائغُ : ثنا إبراهيمُ ابن حمزة : ثنا ابن أبي حازم ، عن كثير بن زيد ، عن الوليد بن رباح ، عن أبي هريرة ، قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « رَبِّ أَشْعَثَ ذِي طَمْرَيْنِ تَنْبُو عَنْهُ أَعْيُنُ النَّاسِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - لِأَبْرَهُ » (١) .

وبه إلى أبي نعيم : أنا أبو إسحاق بن حمزة : ثنا أحمدُ بن شعيب بن يزيد ح .

قال : وثنا إسحاق بن أحمد : أنا إبراهيمُ بن يوسف : ثنا محمدُ بن عزيز : ثنا سلامة بن روح : ثنا عقيل ، عن ابن شهاب ، عن أنس بن مالك ، قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « كَمْ مِنْ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ ذِي طَمْرَيْنٍ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ ، مِنْهُمْ الْبَرَاءُ بْنُ مَالِكٍ » .

ثم إن البراءَ لقي زحفاً من المشركين ، وقد أوجع المشركون في المسلمين ، فقالوا له : يا براء ! إن رسول الله ﷺ قال : لو أقسمت على ربك ، لأبرك ، فأقسم على ربك . فقال : أقسمتُ عليك يا ربِّ لما منحتنا أكتافهم ، فمُنحوا أكتافهم . ثم التقوا على قنطرة السوس ، فأوجعوا في المسلمين ، فقالوا : أقسم يا براءُ على ربك - عز وجل - ،

(١) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١ / ٧) .

قال : أقسم عليك ياربّ لما منحتنا أكتافهم ، وألحقني بنبيك ﷺ ،
فمنحوا أكتافهم ، وقُتل البراءُ بن مالك شهيداً^(١) .

* فدعأوهم السهمُ المصيبُ .

فالحذرَ الحذرَ من الأسباب التي توجب الدعاءَ منهم ؛ فقد قال قائلٌ
عن سعدِ بن أبي وقاصٍ قولَ كذبٍ ، فقال : اللهمَّ إن كان عبدُك كاذباً ،
قام رياء وسمعة ، فاقطعُ لسانه .

فما استتمَّ دعوته حتى أتاها سهمٌ فقطع لسانه^(٢) .

ودعاء يعصمهم من الحريق في النار ؛ كما روينا عن أبي الدرداء :
أنه قيل له : احترق بيتك .

فقال : لم يحترق .

ثم أتى ف قيل : احترق بيتك ، فقال : لم يحترق .

ثم أتى ف قيل له : احترق بيتك ، فقال : لم يحترق ، لم يكن الله
ليفعل .

فجاء رجلٌ فقال : انتهتِ النارُ إلى بيتك ، فلما وصلت إليه ،
طفئت .

فقال : علمتُ أن الله لم يكن ليفعل .

(١) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١ / ٧) .

(٢) رواه ابن عساکر في « تاريخ دمشق » (٢٠ / ٣٤٥) .

فقليل له : ما ندرى أيُّ كلامك أعجب ، قولك : لم يحترق ، أو
قولك : لم يكن الله ليفعل .

فقال : ذلك بكلماتٍ سمعتهن من رسول ﷺ ، من قالهن حين
يُصبح ، لم يُصبه سوءٌ حتى يُمسي ، ومن قالهن حين يُمسي ، لم يُصبه
سوءٌ حتى يُصبح .

* وقد تحصَّن كثيرٌ منهم بآيات من القرآن من اللصوص والأعداء
والسباع ، وكل ذلك شرطه الإيمان الصادق ، ومن ليس من أهله لا ينفعه
ذلك .

ونعلُ أحمد بن حنبلٍ أذهبت الجنَّ ؛ فإنه ورد أن جاريةً للخليفة
كانت تُصرَع ، فدُعي لها أحمدٌ ، فضربها بنعله ، فذهب عنها ، ولم
يعد ، فلما مات أحمدٌ ، عاد ، فدعا لها صاحبُه أبو بكرٍ المروذي ، فقال
له الجني : حتى تكون أحمد بن حنبلٍ .

وكذلك ذهب كثير منهم بقراءة شيء .

فيحكى عن ابن تيمية : أنه كان يقول في أذنه : ﴿ اَللّٰهُ اَذِنَكَ لَكُمْ اَمْرٌ ﴾
عَلَى اَللّٰهِ تَفَتَّرُوْا ﴿ [يونس : ٥٩] ، فيزول عنه .

وأخبرنا جماعةٌ من شيوخنا : أنا ابن الباليِّ : أنا المزيُّ : أنا
ابن أبي عمر : ثنا أبو جعفرٍ : أنا أبو عليٍّ : أنا الحافظُ أبو نعيمٍ : ثنا
سهل بن عبد الله : ثنا الحسين بن إسحاق : ثنا داود بن رشيدٍ : ثنا
الوليد بن مسلمٍ : ثنا ابن لهيعة ، عن عبد الله بن هبيرة ، عن حنّس
الصنعانيِّ ، عن عبد الله بن مسعودٍ : أنه قرأ في أذن مبتلى ، فأفاق ، فقال

له رسولُ الله ﷺ : « مَا قَرَأْتَ فِي أُذُنِهِ ؟ » ، قال : قرأت : ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا ﴾ [المؤمنون : ١١٥] . حتى ختم السورة ، فقال له رسول الله ﷺ : « لَوْ أَنَّ رَجُلًا مَوْفِقًا قَرَأَهَا عَلَى جَبَلٍ ، لَزَالَ » ^(١) .

* وقد خاف منهم ومن دعائهم الكفرة مع كفرهم ، لَمَّا شاهدوا الباهر من أمرهم .

أخبرنا جدي : أنا الصلاحُ بنُ أبي عمر : أنا الفخرُ بنُ البخاري : أنا حنبلٌ : أنا ابن الحُصَيْنِ : أنا ابن المُذْهِبِ : أنا أبو بكرٍ القطيعي : ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبلٍ : ثنا محمود بن يزيد الكوفي : ثنا محمد بن فضيل : ثنا الصلت بن مطر ، عن قدامة بن حماسة ابن أختٍ سهم بن منجاب : سمعتُ سهم بن منجابٍ قال : غزونا مع العلاء بن الحضرمي ، فسرنا حتى أتينا دارين ، والبحر بيننا وبينهم ، فقال : يا عليم ، يا حكيماً ، يا علي ، يا عظيم ! إنا عبيدُك وفي سبيلك نقاتل عدوك ، اللهم فاجعل لنا إليهم سبيلاً ، فتفتحَ بنا البحر ، فحُضْنَا ما يبلغُ لبودنا ، فخرجنا إليهم ^(٢) .

أخبرنا جماعةٌ من شيوخنا : أنا ابن المحبِّ : أنا القاضي سليمانُ : أنا الحافظُ ضياءُ الدين : أنا جماعةٌ من شيوخنا : أنا أبو عليّ الحدادُ : أنا الحافظُ أبو نعيم : ثنا أبو حامدٍ أحمد بن محمدٍ : ثنا محمد بن إسحاق الثقفي : ثنا يعقوب بن إبراهيم ، والوليد بن شجاع ، قالا : ثنا

(١) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١ / ٧) .

(٢) رواه عبد الله ابن الإمام أحمد في « زوائد الزهد » (ص : ١٦٩) ، وأبو نعيم في « حلية الأولياء » (١ / ٧) .

عبد الله بن بكر ، عن حاتم بن أبي صفرة ، عن سماك بن حرب ، عن أبي هريرة ، قال : لقد رأيتُ للعلاء بن الحضرمي ثلاثَ خصالٍ ما منهنَّ خصلةٌ إلا وهي أعجبُ من صاحبِها : انطلقنا نسير حتى قدمنا البحرين ، وأقبلنا نسيرُ حتى كنا على شطِّ البحر ، فقال العلاءُ : سيروا ، فأتى البحرَ ، فضرب دابته ، فسارَ وسرنا معه ما يجاوزُ ركبَ دوابنا ، فلما رأنا ابنَ مكعبٍ ، عاملُ كسرى ، قال : لا ، والله ! لا نقابلُ هؤلاء ، ثم قعدَ في سفينة ، فلحقَ بفارس (١) .

* فانظرُ بعينِ بصيرتكِ إلى هذا الكافر ، كيف فرَّ عن ملاقاتهم ، وهربَ عن معاداتهم ، وليس هذا الأمرُ بمخصوصٍ بالصحابة والتابعين ، بل هو في كل عصرٍ إلى يوم الدين .

أخبرنا جماعةٌ من شيوخنا : أنا ابنُ البالسي : أنا المزي : أنا شيخُ الإسلام ابن أبي عمَر : أنا أبو جعفر : أنا أبو علي : أنا الحافظ أبو نعيم : ثنا عبد الله بن جعفر : ثنا إسماعيل بن عبد الله : ثنا سعيدُ ابن أبي مريم : ثنا يحيى بن أيوب ، عن ابنِ عجلان ، عن عياض بن عبد الله ، عن عبد الله بن عمرو ، عن النبي ﷺ ، قال : « لِكُلِّ قَرْنٍ مِنْ أُمَّتِي سَابِقُونَ » (٢) .

وأخبرنا جماعةٌ من شيوخنا : أنا ابنُ المحبِّ : أخبرتنا زينب بنتُ الكمال : أنا يوسف بن خليل : أنا محمد بن أبي زيد : أنا محمودُ

(١) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١ / ٨) .

(٢) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١ / ٨) .

الصيرفي : أنا أبو الحسين بن فاذشاه : أنا سليمان بن أحمد : ثنا محمد : ثنا إسماعيل بن أبي زيدون : ثنا عبد الله بن هارون : ثنا الأوزاعي ، عن الزهري ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله ﷺ : « خِيَارُ أُمَّتِي فِي كُلِّ قَرْنٍ خَمْسُ مِئَةٍ ، وَالْأَبْدَالُ أَرْبَعُونَ ، فَلَا الْخَمْسُ مِئَةٌ يَنْقُصُونَ ، وَلَا الْأَرْبَعُونَ ، كُلَّمَا مَاتَ رَجُلٌ مِنَ الْخَمْسِ مِئَةٍ أَبْدَل [ل] اللَّهُ مَكَانَهُ ، وَأَدْخَلَ مِنَ الْأَرْبَعِينَ مَكَانَهُمْ » ، قالوا : يا رسول الله ! دُلْنَا عَلَى أَعْمَالِهِمْ . قال : « يَعْقُونَ عَمَّنْ ظَلَمَهُمْ ، وَيُحْسِنُونَ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِمْ ، وَيَتَوَاسَوْنَ فِيمَا آتَاهُمُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - » (١) .

وبه إلى أبي نعيم : ثنا محمد بن أحمد : ثنا محمد بن السري : ثنا قيس بن إبراهيم : ثنا عبد الرحمن الأرمني : ثنا عثمان بن عمار : ثنا المعافى بن عمران ، عن سفيان الثوري ، عن منصور ، عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن عبد الله ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ فِي الْخَلْقِ ثَلَاثَ مِئَةٍ قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ آدَمَ ، وَلِلَّهِ تَعَالَى فِي الْخَلْقِ أَرْبَعُونَ قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ مُوسَى ، وَلِلَّهِ فِي الْخَلْقِ سَبْعَةٌ قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ إِبْرَاهِيمَ ، وَلِلَّهِ فِي الْخَلْقِ خَمْسَةٌ قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ جَبْرِيلَ ، وَلِلَّهِ فِي الْخَلْقِ ثَلَاثَةٌ قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ مِيكَائِيلَ ، وَلِلَّهِ فِي الْخَلْقِ وَاحِدٌ قَلْبُهُ عَلَى قَلْبِ إِسْرَافِيلَ ، فَإِذَا مَاتَ الْوَاحِدُ ، أَبْدَلَ اللَّهُ مَكَانَهُ مِنَ الثَّلَاثَةِ ، وَإِذَا مَاتَ مِنَ الثَّلَاثَةِ ، أَبْدَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مَكَانَهُ مِنَ الْخَمْسَةِ ، وَإِذَا مَاتَ مِنَ الْخَمْسَةِ ، أَبْدَلَ اللَّهُ مَكَانَهُ مِنَ السَّبْعَةِ ، وَإِذَا مَاتَ مِنَ السَّبْعَةِ ، أَبْدَلَ اللَّهُ مَكَانَهُ مِنَ الْأَرْبَعِينَ ، وَإِذَا مَاتَ

(١) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١ / ٨) .

مِنَ الْأَرْبَعِينَ ، أَبْدَلَ اللَّهُ مَكَانَهُ مِنَ الثَّلَاثِ مِئَةً ، وَإِذَا مَاتَ مِنَ الثَّلَاثِ مِئَةً ،
أَبْدَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مَكَانَهُ مِنَ الْعَامَّةِ ، فِيهِمْ يُحْيِي وَيُمِيتُ ، وَيُمْطَرُ
وَيُنْبِتُ وَيُدْفَعُ الْبَلَاءَ » .

قيل لعبدِ الله بن مسعودٍ : كيفَ بهم يحيي ويميت ؟ قال : لأنهم
يسألون الله - عز وجل - إكثارَ الأُممِ ، فيكثرون ، ويدعون على الجابرة
فيقصمون ، ويستسقون فيسقون ، ويسألون فتنبت لهم الأرض ، ويدعون
فيدفع بهم أنواع البلاء ^(١) .

أخبرنا جدِّي وغيره : أنا الصلاحُ بن أبي عمرَ : أنا الفخرُ بن
البخاريّ : أنا الإمامُ أبو الفرجِ : أنا حمدُ بن أحمدَ : أنا أحمدُ بن
عبد الله : ثنا أبو عمرو بنُ حمدانَ : ثنا الحسنُ بن سفيانَ : ثنا
عبد الوهاب بن الضحاكِ : ثنا ابن عياشٍ : ثنا صفوانُ بن عمرو ، عن
خالد بن معدانَ ، عن حذيفة بن اليمانِ ، قال : قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يَا
حُذَيْفَةُ ! إِنَّ فِي كُلِّ طَائِفَةٍ مِنْ أُمَّتِي قَوْمًا شُعْنًا غُبْرًا ، إِيَّايَ يُرِيدُونَ ، وَإِيَّايَ
يَتَّبِعُونَ ، وَكِتَابَ اللَّهِ يُقِيمُونَ ، [أولئك مِنِّي ، وَ] أَنَا مِنْهُمْ ، وَإِنْ لَمْ
يَرْفُقْنِي » ^(٢) .

* فمنحهم له ، واتباعهم له ، شبه نفسه بهم .

كما أخبرنا جماعةٌ من شيوخنا : أنا ابن المحبِّ : أنا القاضي
سليمانُ : أنا الحافظُ ضياءُ الدينِ : أخبرتنا فاطمة بنتُ سعدِ الخيرِ :

(١) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١ / ٩) .

(٢) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١ / ٩) .

أخبرتنا فاطمة بنت عبد الله : أنا ابن ربيعة : ثنا الطبراني : ثنا أبو بكر ابن سهل : ثنا عمرو بن هاشم : ثنا سليمان بن أبي كريمة ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، قالت : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ سَأَلَ عَنِّي ، أَوْسَرَهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيَّ ، فَلْيَنْظُرْ إِلَيَّ أَشَعَثَ شَاحِبِ مُشْمَرٍ ، لَمْ يَضَعْ لَبَنَةً عَلَى لَبَنَةٍ ، وَلَا قَصَبَةً عَلَى قَصَبَةٍ ، رُفِعَ لَهُ عِلْمٌ ، فَشَمَّرَ إِلَيْهِ ، الْيَوْمَ الْمِضْمَارُ ، وَغَدَا السَّبَاقُ ، وَالْغَايَةُ الْجَنَّةُ أَوْ النَّارُ » (١) .

فإن النبي ﷺ كان على هذا الوصف ، فمن كان بهذا الوصف ، فهو شبيه النبي ﷺ .

* نظروا إلى باطن العاجلة وفسادها ، فرفضوها ، وإلى الظاهر من الدنيا وزينتها ، فتحققوا أنه خيال ووبال ، فوضعوها .

أخبرنا أبو حفص المقرئ : أنا الإمام أبو الحسن : أنا المحبوبي : أنا ابنه علوان : أنا أبو محمد المقدسي : أنا ابن المهدي : أنا اليوسفي : أنا ابن المذهب : أنا أبو بكر بن حمدان : أنا عبد الله بن أحمد : حدثني أبي : ثنا غوث بن جابر ، قال : سمعت محمد بن داود يحدث عن أبيه ، عن وهب بن منبه ، قال : قال الحواريون : يا عيسى ! مَنْ أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ؟ قال عيسى بن مريم : الذين نظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناس إلى ظاهرها ، والذين نظروا إلى آجل الدنيا حين نظر الناس إلى عاجلها ، فأماتوا منها ما يخشون أن يثنيهم ، وتركوا ما علموا أن ستركهم ؛ فصار استكثارهم منها استقلالاً ، وذكرهم إياها فواتاً ، وفرحهم بما أصابوا منها حزناً ؛ فما

(١) رواه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٣٢٤١) .

عارضهم من نائلها رفضوه ، وما عارضهم من رفعتها بغير الحق وضعوه ،
 وخلقَت الدنيا عندهم ، فليسوا يجدُّونها ، وخرِبَتْ بيوتهم ، فليسوا
 يُعمِّرونها ، وماتت في صدورهم ، فليسوا يُحيونها ، يُهدمونها ، فيبنون
 بها آخرتهم ، ويبيعونها ، فيشترون بها ما تبقى لهم ، ورفضوها ، فكانوا
 فيها هم الفرحين ، ونظروا إلى أهلها صرعى قد خلت بهم المثلات ،
 وأحيوا ذكرَ الموت ، وأماتوا ذكرَ الحياة ، يُحبون الله ، ويحبون ذكره ،
 ويستضيئون بنوره ، ويضيئون به ، لهم خبرٌ عجيب ، وعندهم الخبرُ
 العجيب ، بهم قام الكتاب ، وبه قاموا ، وبهم نطق الكتاب ، وبه نطقوا ،
 وبهم علم الكتاب ، وبه علموا ، وليسوا يرون نائلاً مع ما نالوا ، ولا أماناً
 دون ما يرجون ، ولا خوفاً دون ما يحذرون ^(١) .

ولهذا روينا عن محمد بن واسع : أنه كان له بيتٌ ورثه من والديه ،
 فكان كلما انهدم منه شيء ، انتقل إلى غيره ، حتى انتهى به الأمر إلى أنه
 لم يبقَ منهم غيرُ الدهليز ، فانتقل إليه ، فجعل كلما انكسرت منه خشبةٌ ،
 انتقل إلى تحت الأخرى ، حتى لم يبقَ منه غير خشبةٍ أو خشبتين ، فانتقل
 إلى تحتها ، فمات تحتها ، فسقطت .

وكان الحسن يقول : لو فارق ذكرُ الموت قلبي ، لفسدَ .

وقال عليه السلام : « مَا لِي وَلِلدُّنْيَا ؟ ! إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ الدُّنْيَا ، كَمَثَلِ
 رَاكِبٍ قَالَ فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ ، ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا » ^(٢) .

(١) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١ / ١٠) .

(٢) رواه الحاكم في « المستدرک » (٧٨٥٩) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

وقال : « مَثَلُ ابنِ آدَمَ وَالْدُّنْيَا كَمَثَلِ رَجُلٍ أَدْخَلَ أُصْبَعَهُ فِي الْيَمِّ ، فَلْيَنْظُرْ بِمَ تَرْجِعُ » ^(١) .

وقال لابن عمر : « كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ » .

وكان ابن عمر [يقول] : إذا أصبحت ، فلا تنتظر المساء ، وإذا أمسيت ، فلا تنتظر الصباح ، وخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرْضِكَ ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ ^(٢) .

وقد ذكرتُ هذا الحديثَ مرةً عندَ بعضِ الأمراءِ ، فقال : أنا واللهُ كذلك ، أصبح أقولُ : ما أُمسي ، وأُمسي أقولُ : ما تصبح .
فقلتُ له : كذبتَ واللهُ .

فغضب ، وقال : هكذا يا سيدي !
قلت : نعم ، فإنني أنا أظن أني أزهدُ منك .

قال : بكثير .

فقلت : مع هذا نفسي تحدثني أني أعيش خمسةَ آلافِ سنةٍ .

قال : خمسةَ آلافِ سنةٍ ؟ !

قلتُ : نعم ، وأكثر .

فقال : وهل عاش أحدٌ ذلك ؟

(١) رواه الترمذي (٢٣٢٣) ، وابن ماجه (٤١٠٨) عن المستورد رضي الله عنه .

(٢) رواه البخاري (٦٠٥٣) .

فقلت : ولو لم يعيشه ، نفسي تؤمِّلُ أكثرَ من ذلك ، وأنا أثبتُ لك كذبَ ما تقولُ نفسك .

وكان يُعَمِّرُ في عمارة عظيمة ، وهو مجتهدٌ فيها .

فقلت : لو أمسكك السلطانُ ، وقال لك : عشيَّةً أقتلك ، أو في غدٍ هنالك أكلٌ أو شربٌ أو جماعٌ زوجةً ، أو كنتَ تجتهدُ في تمام هذه العمارة ، أو تضحك ؟ !
فقال : لا .

فقلت : هذا يبين لك كذبَ هذا الأمر الذي تقوله بلسانك .

فالذي قلبه مصدقٌ بهذا ، ونفسه مثلُ محمد بن واسع ، ومثلُ ابن عمر ، الذي لم يضع لينةً على لينةٍ .

وأما نحن ، فكلُّ ما نحن فيه أقوالٌ باللسان ، وليس ثمَّ من الإيمان بشيء من ذلك ، ولو كان إيمانٌ ، صدقَ القولَ العملُ .
وقلت مرةً لبعض قُضاتنا : كلُّنا بقينا تيامنة .

قال : نعوذُ بالله من الشيطان ، لا والله ! إنما نحن على حقيقة الإيمان .

فقلت : لا والله ! إنما هو قول باللسان ، ولو كان له حقيقةً ، صدقَ القولَ العملُ .

فإن التيامنة لا تؤمن بثواب ولا عقاب ؛ فإن من آمن بالثواب والعقاب ، خاف ورجا ، ومن خاف ورجا ، ارتكبَ واجتنَبَ ، فارتكبَ

المأمور به رجاء الثواب ، واجتنب المنهي عنه خوف العقاب .

وغالبُ الناس في زماننا ليس من هذه المثابة في شيء ، لا عليه
لا من واجب ، ولا من محرم ، وهذا شأن من لا يؤمن بثواب
ولا عقاب ، وإن قال بلسانه : أؤمن بذلك ؛ فإن القول باللسان ليس هو
المقصود ، إنما المقصود العمل بالنفس ، كما قال النبي ﷺ : « وَالنَّفْسُ
تَمَنَّى وَتَشْتَهِي ، وَالْفَرْجُ يُصَدِّقُ ذَلِكَ أَوْ يُكَذِّبُهُ » (١) .

وهذا شأنُ المنافق ، القول باللسان في صورة الظاهر ، وليس ثم في
صورة الباطن شيء ، فالمنافق ليس له غير صورة القول باللسان ،
والمؤمن على الحقيقة ، إنما له حقيقة صورة العمل .

* فأولياءُ الله صانوا أنفسهم النفيسة ، عن حقارة الدنيا الدنية ،
ولاحت لهم الآخرة بزيتها العلية ، فباعوا الدني الخسيس ، بالغالي
النفيس ، وصانهم مولاهم عن القاذورات ، وجنبهم ما يندسهم ،
وحماهم من كل شيء [فيه] أذاهم .

فمن أخافهم ، فقد عرض نفسه للمخاوف ، ومن آذاهم ، فقد أوقع
نفسه في أسباب المتالف .

أخبرنا جماعة من شيوخنا : أنا الإمام أبو الحسن : أنا المحبوبي :
أخبرتنا ابنة علوان : أنا أبو محمد المقدسي : أنا ابن المهدي : أنا
اليوسفي : أنا ابن المذهب : أنا أبو بكر القطيعي : أنا عبد الله ابن الإمام
أحمد : حدثني أبي : ثنا سفيان بن وكيع : ثنا إبراهيم بن عيينة ، عن

(١) رواه البخاري (٥٨٨٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

ورقاء ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : لما بعث الله - عز وجل - موسى وهارون إلى فرعون ، قال : لا يغرنكما لباسه الذي ألبسته ؛ فإن ناصيته بيدي ، فلا ينطق ولا ينظر ولا يطرف إلا بإذني ، ولا يغرنكما ما مُتّع به من زهرة الدنيا وزينة المترفين ، فلو شئت أن أزينكما من زينة الدنيا بشيء يعرف فرعون أن قدرته تعجز عن ذلك ، لفعلت ، وليس ذلك لهوانكما عليّ ، ولكني ألبستكما نصيبكما من الكرامة ؛ على أن لا ينقصكما شيئاً ، وإني لأذود أوليائي عن الدنيا كما يذود الراعي إبله عن مَبَارِكِ الغرة ، وإني لأجنبهم زينة الدنيا ؛ كما يُجنب الراعي إبله عن مراتع الهلكة ؛ أريد أن أنور بذلك مراتبهم ، وأطهر بذلك قلوبهم ، في سيماهم الذي يعرفون به ، وأمرهم الذي يفتخرون به ، واعلم أنه من أخاف لي ولياً ، فقد بارزني بالعداوة ، وأنا الثائر لأوليائي يوم القيامة ^(١) .

* فمن بارزهم بالعداوة ، فقد بارز الله ، ولن يعجزه ، والله هو وليهم ومولاهم في الدنيا والآخرة ، وهو الآخذُ بثأرهم في الدنيا والآخرة .

فيا مَنْ نصبَ نفسه لمعاداة الخالق ، وجعله خصمه وعدوه ، والثائر عليه !

أين تهرب ؟ وبأيّ حصنٍ تتحصّن ؟ وبأيّ أعوانٍ وعددٍ تتقوى ؟

فإذا لقيتَ من اتصف بأدنى صفاتهم ، فأذلّ لهم نفسك ، واخفض

(١) رواه الإمام أحمد في « الزهد » (ص : ٦١) .

لهم جناحك ، واحرص على خدمتهم ومرافقتهم ، تنل^(١) السعادة في الدارين .

أخبرنا جماعة من شيوخنا : أنا ابن المحبّ : أنا القاضي سليمان : أنا الحافظ ضياء الدين : أنا جماعة من شيوخنا : أنا أبو عليّ الحداد : أنا الحافظ أبو نعيم : ثنا أحمد بن السديّ : ثنا الحسن بن علويه القطان : ثنا إسماعيل بن عيسى : ثنا إسحاق بن بشر ، عن جوير ، عن الضحاك ، عن ابن عباس ح .

قال أبو نعيم : وثنا أبي : ثنا إسحاق بن إبراهيم : ثنا محمد بن سهل : ثنا إسماعيل بن عبد الكريم : حدثني عبد الصمد بن معقل ، سمعتُ وهب بن منبه يقول : لما بعث الله - عز وجل - موسى وأخاه هارون إلى فرعون ، قال : لا يعجبكما زينته ، ولا ما مُتّع به ، ولا تمّداً إلى ذلك أعينكما ؛ فإنها زهرة الحياة الدنيا ، وزينة المترفين ، وإنني لو شئت أن أزينكما من الدنيا بزينة يعلم فرعون حين ينظر إليها أن مقدّره تعجز عن مثل ما أوتيتما ، فعلتُ ، ولكني أرغبُ بكما عن ذلك ، وأزويه عنكما ، وكذلك أفعلُ بأوليائي ، وقديماً ما خرتُ لهم في ذلك ، فإنني لأذودهم عن نعيمها ورخائها كما يذود الراعي الشفيق غنمه عن مراتع الهلكة ، وإنني لأجنبهم شهوتها وعيشتها كما يجنب الراعي الشفيق إبله عن مبارك الغرة ، وما ذلك لهوانهم عليّ ، ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي سالماً موفراً ، لم تكلمه الدنيا ، ولم يُطغّه الهوى ، واعلم أنه لم

(١) في الأصل : « تنال » .

يتزين العبادُ بزينةٍ أبلغَ فيما عندي من الزهد في الدنيا ؛ فإنها زينةُ المتقين ، عليهم منها لباسٌ يعرفون به من السكينة والخشوع ، سيماهم في وجوههم من أثر السجود ، أولئك هم أوليائي حقاً حقاً ، فإذا لقيتهم ، فاخفضْ لهم جناحَكَ ، وذلّلْ لهم قلبك ولسانك ، واعلم أنه من أهان لي ولياً ، أو أخافه ، فقد بارزني بالمحاربة ، وباراني ، وعرض لي نفسه ، ودعاني إليها ، وأنا أسرع شيء إلى نصره أوليائي ، أفيظنُّ الذي يحاربني أن يقوم لي ، أو يظن الذي يعاديني أن يعجزني ، أو يظن الذي يبارزني أن يسبقني ، أو يفوتني ؟ ! وكيف وأنا الثائرُ لهم في الدنيا والآخرة ، لا أَكِلُ نُصرتهم إلى غيري ؟

زاد إسماعيلُ بن عيسى في حديثه : فاعلم يا موسى : أن أوليائي الذين أشعروا قلوبهم خوفاً ، فتظهر على أجسادهم في لباسهم وجهدهم الذي يفوزون به يوم القيامة ، وأملهم الذي به يذكرون ، وسيماهم الذي به يعرفون ، فإذا لقيتهم ، فذلّلْ لهم نفسك ^(١) .

* فهؤلاء القومُ عليهم زينةُ الأولياء ، وحليةُ المتقين ، أعظمُ بهجةً وزينةً من زينة الدنيا ، أنوارهم ظاهرة ، وقلوبهم طاهرة ، وأرواحهم روحانية ، ونفوسهم علوية ، فلا يعرفهم إلا عبادُ الرحمن ، ولا تظهر سيماهم إلا لأهل الإيمان .

وأما عبادُ الشيطان وحزبه ، فإن الشيطان قد عاداهم ، وهرب منهم ، فلا يشتهي رؤياهم ، وأوحى إلى حزبه من الجن والإنس أذاهم .

(١) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١ / ١١ - ١٢) .

فإن قام أحدهم يصلي أو يتصدق ، قالوا : مُراءٍ ، وإن تكلم بالحق ، بُغض ومُقت .

وإن خفيت هذه الزينة الربانية عن حزب الشيطان ، فهم أطباء الخلق على الحقيقة ، وحكماء الناس على الطريقة .

أخبرنا جماعة من شيوخنا : أنا ابن البالسي : أنا المزي : أنا ابن أبي عمر ، وابن البخاري : أنا الإمام أبو الفرج : أنا حمد بن أحمد : أنا أحمد بن عبد الله : ثنا أبو الحسن أحمد بن محمد : ثنا العباس ابن يوسف : حدثني محمد بن عبد الملك ، قال : قال عبد الباري : قلتُ لذي النون : صف لي الأبدال ، فقال : إنك لتسألني عن دياجي الظلم لأكشفها لك ، عبد الباري ! هم قوم ذكروا الله بقلوبهم تعظيماً لربهم لمعرفة بجلاله ، فهم حُجج الله على خلقه ، ألبسهم النور الساطع من محبته ، ورفع لهم أعلام الهداية إلى مواصلته ، وأقامهم مقام الأبطال لإرادته ، وأفرغ عليهم الصبر عن مخالفته ، وطهر أبدانهم بمراقبته ، وطيبهم بطيب أهل معاملته ، وكساهم حُللاً من نسج مودته ، ووضع على رؤوسهم تيجان مسرته ، ثم أودع القلوب من ذخائر الغيوب ، فهي معلقة بمواصلته ، فهمومهم إليه نائرة ، وأعينهم إليه بالغيب ناظرة . قد أقامهم على باب النظر من قربه ، وأجلسهم على كراسي أطباء أهل معرفته . ثم قال لهم : إن أتاكم عليلٌ من فقدي ، [فـ]آووه ، أو مريضٌ من شوقي ، فعالجوه ، أو خائفٌ مني ، فأمّنوه ، أو آمنٌ من بطشي ، فحذّروه ، أو راغبٌ في مواصلي ، فمّثّوه ، أو راحلٌ نحوي ، فزودوه ، أو جبانٌ عن متاجري ، فشجّعوه ، أو آيسٌ من

فضلي ، فغذوه ، أو راجِ لإحساني ، فبشّروه ، أو حسنُ الظن بي ،
فباسطوه ، أو محبٌ لي ، فواظبوه ، أو معظّمٌ لقدري ، فعظّموه ، أو
سائرٌ نحوي عني ، فأرشدوه ، أو مسيءٌ بعد إحسان ، فعاتبوه ، ومن
واصلكم ، فواصلوه ، ومن غابَ عنكم ، فافتقدوه ، ومن حمّلكم
جنايةً ، فاحتملوه ، ومن قصّر في واجبٍ حقي ، فاتركوه ، ومن أخطأ
خطيئةً ، فناصحوه ، ومن مرضَ من أوليائي ، فعوّذوه ، ومن حزنَ ،
فبشّروه ، وإن استجارَ بكم ملهوفٌ ، فأجبروه .

يا أوليائي ! لكم عاتبٌ ، وفي آثاركم رغبٌ ، ومنكم الوفاء
طلبتُ ، ولكم اصطفيتُ وانتخبْتُ ، ولكم استخدمتُ واختصصْتُ ، إني
لا أحبُّ استخدامَ الجبارين ، ولا مواصلةَ المتكبرين ، ولا مصافاةَ
المخلّطين ، ولا مجاورةَ المخادعين ، ولا قربَ المعجّبين ، ولا مجالسةَ
البطّالين ، ولا موالاةَ الشرّهين .

يا أوليائي ! جزائي لكم أفضلُ الجزاء ، وعطائي لكم أجزلُ العطاء ،
وبذلي لكم أفضلُ البذل ، وفضلي عليكم أكثرُ الفضل ، ومعاملتي لَكُمْ
أوفى المعاملة ، ومطالبتي لكم أشدُّ المطالبة ، أنا محيي القلوب ، وأنا
علامُ الغيوب ، أنا مراقبُ الحركات ، أنا ملاحظُ اللحظات ، أنا المشرفُ
على الخواطر ، أنا العالمُ بمجالِّ الفكر ، فكونوا دعاةً إليّ ، لا يفزعكم
دونِي سلطانٌ سواي ، فمن عاداكم ، عاديتُهُ ، ومن والاكم ، واليتُهُ ،
ومن آذاكم ، أهلكتهُ ، ومن أحسنَ إليكم ، جازيتهُ ، ومن هجركم ،
قلّيتهُ ^(١) .

(١) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١ / ١٢ - ١٣) .

فإن كنتَ من أهل المعرفة والذكاء ، بأن لك الحكماء والأطباء ، وعرفتَ المقربين والأحباء ، وإن كنتَ من أهل الذُّوق ، عرفتَ الخلخالَ من الطُّوق ، وإن كنتَ من [أهل] العشق والمحبة ، فرقتَ بين العجوز والشَّبة ، وإن كنتَ من أهل التورع ، عرفتَ الأصلَ من الفرع ، وإن كنتَ من جنس الثور والحمار ، لم تعرفِ النافع من الضار ، والماء [الحارَّ] من البارد ، والبارد من الحار ، والمطعم من الجزار .

* فأهلُ الله به كلِّفُون ، يُسرِّعون إلى محبته وطاعته ، ويكلِّفون بعبادته ومحبته ، يَغضبون لغضب الله ، ويرضون لرضاه .

قد تركوا هواهم لمولاهم ، فوالاهم وأدناهم ، وناداهم وحياهم ، فليس الناس إلا هم .

أخبرنا جماعةٌ من شيوخنا : أنا الحافظُ أبو بكر بن المحبِّ : أنا القاضي سليمانُ : أنا الحافظُ ضياءُ الدين : أنا فاطمة بنتُ سعدٍ الخيرِ : أخبرتنا فاطمة بنتُ محمدٍ : أنا ابن ربيعة : أنا سليمان بن أحمد : ثنا أحمد بن منصور : ثنا محمد بن إسحاق : ثنا عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، عن النبي ﷺ : « أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : يَا رَبِّ ! أَخْبِرْنِي بِأَكْرَمِ خَلْقِكَ عَلَيْكَ ، قَالَ : الَّذِي يُسْرِعُ إِلَى هَوَايَ إِسْرَاعَ النَّسْرِ إِلَى هَوَاهُ ، وَالَّذِي يَكْلِفُ بَعَادِي الصَّالِحِينَ كَمَا يَكْلِفُ الصَّبِيَّ بِالنَّاسِ ، وَالَّذِي يَغْضَبُ إِذَا انْتَهَكَتَ مُحَارِمِي غَضَبِ النَّمْرِ لِنَفْسِهِ ؛ فَإِنَّ النَّمْرَ إِذَا غَضِبَ ، لَمْ يُبَالِ أَقْلَ النَّاسِ أَمْ كَثُرُوا » (١) .

(١) رواه الطبراني في « المعجم الأوسط » (١٨٣٩) .

وأخبرنا جماعة من شيوخنا : أنا ابن المحبّ : أنا المزيّ : أنا
ابن أبي عمر ، وابن البخاريّ : أنا الإمام أبو الفرج : أنا حمد بن أحمد :
أنا أحمد بن عبد الله : ثنا أبي : ثنا أحمد بن محمد : ثنا أبو عثمان
سعيد بن عثمان : ثنا أبو الفيض ذو النون المصريّ ، قال : إن لله لصفوة
من خلقه ، وإن لله - عز وجل - لخيرة [من خلقه] ، ف قيل له :
يا أبا الفيض ! فما علامتهم ؟ قال : إذا خلع العبد الراحة ، وأعطى
المجهود في الطاعة ، وأحبّ سقوط المنزلة .

فقال له بعض من كان في المجلس حاضراً : يا أبا الفيض ! من
هؤلاء القوم رحمك الله ؟ فقال : ويحك ! هؤلاء قوم جعلوا الركب
لجباههم وساداً ، والتراب لجنوبهم مهاداً ، هؤلاء خالط القرآن لحومهم
ودماءهم ، فعزلهم عن الأزواج ، وحركهم بالإدلاج ، فوضعوه على
أفتدتهم فانفرجت ، وضموه إلى صدورهم فانشرحت ، وتصدعت
هممهم به فكدحت ، فجعلوه لظلمتهم سراجاً ، ولنومهم مهاداً ،
ولسبيلهم منهاجاً ، ولحجتهم إفلاجاً ، يفرح الناس ويحزنون ، وينام
الناس ويسهرون ، ويفطر الناس ويصومون ، ويأمن الناس ويخافون .
فهم خائفون حذرون ، وجلون مُشفقون مشمرون ، مبادرون من الفوت ،
ويستعدّون للموت ، يتصغر جسيم ذلك عندهم لعظم ما يخافون من
العذاب ، وخطر ما يوعدون من الثواب ، درجوا على شرائع القرآن ،
وتخلصوا بخالص القربان ، واستناروا بنور الرحمٰن ، فما لبثوا أن أنجز
لهم القرآن موعودَه ، وأوفى لهم عهدَه ، وأحلّهم سُعودَه ، وأجارهم
وعيدَه ، فنالوا به الرغائب ، وعانقوا به الكواعب ، وأمنوا به العواطب ،

وحذروا به العواقب ؛ لأنهم فارقوا الدنيا بعين قالية ، ونظروا إلى ثواب الآخرة بعين راضية ، واشتروا الباقية بالفانية ، فَنِعَمَ ما اتَّجَرُوا وربحوا الدارين ، وجمعوا الخيرين ، واستكملوا الفضلين ، بلغوا أفضل المنازل ، بصبر أيام قلائل ، قطعوا الأيام باليسير ، حذارَ يومٍ قمطير ، وسارعوا في المهلة ، وبادروا خوفَ حوادث الساعات ، ولم يركبوا أيامهم باللهو واللذات ، بل خاضوا الغمرات للباقيات الصالحات ، أوهن وألله قوتهم التعب ، وَغَيَّرَ لَوْنَهُم النَّصَبُ ، وذكروا ناراً ذاتَ لهب ، يتسارعون إلى الخيرات ، منقطعين عن اللذات ، بريثون من الريب والخنا ، فهم خُرُسٌ فصحاء ، عُمِيٌّ بصراء ، فعنهم تقصر الصفات ، وبهم تدفع النقمات ، وعليهم تنزل البركات ، فهم أحلى الناس منطقاً ومذاقاً ، وأوفى الناس عهداً وميثاقاً ، سراجُ العباد ، ومنارُ البلاد ، ومصابيحُ الدجى ، ومعادنُ الرحمة ، ومنابع الحكمة ، وقوامُ الأمة ، تَجَافَى جنوبُهم عن المضاجع ، فهم أقبلُ الناس للمعذرة ، وأصفحُهم بالمغفرة ، وأسمحُهم بالعطية ، نظروا إلى ثواب الله بأنفسٍ تائقة ، وعيونٍ وامقة ، وأعمالٍ موافقة ، فحلُّوا عن الدنيا مطيَّ رحالهم ، وقطعوا منها حبالَ آمالهم ، لم يدغ لهم خوفُ ربهم من أموالهم تليداً ولا عتيداً ، فتراهم لم يشتهوا من الأموال كنوزها ، ولا من الأوبار خُزوزها ، ولا من المطايا عزيزها ، ولا من القصور مشيدها .

بلى ! ولكنهم نظروا بتوفيق الله - عز وجل - وإلهامه لهم ، فحركهم ما عرفوا بصبر أيام قلائل ، فصمُّوا عن المحارم ، وكفوا أيديهم عن ألوان المطاعم ، وهربوا بأنفسهم عن المآثم ، فسلكوا من السبيل رشاده ،

وَمَهَّدُوا لِلرَّشَادِ مِهَادَهُ ، وَشَارَكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا فِي آخِرَتِهِمْ ، عَزَوْا عَنِ الرِّزَايَا ، وَغُصِّصَ الْمَنَايَا ، هَابُوا الْمَوْتَ وَسَكَرَاتِهِ ، وَكُرِّبَاتِهِ وَفَجَعَاتِهِ ، وَمَنِ الْقَبْرِ وَضِيقِهِ ، وَمَنْكَرٍ وَنَكِيرٍ وَمَنِ ابْتِدَارِهِمَا ، وَانْتِهَارِهِمَا وَسَوَالِهِمَا ، وَمَنِ الْمَقَامِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ، وَأَمْنَهُمْ مَوْلَاهُمْ مِنْ تِلْكَ الْمَخَافِ .

قال الحافظ أبو نعيم : وهم مصابيحُ الدجى ، وينابيعُ الرشدِ والحجى ، خُصُّوا بخفي الاختصاص ، واتقوا من التصنيع بالإخلاص (١) .

* إن حضروا ، لم يعرفهم من الناس غيرُ الخواص ، وإن غابوا ، لم يفقدهم غيرُ شذوذٍ من ذوي الإخلاص .

أخبرنا جماعةٌ من شيوخنا : أنا ابنُ المحبِّ : أنا القاضي سليمانُ : أنا الحافظُ ضياءُ الدين : أنا جماعةٌ من شيوخنا : أنا أبو عليّ الحدادُ : أنا الحافظُ أبو نعيمٍ : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ ، ومحمدُ بنُ أحمدَ ، وجماعةٌ ، قالوا : ثنا الفضلُ بنُ الحبابِ : ثنا شاذُّ بنُ فياضٍ : ثنا أبو قحذم ، عن أبي قلابَةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ بنِ الخطابِ ، قال : مرَّ عمرُ بنُ الخطابِ بمعاذِ بنِ جبلٍ وهو يبكي ، فقال : ما يبكيك يا معاذُ ؟ فقال : سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « أَحَبُّ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى الْأَتْقِيَاءُ الْأَخْفِيَاءُ ، الَّذِينَ إِذَا غَابُوا ، لَمْ يُفْقَدُوا ، وَإِذَا شَهِدُوا ، لَمْ يُعْرَفُوا ، أُولَئِكَ أَئِمَّةُ الْهُدَى ، وَمَصَابِيحُ الْعِلْمِ » (٢) .

(١) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١ / ١٤ - ١٥) .

(٢) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١ / ١٥) .

أخلصوا في العلم ، وقصّروا الأمل ، تمرّ الفتن ، فتنجلي عنهم من غير ضرر ، وتصقل قلوبهم ، جلي السيف من الران .

كما أخبرنا جدّي وغيره : أنا الصلاحُ بن أبي عمر : أنا الفخرُ بن البخاريّ : أنا الإمامُ أبو الفرج : أنا حمدُ بن أحمد : أنا أحمدُ بن عبد الله : ثنا أبو عمرو بن حمدان : ثنا الحسنُ بن سفيان : ثنا أبو موسى إسحاقُ بن إبراهيم بن الهرويّ : ثنا أبو معاويةَ عمرو بن عبد الجبار السنجاريّ : ثنا عبيدةُ بن حسان ، عن عبد الحميد بن ثابت بن ثوبان مولى رسولِ الله ﷺ : حدثني أبي ، عن جدي ، عن رسولِ الله ﷺ : شهدت من رسولِ الله ﷺ مجلساً ، فقال : « طوبى للمُخلصين ، أولئك مصابيحُ الهدى تنجلي عنهم كلُّ فتنةٍ ظلماء » (١) .

* إن قيل لهم الحقُّ ، قبلوه ، وإن سئلوا ما عندهم ، بذلوه ، [ولو أنّ] الحق كان لهم أو عليهم .

أخبرنا جماعةٌ من شيوخنا : أنا ابن المحبّ : أنا القاضي سليمان : أنا الحافظُ ضياءُ الدين : أنا جماعةٌ من شيوخنا : أنا أبو عليّ الحداد : أنا الحافظُ أبو نعيم : ثنا محمدُ بن أحمد : ثنا بشرُ بن موسى : ثنا يحيى بن إسحاق ح .

وأخبرنا جدّي : أنا الصلاحُ بن أبي عمر : أنا الفخرُ بن البخاريّ : أنا حنبلٌ : أنا ابن الحُصَيْن : أنا ابن المذهب : أنا أبو بكر القطيعيّ : أنا عبد الله بن الإمام أحمد : ثنا أبي ، عن يحيى بن إسحاق : ثنا

(١) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١ / ١٦) .

ابن لهيعة ، عن خالد بن أبي عمران ، عن القاسم بن محمد ، عن عائشة ، قالت : قال رسول الله ﷺ : « أَتَدْرُونَ مَنْ السَّابِقُونَ إِلَى ظِلِّ اللَّهِ ؟ » ، قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : « الَّذِينَ إِذَا أُعْطُوا الْحَقَّ قَبِلُوهُ ، وَإِذَا سُئِلُوا بِذَلُّوهُ ، وَحَكَمُوا لِلنَّاسِ كَحُكْمِهِمْ لَأَنْفُسِهِمْ » ^(١) .

* استوى عندهم الذهب والحجر ، والصفو والكدر ، والمادح والذام ، وجميع أنواع الطعام ، ولهذا كان أحمد يقول : طعامٌ دون طعام ، وشرابٌ دون شراب ، وأيامٌ قلائلٌ .

وكان يقول : ما بينك وبين لذته ، حتى ينزل من بلعومك .

وقال ولده : ما رأيتُ أبي أكلَ البطيخَ على سبيل التفكه ، إلا أن يكون على سبيل الغذاء .

* قلوبهم بالعرش مُعلّقة ، وبما جاء الله مصدّقة ، ينبسطون جهراً ، وينقبضون سراً ، يسطهم الارتياح والاشتياق ، ويقلقهم خوف القطيعة والفراق ، مؤونتهم خفيفة ، وأرواحهم لطيفة ، ومعاشرتهم ظريفة .

أخبرنا جماعة من شيوخنا : أنا ابن المحبّ : أنا القاضي سليمان : أنا الحافظ ضياء الدين : أنا جماعة من شيوخنا : أنا أبو علي الحداد : أنا الحافظ أبو نعيم : ثنا عبد الله بن محمد بن جعفر : ثنا عبد الله بن محمد بن زكريا : ثنا سلمة بن شبيب : ثنا الوليد بن إسماعيل : ثنا شيبان بن مهران ، عن خالد بن المغيرة ، عن مكحول ، عن عياض بن

(١) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٦ / ٦٧) .

غنى : أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « إِنَّ مِنْ خِيَارِ أُمَّتِي - فِيمَا نَبَأَنِي الْمَلَأُ الْأَعْلَى ، فِي الدَّرَجَاتِ الْعُلَا - قَوْمًا يَضْحَكُونَ جَهْرًا مِنْ سَعَةِ رَحْمَةِ رَبِّهِمْ ، وَيَبْكُونَ سِرًّا مِنْ خَوْفِ شِدَّةِ عَذَابِ رَبِّهِمْ ، يَذْكُرُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ فِي بُيُوتِهِ الطَّيِّبَةِ ، وَيَدْعُونَهُ بِالْأَسْتِثْمِ رَغَبًا وَرَهَبًا ، وَيَسْأَلُونَهُ بِأَيْدِيهِمْ حَفْضًا وَرَفْعًا ، وَيَشْتَاقُونَ إِلَيْهِ بِقُلُوبِهِمْ عَوْدًا وَبَدَأً ، مَوْثِقَتَهُمْ عَلَى النَّاسِ خَفِيفَةٌ ، وَعَلَى أَنْفُسِهِمْ ثَقِيلَةٌ ، يَدُبُّونَ فِي الْأَرْضِ حَفَاةً عَلَى أَقْدَامِهِمْ دَبِيبَ النَّمْلِ بِغَيْرِ مَرَحٍ وَلَا بَذَخٍ وَلَا مَثَلَةٍ ، يَمْشُونَ بِالسَّكِينَةِ ، وَيَتَقَرَّبُونَ بِالْوَسِيلَةِ ، يَلْبَسُونَ الْخُلُقَانَ ، وَيَتَّبِعُونَ الْبِرْهَانَ ، وَيَتَلَوْنَ الْفُرْقَانَ ، وَيَقْرَبُونَ الْقُرْبَانَ ، عَلَيْهِمْ مِنْ اللَّهِ شَهَادٌ حَاضِرَةٌ ، وَأَعْيُنٌ حَافِظَةٌ ، وَنَعْمٌ ظَاهِرَةٌ ، يَتَوَسَّمُونَ الْعِبَادَ ، وَيَتَفَكَّرُونَ فِي الْبِلَادِ ، أَجْسَادُهُمْ فِي الْأَرْضِ ، وَأَعْيُنُهُمْ فِي السَّمَاءِ ، أَقْدَامُهُمْ فِي الْأَرْضِ ، وَقُلُوبُهُمْ فِي السَّمَاءِ ، أَنْفُسُهُمْ فِي الْأَرْضِ ، وَأَفْنَدَتُهُمْ عِنْدَ الْعَرْشِ ، أَرْوَاحُهُمْ فِي الدُّنْيَا ، وَعَقُولُهُمْ فِي الْآخِرَةِ ، لَيْسَ لَهُمْ هَمٌّ إِلَّا مَا أَمَامَهُمْ ، فَنُورُهُمْ وَمَقَامُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴾ [إبراهيم : ١٤] .

* يبادرون إلى حقِّ الله من غير تسويفٍ ، ويوفون الطاعة من غير تطفيف (١) .

أخبرنا جماعة من شيوخنا : أنا ابن المحبِّ : أنا القاضي سليمان : أنا الحافظُ ضياءُ الدين : أخبرتنا فاطمة بنتُ سعدٍ الخير : أخبرتنا فاطمة

(١) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١ / ١٦ - ١٧) .

الجوردانية : أنا ابن ربذة : أنا سليمان بن أحمد : ثنا محمد بن موسى :
 ثنا عمر بن يحيى : ثنا حكيم بن حزام ، عن أبي جناب ، عن أبي الزبير ،
 عن جابر ، عن النبي ﷺ ، قال : « إِنَّ مِنْ مُّوجِبَاتِ اللَّهِ ثَلَاثًا : إِذَا رَأَى
 حَقًّا مِنْ حُقُوقِ اللَّهِ ، لَمْ يُؤَخِّرْهُ إِلَى أَيَّامٍ لَا يُدْرِكُهَا ، وَأَنْ يَعْمَلَ الْعَمَلَ
 الصَّالِحَ الْعَلَانِيَةَ عَلَى قَوَامٍ مِنْ عَمَلِهِ فِي السَّرِيرَةِ ، وَهُوَ يَجْمَعُ مَعَ مَا يَعْمَلُ
 صَلاَحَ مَا يُؤْمَلُ » .

قال رسول الله ﷺ : « فَهَكَذَا وَلِيُّ اللَّهِ » ، وعقد بيده ثلاثاً ، أو
 قال : ثلاثين ^(١) .

* وهم أتم الناس عقلاً ، وأحسنهم قولاً وفِعْلاً ، زهدوا في الدنيا ،
 وسارعوا إلى رضا الله في سائر الأشياء .

أخبرنا جماعة من شيوخنا : أنا ابن الباسي : أنا المزي : أنا
 ابن أبي عمر ، وابن البخاري : أنا الإمام أبو الفرج : أنا حمد بن أحمد :
 أنا أحمد بن عبد الله : ثنا أبو بكر بن خلاد : ثنا الحارث بن أبي أسامة :
 ثنا داود بن المحبر : ثنا ميسرة بن عبدويه ، عن حنظلة بن وداعة ، عن
 أبيه ، عن البراء بن عازب : أن النبي ﷺ قال : « إِنَّ اللَّهَ خَوَاصٌّ يُسْكِنُهُمُ
 الرَّفِيعَ مِنَ الْجَنَانِ ، كَانُوا أَعْقَلَ النَّاسِ » ، قلنا : يا رسول الله ! ﷺ وكيف
 كانوا أَعْقَلَ النَّاسِ ؟ قال : « كَانَتْ هِمَّتُهُمُ الْمُسَابَقَةَ إِلَى رَبِّهِمْ - عَزَّ وَجَلَّ -
 وَالْمُسَارَعَةَ إِلَى مَا يُرْضِيهِ ، وَزَهَدُوا فِي فُضُولِ الدُّنْيَا وَرِيَاشِهَا وَنَعِيمِهَا ،
 وَهَانَتْ عَلَيْهِمْ فَصَبَرُوا قَلِيلًا ، وَاسْتَرَأَوْا طَوِيلًا » ^(٢) .

(١) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١ / ١٧) .

(٢) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١ / ١٧) .

وهذه قاعدةٌ معروفةٌ من الناس : من تعبَ قليلاً ، استراح طويلاً ،
ومن خافَ ، أدلجَ ، ومن أدلجَ ، بلغَ المنزلَ ، ومن اجتهدَ ، نالَ .

* وقد ذكر الله - عز وجل - كثيراً من صفاتهم في كتابه ؛ كقوله :
﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ﴾ ﴿ ١٦ ﴾ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿ ١٧ ﴾ وَلَا لَا سَعَارَ لَهُمْ
يَسْتَغْفِرُونَ ﴿ ١٨ ﴾ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿ ١٩ ﴾ [الذاريات : ١٦ - ١٩] .

وقوله : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا
سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي
التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ
يُعِجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ﴾ [الفتح : ٢٩] .

أخبرنا أبو حفص المقرئ : أنا أبو الحسن الموصلي : أنا
المحبوبي : أنبا ابنه علوان : أنا أبو محمد المقدسي : أنا ابن المهدي :
أنا أبو طالب اليوسفي : أنا ابن المذهب : أنا أبو بكر بن حمدان : أنا
أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد : ثنا شيبان : ثنا أبو هلال : ثنا
بكر بن عبد الله المزني ، قال : لما ألقى إبراهيم عليه السلام في النار ،
جأرت عامة الخليفة إلى ربها ، فقالوا : يا رب ! خليك يلقى في النار ،
فأئذن لنا أن نطفئ عنه ، قال : هو خيلي ، ليس لي في الأرض خليلٌ
غيره ، وأنا ربُّه ، ليس له ربٌّ غيري ، فإن استغاثكم ، فأغيثوه ، وإلا ،
فدعوه . قال : فجاء ملك القطر فقال : يا رب ! خليك يلقى في النار ،
فأئذن لي أن أطفئ عنه بالقطر ، قال : هو خيلي ، ليس لي في الأرض
خليلٌ غيره ، وأنا ربُّه ، ليس له ربٌّ غيري ، فإن استغاثك ، فأغيثه ،
وإلا ، فدعه ، فلما ألقى في النار ، دعا ربّه - عز وجل - ، فقال الله :

﴿قُلْنَا يَنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الأنبياء : ٦٩] ، قال : فبردت يومئذ على أهل المشرق والمغرب ، فلم ينضج بها كراع^(١) .

أخبرنا جماعة من شيوخنا : أنا ابن المحب : أنا المزي : أنا ابن أبي عمر ، والفخر بن البخاري : أنا الإمام أبو الفرج : أنا حمد بن أحمد : أنا أحمد بن عبد الله : أنا أحمد بن السندي : ثنا الحسن بن علويه : ثنا إسماعيل : ثنا إسحاق بن بشر ، قال : قال مقاتل وسعيد : لما جاء إبراهيم عليه السلام ، فخلعوا ثيابه ، وشدوا قماطه ، ووضع في المنجنيق ، بكت السماء والأرض ، والجبال والشمس والقمر ، والعرش والكرسي والسحاب ، والريح والملائكة ، كل يقول : يا رب ! إبراهيم عبدك بالنار يحرق ، فائذن لنا في نصرته ، فقالت النار وبكت : يا رب سخرتني لبني آدم ، وعبدك يحرق بي ، فأوحى الله إليهم : إن عبادي إياي عبد ، وفي جنبي أودي ، إن دعاني ، أحبته ، وإن استنصركم ، فانصروه . فلما رمي استقبله جبريل عليه السلام بين المنجنيق والنار ، فقال : السلام عليك يا إبراهيم ، أنا جبريل ، ألك حاجة ؟ قال : أما إليك ، فلا ، حاجتي إلى الله ربي ، فلما قذف في النار ، سبقه إسرافيل ، فسلط النار على قماطه فأكلته ، وقال الله - عز وجل - : ﴿قُلْنَا يَنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الأنبياء : ٦٩] ، فلو لم يخلط بالسلام ، لمات فيها برداً^(٢) .

فهذه النار التي هي أضرب شيء لبني آدم ، أراد عدو الله إحراق

(١) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١ / ١٩ - ٢٠) .

(٢) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١ / ٢٠) .

نبيّ الله وخليله بها ، فجعلها الله عليه برداً وسلاماً ، حتى كانت عليه الذّ من جميع لذات الدنيا .

أخبرنا جماعة من شيوخنا : أنا ابن المحبّ : أنا القاضي سليمان : أنا الحافظ ضياء الدين : أنا جماعة من شيوخنا : أنا أبو عليّ الحداد : أنا الحافظ أبو نعيم : ثنا الحسين بن محمد : ثنا يحيى بن محمد : ثنا يوسف القطان : ثنا مهراّن بن أبي عمر : ثنا إسماعيل بن أبي خالد ، عن المنهال بن عمرو ، قال : أخبرت أنّ إبراهيم عليه السلام لما أُلقي في النار ، كان فيها ما أدري إما خمسين ، وإما أربعين يوماً ، قال : ما كنت أياماً وليالي قطّ أطيب عيشاً مني إذ كنتُ فيها ، ووددتُ أنّ عيشي وحياتي كلّها مثل عيشي إذ كنت فيها ^(١) .

فانظر إلى أضر شيء ، بقدرة القادر صيره على حبيبه الذّ شيء ، وكيف لا يكون كذلك ، والعذابُ والنعيم ، والضّرُّ والنفع ، الكل بيده ، فهو القادرُ أن يجعل العذابَ نعيماً ، والنعيمَ عذاباً ، والضّرَّ نفعاً ، والنفعَ ضرراً ، والكلُّ بيده ، إذا أراد شيئاً ، فإنما يقول له : كن فيكون .

* وكذلك جعل الله - عز وجل - الضيقَ وقلة الدنيا لأوليائه لذّةً ، وجعل الاتساعَ من الدنيا وما فيها عذاباً لأهلها ؛ فإن كثيرها هموم وغموم ، وهي تدنس المتقين ، كما قيل لأبي بكر - رضي الله عنه - : ألا تستعمل أهل بدرٍ ؟ قال : إني أرى مكانهم ، ولكنني أكره أن أدنّسهم بالدنيا ^(٢) .

(١) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١ / ٢٠) .

(٢) انظر : « حلية الأولياء » لأبي نعيم (١ / ٣٧) .

أخبرنا أبو حفص المقرئ : أنا الإمام أبو الحسن : أنا المحبوبي :
 أنبأ ابنه علوان : أنا أبو محمد المقدسي : أنا ابن المهدي : أنا أبو طالب
 اليوسفي : أنا ابن المذهب ، أنا أبو بكر القطيعي : ثنا عبد الله بن
 أحمد : حدثني أبي : ثنا يزيد : ثنا المسعودي ، عن عون بن عبد الله ،
 قال : قال عبد الله : لا يبلغ عبدٌ حقيقة الإيمان حتى يحل بذروته ،
 ولا يحل بذروته حتى يكون الفقر أحب إليه من الغنى ، والتواضع أحب
 إليه من الشرف ، وحتى يكون حامده وذامه عنده سواء ^(١) .

قال : ففسرها أصحاب عبد الله ؛ قالوا : حتى يكون الفقر في
 الحلال أحب إليه من الغنى في الحرام ، والتواضع في طاعة الله أحب إليه
 من الشرف في معصية الله ، وحتى يكون حامده وذامه عنده في الحق
 سواء .

أخبرنا جماعة من شيوخنا : أنا ابن المحب : أنا القاضي سليمان :
 أنا الحافظ ضياء الدين : أنا جماعة من شيوخنا : أنا أبو علي الحداد : أنا
 الحافظ أبو نعيم : ثنا أبو محمد بن حيان : ثنا أحمد بن علي بن
 الجارود : ثنا عبد الله بن سعيد الكندي : ثنا حفص بن غياث ،
 وأبو يحيى التيمي ، قالوا : عن ليث ، عن عثمان ، عن زاذان ، عن
 سلمان ، قال : إن الله تعالى إذا أراد بعبدٍ شراً ، أو هلكةً ، نزعَ منه
 الحياءَ ، فلم تلقه إلا مقيتاً مُمَقَّتاً ، فإذا كان مقيتاً مُمَقَّتاً ، نزعَ منه
 الرحمةُ ، فلم تلقه إلا فظاً غليظاً ، فإذا كان كذلك ، نزعَ معه الأمانةُ ،

(١) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١ / ١٣٢) .

فلم تلقه إلا خائناً مخوناً ، فإذا كان كذلك ، نزعَتْ رِبْقَةُ الإسلام من عنقه ، فكان لعيناً ملعناً ^(١) .

وفي رواية : فلا يبالى الله في أيِّ وادٍ هلك ^(٢) .

وقال بعضهم : إذا كان كذلك ، أهلكه الله بما شاء من غضبه .

أخبرنا أبو حفص المقرئ : أنا الإمام أبو الحسن : أنا المحبوبي : أخبرتنا ابنة علوان : أنا ابن المهدي : أنا أبو طالب اليوسفي : أنا ابن المذهب : أنا أبو بكر القطيعي : أنا عبد الله بن الإمام أحمد : حدثني أبي : ثنا أبو المغيرة : ثنا جرير : ثنا حبيب بن عبيد : أن رجلاً أتى أبا الدرداء ، وهو يريد الغزو ، فقال : يا أبا الدرداء ! أوصني ، فقال : اذكر الله في السراء ، يذكرك في الضراء ، وإذا أشرفت على شيء من الدنيا ، فانظر إلى ما يصير ^(٣) .

أخبرنا جماعة من شيوخنا : أنا ابن المحب : أنا القاضي سليمان : أنا الحافظ ضياء الدين : أنا جماعة من شيوخنا : أنا أبو علي الحداد : أنا الحافظ أبو نعيم : ثنا محمد بن أحمد : ثنا بشر بن موسى : ثنا أبو عبد الرحمن المقرئ : ثنا سعيد بن أبي أيوب ، عن عبد الله بن الوليد ، عن عباس بن خليد ، عن أبي الدرداء : أنه قال : لولا ثلاث خلل ، لأحببت أن لا أبقى في الدنيا ، قلت : وما هن ؟ فقال :

(١) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١ / ٢٠٤) .

(٢) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٨ / ١٤٧) .

(٣) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١ / ٢٠٩) .

لولا وضوءُ وجهي للسجود لخالقي في اختلاف الليل والنهار يكون مقدمة لحياتي ، وظمأ الهواجر ، ومقاعدةُ أقوامٍ ينتقون الكلام كما تنتقى الفاكهة ، وتماطُ التقوى أن يتقي الله العبدُ حتى يتقيه في مثل مثقال ذرة ، حتى يترك بعض ما يرى أنه حلال خشيةً أن يكون حراماً ، يكون حاجزاً بينه وبين الحرام ، إن الله تعالى قد بين لعباده الذي هو مصيرهم إليه ، قال الله - عز وجل - : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ [الزلزلة : ٧-٨] .

* فلا تحقرنَّ شيئاً من الشر أن تتقيه ، ولا شيئاً من الخير أن تفعله (١) .

أخبرنا جماعة من شيوخنا : أنا ابن المحبِّ : أنا القاضي سليمان : أنا الحافظُ ضياءُ الدين : أنا أبو جعفرٍ : أنا أبو عليٍّ : أنا الحافظُ أبو نعيمٍ : ثنا سليمان بن أحمدَ : ثنا المقدمُ بن داودَ : ثنا عليُّ بن معبدٍ : ثنا موهبُ بن راشدٍ : ثنا مالكُ بن دينارٍ ، عن جلاسٍ بن عمرو ، عن أبي الدرداءِ ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يَقُولُ : أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا مَالِكُ الْمُلْكِ ، وَمَلِكُ الْمُلُوكِ ، قُلُوبُ الْمُلُوكِ فِي يَدَيَّ ، وَإِنَّ الْعِبَادَ إِذَا أَطَاعُونِي ، حَوَّلْتُ قُلُوبَ مُلُوكِهِمْ عَلَيْهِمْ بِالرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ ، وَإِنَّ الْعِبَادَ إِذَا عَصَوْنِي ، حَوَّلْتُ قُلُوبَ مُلُوكِهِمْ عَلَيْهِمْ بِالسَّخَطِ وَالنَّقْمَةِ ، فَسَامُوهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ، فَلَا تَشْغَلُوا أَنْفُسَكُمْ بِالدُّعَاءِ عَلَى الْمُلُوكِ ، وَلَكِنْ اشْغَلُوا أَنْفُسَكُمْ بِالذِّكْرِ وَالتَّضَرُّعِ إِلَيَّ أَكْفِكُمْ مُلُوكَكُمْ » (٢) .

(١) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١ / ٢١٢) .

(٢) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٢ / ٣٨٨) .

وبه إلى أبي نعيم : ثنا أبي : ثنا عبد الله بن محمد : ثنا الحسين بن الحسن : أنا الهيثم بن جميل : ثنا عبد الغفور ، عن همام ، عن كعب ، قال : إنا نجد أن الله تعالى يقول : إني أنا الله لا إله إلا أنا خالق الخلق ، أنا الملك العظيم ، ديان يوم الدين ، وملك الملوك ، قلوبهم بيدي ، فلا تشاغلوا بذكرهم عن ذكري ودعائي والتوبة إليّ حتى أعطفهم عليكم بالرحمة ، فأجعلهم رحمةً ، وإلا جعلتهم نقمةً ^(١) .

وبه إلى أبي نعيم : ثنا أبي : ثنا أبو الحسن بن أبان : ثنا عبد الله بن محمد بن سفيان : حدثني إسماعيل بن إبراهيم : حدثني صالح ، عن مالك بن دينار ، قال : قرأت في الحكمة : أن الله - عز وجل - يقول : أنا ملك الملوك ، قلوب الملوك بيدي ، فمن أطاعني ، جعلتهم عليه رحمةً ، ومن عصاني ، جعلتهم عليه نقمةً ، فلا تشغلوا أنفسكم بسبّ الملوك ، ولكن توبوا إليّ أعطفهم عليكم ^(٢) .

وبه إلى أبي نعيم : ثنا سليمان : ثنا إسحاق بن عبد الرزاق : ثنا عمرو بن حمدان : ثنا الحسن بن سفيان : ثنا بشر بن الحكم : ثنا عبد الرزاق : ثنا معمر ، عن صاحب له : أن أبا الدرداء كتب إلى سلمان : يا أخي ! اغتنم صحتك وفراغك قبل أن ينزل بك من البلاء ما لا يستطيع العباد ردهً ، واغتنم دعوة المبتلى ^(٣) .

(١) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٦ / ٢٠) .

(٢) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٦ / ١٧٢) .

(٣) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١ / ٢١٤) .

أخبرنا أبو حفص المقرئ : أنا الإمام أبو الحسن : أنا المجبوبي :
أنا ابنة علوان : أنا أبو محمد المقدسي : أنا ابن المهدي : أنا أبو طالب
اليوسفي : أنا ابن المذهب : أنا أحمد بن جعفر : ثنا عبد الله
ابن أحمد : ثنا أبي : ثنا الوليد بن مسلم : ثنا صفوان بن عمرو : حدثني
عبد الرحمن بن جبير بن نفير ، عن أبيه ، قال الوليد : وثنا ثور ، عن
خالد بن معدان ، عن جبير بن نفير ، قال : لما فُتحت قبرس ، فُرّقَ بين
أهلها ، فبكى بعضهم إلى بعض ، ورأيت أبا الدرداء جالساً وحده يبكي ،
فقلت : يا أبا الدرداء ! ما يُبكيك في يومٍ أعزَّ الله فيه الإسلامَ وأهله ؟
قال : ويحك يا جبير ! ، ما أهونَ الخلق على الله إذا هم تركوا أمره ! بينا
هي أمة قاهرة ظاهرة لهم الملك ، تركوا أمر الله ، فصاروا إلى
ما ترى ^(١) .

وبه إلى الإمام أحمد : ثنا معمر بن سليمان : ثنا قراب بن سليمان :
أن أبا الدرداء كان يقول : ويلٌ لكلِّ جماعٍ فاغِرٍ فاه كأنه مجنون ، يرى
ما عند الناس ، ولا يرى ما عنده ، لو يستطيع ، لوصلَ الليلَ بالنهار ،
ويلَه من حساب غليظ ، وعذاب شديد ^(٢) .
وبه إلى الحافظ أبي نعيم : ثنا أبي : ثنا أحمد بن محمد : ثنا
الربيع بن تغلب : ثنا فرج بن فضالة ، عن لقمان بن عامر ، عن
أبي الدرداء ، قال : إياكم ودعوة المظلوم ، ودعوة اليتيم ؛ فإنهما
تسريان بالليل والناس نيام ^(٣) .

(١) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١ / ٢١٧) .

(٢) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١ / ٢١٧) .

(٣) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١ / ٢٢١) .

وبه إلى الإمام أحمد : ثنا جرير ، عن منصور ، عن أبي وائل ، قال : قال أبو الدرداء : من أبغض الناس إلي أن أظلمه من لا يستعين علي إلا بالله - عز وجل - ^(١) .

وبه إلى الحافظ أبي نعيم : ثنا أحمد بن إسحاق : ثنا عبد الله بن سليمان : ثنا علي بن خشرم : ثنا عيسى بن يونس ، عن الأوزاعي ، عن حسان بن عطية : أن أبا الدرداء كان يقول : اللهم إني أعوذ بك أن تلعنني قلوب العلماء ، قيل : وكيف تلعنك قلوبهم ؟ قال [ل] : تكرهني فتلعني ^(٢) .

وبه إلى عبد الله بن الإمام أحمد : حدثني عبد الله بن صندل : ثنا فضيل بن عياض ، عن سليمان بن مهران ، عن عمرو بن مرة ، عن عبد الله بن سلمة ، قال : قال رجل لمعاذ بن جبل : علمني ، قال : وهل أنت مطيعي ؟ قال : إني على طاعتك لحريص ، قال : صم وأفطر ، وصل ونم ، واكتسب ولا تأثم ، ولا تموتن إلا وأنت مسلم ، وإياك ودعوة المظلوم ^(٣) .

وبه إلى أبي نعيم : ثنا أبو محمد بن حيان : ثنا عبد الرحمن بن محمد : ثنا هناد بن السري : ثنا وكيع ، عن يزيد بن إبراهيم ، عن أبي هارون الغنوي ، عن مسلم بن شداد ، عن عبيد بن عمير ، عن

(١) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١ / ٢٢١) .

(٢) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١ / ٢٢٣) ، وليس فيه : « فتلعني » .

(٣) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١ / ٢٣٣) .

أبي بن كعب ، قال : ما مِنْ عبد ترك شيئاً لله ، إلا أبدلَهُ اللهُ به ما هو خيرٌ منه من حيث لا يحتسب ، وما تهاون به أحدٌ ، فأخذه من حيث لا يصلح ، إلا آتاه اللهُ - عز وجل - ما هو أشدُّ عليه منه من حيث لا يحتسب ^(١) .

وبه إلى أبي نعيم : ثنا أحمدُ بن جعفرٍ : ثنا أبو بكرٍ بن النعمانٍ : ثنا محمدُ بن سعيدٍ : ثنا أبو جعفرٍ الرازيُّ ، عن الربيع بن أنسٍ ، عن أبي العالية ، عن أبي بن كعبٍ ، قال : المؤمنُ بينَ أربعٍ : إن ابتلي صبر ، وإن أُعطي شكر ، وإن قال صدق ، وإن حكم عدل ، فهو يتقلَّب في خمسة من النور ، وهو الذي بقول الله - عز وجل - : ﴿ نُورٌ عَلَى نُورٍ ﴾ [النور : ٣٥] ، فكلامُه نور ، وعمله نور ، ومدخلُه في نور ، ومخرجه نورٌ ، ومصيره إلى النور يومَ القيامة ، فكيفما تقلب ، فهو في النور . والفاجرُ يتقلَّب في خمسة من الظُّلُم ، فكلامُه ظُلْمة ، وعمله ظُلْمة ، ومدخلُه ظُلْمة ، ومخرجه في ظُلْمة ، ومصيره إلى الظُلْمة يومَ القيامة ^(٢) .

ولهذا قال النبي ﷺ : « الظُّلُمُ ظُلُمَاتُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ » ^(٣) .

وبه إلى أبي نعيم : ثنا أبو أحمدَ محمدُ بن أحمدَ : ثنا عبد الله بن محمدٍ : ثنا إسحاقُ بن راهويه : ثنا الفضلُ بن موسى ، عن الوليد بن جُميع ، عن أبي الطفيل ، عن حذيفة ، قال : ثلاثُ فتنٍ : والرابعةُ

(١) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١ / ٢٥٣) .

(٢) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١ / ٢٥٥) .

(٣) رواه البخاري (٢٣١٥) ، ومسلم (٢٥٧٩) ، عن ابن عمر رضي الله عنهما .

تسوقهم إلى الدجال : التي ترمي بالرضف ، والتي ترمي بالنشف ،
والسوداء المظلمة التي تموج كموج البحر ، والرابعة التي تسوقهم إلى
الدجال (١) .

أخبرنا جماعة من شيوخنا : أنا ابن المحب : أنا زينب بنت
الكمال : أنا يوسف بن خليل : أنا محمد بن أبي زيد : أنا الصيرفي : أنا
ابن فاذشاه : أنا الطبراني : ثنا إسحاق بن إبراهيم : ثنا عبد الرزاق : ثنا
معمر ، عن أبي إسحاق ، عن عمار بن عبد ، عن حذيفة ، قال : إياكم
والفتن لا يشخص إليها أحد ، فو الله ! ما شخص إليها أحد إلا نسفته كما
ينسف السيل الدمن ، إنها مشبهة مقبلة ، حتى يقول الجاهل : هذه
تشبه ، وتبين مدبرة ، فإذا رأيتموها ، فاجتمعوا في بيوتكم ، وكسروا
سيوفكم ، وقطعوا أوتاركم (٢) .

وبه إلى أبي نعيم : ثنا أبو عبد الله الحسين بن حمويه : ثنا محمد بن
عبد الله الحضرمي : ثنا مصرف بن عمرو : ثنا عبد الرحمن بن محمد بن
طلحة ، عن أبيه ، عن الأعمش ، عن أبي وائل ، وزيد بن وهب عن
حذيفة ، قال : إن للفتنة وقفات وبغات ، فمن استطاع أن يموت في
وقفاتها ، فليفعل ، يعني بالوقفات : غمد السيف (٣) .

وبه إلى أبي نعيم : ثنا أبو إسحاق إبراهيم بن حمزة : ثنا الحسن بن

(١) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١ / ٢٧٣) .

(٢) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١ / ٢٧٣) ، ورواه الحاكم في « المستدرک »
(٨٣٨٥) .

(٣) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١ / ٢٧٤) .

إبراهيم بن بشار : ثنا عبد الله بن عمران : ثنا جرير ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن همام ، عن حذيفة ، قال : ليأتينَّ على الناس زمانٌ لا ينجو فيه إلا مَنْ دعا بدعاءٍ كدعاءِ الغريق ^(١) .

وبه إلى الحضرمي : ثنا محمد بن عبد الله بن نمير : ثنا محمد بن بلال ، عن عمران القطان ، عن الأعمش ، عن أبي وائل ، عن حذيفة ، قال : ما الخمرُ صِرفاً بأذهبَ بعقولِ الرجالِ من الفتنة ^(٢) .

وبه إلى أبي نعيم : ثنا أبو حامد بن جبلة : ثنا محمد بن إسحاق : ثنا عمر بن محمد الأسدي : حدثني أبي : ثنا سلام بن مسكين ، قال : سمعتُ الحسنَ يقولُ : لما كانَ من أمرِ الناسِ ما كانَ من أمرِ الفتنة ، أتوا عبد الله بن عمر ، فقالوا : أنتَ سيدُ الناسِ ، وابنُ سيدِهِم ، والناسُ بك راضون ، اخرجْ بُبايعُك .

فقال : لا والله ! لا يُهْرَاقُ فيَّ محجمةٌ من دم ، ولا في سببي ما كان فيَّ الروح .

قال : ثم أتني ، فَخُوفٌ ، فقليل له : لتخرجنَّ ، أو لتُقتلنَّ على فراشك .

فقالَ مثلَ قوله الأول .

قال الحسن : فو الله ! ما استقلوا منه سنأ حتى لحق بالله - عز وجل - ^(٣) .

(١) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١ / ٢٧٤) .

(٢) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١ / ٢٧٤) .

(٣) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١ / ٢٩٣) .

وقد رويناه في « الصحيح » : أن معاوية لما حجَّ ، خطبَ فقال : من كان يزعم أنه أحقُّ منا بهذا الأمر ، فليخرج ، وفي رواية : فليبرز لنا قرنه ، فنحنُ أحقُّ به منه ومن أبيه .

قال عبد الله بن عمر : فأردتُ أن أقول : أحقُّ منك بهذا الأمر مَنْ قاتلكَ وأباك على الإسلام ، فذكرتُ ما أعدَّ الله في الجنان للمتقين ، وخِفْتُ أن يُثقل عني غيرُ ذلك ، فحللتُ حَبوتي ، وسَكَّتُ ، ف قيل له : حُفَظْتَ ، وعُصِمْتَ ^(١) .

وبه إلى أبي نعيم : ثنا أبو حامد بن جبلة : ثنا محمد بن إسحاق : ثنا محمد بن الصباح : ثنا الوليد بن مسلم : ثنا ابن جابر ، عن القاسم بن عبد الرحمن : أنهم قالوا لابن عمر في الفتنة الأولى : ألا تخرجُ فتقاتل ؟

قال : قد قاتلتُ والأنصابُ بينَ الركنِ والباب ، حتى نفاها الله - عز وجل - من أرض العرب ، فأنا أكره أن أقاتل من يقول : لا إله إلا الله .

قالوا : والله ! ما رأيك ذلك ، ولكنك أردت أن يُفني أصحابُ رسول الله ﷺ بعضهم بعضاً ، حتى إذا لم يبق غيرُك ، قيل : بايعوا لعبد الله بن عمر بإمرة المؤمنين .

قال : والله ! ما ذلك بي ، ولكن إذا قلتُم : حيَّ على الصلاة ، أجبتُكم [وإذا قلتُم : حيَّ على الفلاح ، أجبتُكم ، فإذا افترقتم ، لم

(١) رواه البخاري (٣٨٨٢) .

أجامعكم ، وإذا اجتمعتم ، لم أفارقكم ^(١) .

ولما أُصيب عمرُ - رضي الله عنه - ، آيسه منها ، فقال لأصحاب الشورى : يشهدكم عبد الله ، وليس له من الأمر شيء ؛ كهيئة التعزية له ، فلم يلتفت إليها بعد ذلك ، ولم يُرذها ، ولم يقاتل عليها حين قاتل الناس عليها ، وكان المرجعُ إليه ، والاقتراءُ في الدنيا من الخلفاء وغيرهم ، حتى إن الخليفةَ عبد الملك بن مروان بعثَ إلى نائبه الحجاج أن يقتديَ به في أمر الحج ، وأن يجعله قدوةَ جميع الناس فيه ، وأن يكونَ له تبعاً في ذلك .

حتى إن الحجاجَ ركبَ ، وجاء إلى خدمته لأجل الاقتداء به ، ومشى في خدمته ، حتى إنه لمَّا أُصيب في قدمه ، قال له الحجاج : لو نعلمُ من أصابك ؟ قال : أنت أصبتني ، قال : وكيف أصبتك ؟ قال : حملت السلاحَ في يوم لم يكن يُحمل فيه ، وأدخلت السلاحَ الحرمَ ، ولم يكن السلاحُ يدخل الحرم ^(٢) .

* فهذا المقام الذي كان فيه ، وصار إليه ، أعظمُ وأكبرُ وأجلُّ والله من مقام الخلافة ؛ فإن قدوتهم كانت به ، فهم محتاجون إليه ، وليس به حاجة إليهم ، فهو كان في مقام الاقتداء لهم ولغيرهم ، وهذا مقام السلطنة الكبرى .

وبه إلى أبي نعيم : ثنا إبراهيم بن عبد الله : ثنا محمد بن إسحاق :

(١) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١ / ٢٩٤) .

(٢) رواه البخاري (٩٢٣) عن سعيد بن جبير .

ثنا قتيبة بن سعيد : ثنا محمد بن يزيد : ثنا عبد العزيز بن أبي رواد : ثنا نافع ، قال : دخل ابن عمر رضي الله عنه الكعبة ، فسمعتُهُ وهو ساجد يقول : قد تعلم ما يمنعني من مزاحمة قريش على هذه الدنيا إلا خوفك (١) .

وبه إلى أبي نعيم : ثنا القاضي عبد الله بن محمد بن عمر : ثنا علي بن سعيد : ثنا عباد بن الوليد : ثنا قرّة بن حبيب : ثنا عبد الله بن بكر ، عن عبيد الله (٢) بن عمر ، عن نافع ، عن ابن عمر : أنه أتاه رجل ، فقال : يا أبا عبد الرحمن ! أنت ابن عمر ، وصاحب رسول الله ﷺ - وذكر من مناقبه - ، فما يمنعك من هذا الأمر ؟

قال : يمنعني أن الله تعالى حرّم عليّ دم المسلم .

قال فإن الله - عز وجل - يقول : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ﴾ [البقرة : ١٩٣] .

قال : قد فعلنا ، قاتلناهم حتى كان الدين لله ، فأنتم تريدون أن تقاتلوا حتى تكون فتنة ، ويكون الدين لغير الله - عز وجل - (٣) .

أخبرنا جماعة من شيوخنا : أنا ابن المحبّ : أنا زينب بنت الكمال : أنا يوسف بن خليل : أنا ابن أبي زيد : أنا الصيرفي : أنا ابن فاذشاه : أنا الطبراني : ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل : ثنا الحكم بن

(١) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١ / ٢٩٢) .

(٢) في الأصل : « عبد الله » بدل « عبيد الله » .

(٣) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١ / ٢٩٢ - ٢٩٣) .

موسى : ثنا إسماعيل بن عياش : حدثني المطعم بن المقدم الصنعاني ، قال : كتب الحجاج بن يوسف إلى عبد الله بن عمر : بلغني أنك طلبت الخلافة ، وإن الخلافة لا تصلح لعبي ، ولا بخيل ، ولا غيور .

فكتب إليه ابن عمر : أما ما ذكرت من الخلافة أني طلبتها ، فما طلبتها ، وما هي من بالي ، وأما ما ذكرت من العبي والبخل والغيرة ، فإن من جمع كتاب الله ، فليس بعبي ، ومن أدّى زكاة ماله ، فليس ببخل ، وأما ما ذكرت من الغيرة ، فإن أحق ما غرت فيه ولدي أن يشركني فيه غيري (١) .

أخبرنا أبو حفص المقرئ : أنا الإمام أبو الحسن الموصلي : أنا المحبوبي : أخبرتنا سئ الأهل ابنه علوان : أنا أبو محمد المقدسي : أنا ابن المهدي : أنا أبو طالب اليوسفي : أنا ابن المذهب : أنا أبو بكر أحمد بن حمدان القطيعي : أنا الإمام أبو عبد الرحمن عبد الله بن الإمام أحمد : حدثني أبي : ثنا ابن ادريس : ثنا حصين ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن جابر ، قال : ما رأيت ، أو ما أدركت أحداً إلا قد مالت به الدنيا ، أو مال بها ، إلا عبد الله بن عمر (٢) .

فأما قول هذا المبير : إنه لا يصلح للخلافة ، وإنه أرادها ، فهذا كذبٌ وافتراء .

وأما قوله : إنها لا تصلح لعبي ولا بخيل ولا غيور .

يتهمه بالعبي ، فإن هذا عين الكذب والافتراء ، فقد كان من أشجع

(١) رواه الطبراني في « المعجم الكبير » (١٣٠٤٨) .

(٢) ورواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١ / ٢٩٤) .

الصحابه ، ومن أكرم الصحابة ، ووالله ! ما بينه وبين أستاذ الحجاج عبد الملك بن مروان مسافة في الكرم ؛ فإن عبد الملك مشهور بالبخل ، وقد ذكره غير واحد من العلماء من البخلاء ، وعدّوا ابن عمر من الأجواد .

كما أخبرنا جماعة من شيوخنا : أنا ابن المحب : أنا القاضي سليمان : أنا الحافظ ضياء الدين : أنا جماعة من شيوخنا : أنا أبو علي الحداد : أنا الحافظ أبو نعيم : ثنا إبراهيم بن عبد الله : ثنا محمد بن إسحاق : ثنا قتيبة بن سعيد : ثنا محمد بن يزيد : ثنا عبد العزيز بن أبي رواد ، عن نافع ، قال : كان ابن عمر إذا اشتدَّ عُجْبُهُ بشيء من ماله ، قرّبه لربه - عز وجل - .

قال نافع : وكان رقيقه قد عرفوا ذلك منه ، فربما شَمَرَ أحدهم ، فيلزم المسجد ، فاذا رآه ابن عمر - رضي الله تعالى عنه - على تلك الحالة الحسنه ، أعتقه .

فيقول له أصحابه : يا أبا عبد الرحمن ! والله ! ما بهم إلا أن يخذعوك .

فيقول : من خَدَعَنَا بالله - عز وجل - ، انخدعنا له .

قال نافع : فلقد رأيتنا ذات عشية ، وراح ابن عمر على نجيب له قد أخذه بمال ، فلما أعجبه سيره ، أنأخه مكانه ، ثم نزل عنه ، فقال : يا نافع ! انزعوا زمامه ورحله وجلّلوه وأشعروه وأدخلوه في البُدن^(١) .

(١) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١ / ٢٩٤ - ٢٩٥) .

فكان لا يعجبه شيء من ماله إلا قَدَّمه لله - عز وجل - .

وبه إلى أبي نعيم : ثنا أبو حامد بن جبلة : ثنا أبو العباس الثقفى :
ثنا محمد بن الصباح : ثنا سفيان ، عن عبيد الله ، عن نافع ، قال : بينا
ابن عمر يسير على ناقة ، إذ أعجبته ، فقال : إخ إخ ، فأناخها ، ثم
قال : يا نافع ! حُطَّ عنها الرحل ، فكنْتُ أرى أنه لشيء يريد ، أو لشيء
رأبه منها ، فحطط الرحل .

فقال لي : انظر هل ترى عليها مثل رأسها .

فقلت : أنشدك إنك إن شئت بعته ، واشتريت بثمانها .

قال فجلبها ، وقلدها ، وجعلها في بُدنه ، وما أعجبه من ماله شيء
قَطُّ إلا قَدَّمه ^(١) .

وبه إلى أبي نعيم : ثنا أحمد بن محمد بن سنان : ثنا محمد بن
إسحاق : ثنا عمرو بن زُرارة : ثنا أبو عبيدة الحداد ، عن عبد الله بن
أبي عثمان ، قال : كان عبد الله بن عمر أعتق جاريته التي يقال لها :
رُمَيْثَة ، فقال : إني سمعتُ الله - عز وجل - قال في كتابه : ﴿ لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ
حَتَّى تَنْفِقُوا مِمَّا نَحِبُّونَ ﴾ [آل عمران : ٩٢] ، وإني والله ! إن كنت لأحبُّك في
الدنيا ، اذهبي فأنت [حرة] لوجه الله - عز وجل - ^(٢) .

وبه إلى أبي نعيم : ثنا القاضي أبو أحمد : ثنا جعفر بن محمد : ثنا
محمد بن سعيد : ثنا أبو عاصم ، عن مالك بن مغول ، عن إبراهيم بن

(١) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١ / ٢٩٥) .

(٢) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١ / ٢٩٥) .

مهاجر ، عن مجاهد ، عن ابن عمر ، قال : لما نزلت : ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى نُنْفِقُوا مِمَّا نَحِبُونَ﴾ [آل عمران : ٩٢] ، دعا ابن عمر جارية له ، فأعتقها ^(١) .

أخبرنا أبو حفص المقرئ : أنا الإمام أبو الحسن : أنا المحبوبي : أخبرتنا ابنة علوان : أنا أبو محمد المقدسي : أنا ابن المهدي : أنا أبو طالب اليوسفي : أنا ابن المذهب : أنا أبو بكر القطيعي : أنا عبد الله بن أحمد : حدثني أبي : ثنا عبد الأعلى ، عن برد ، عن نافع ، عن ابن عمر : أنه كان لا يُعجبه شيء من ماله إلا خرج منه لله - عز وجل - .

قال : وكان ربما تصدق في المجلس الواحد بثلاثين ألفاً .

قال : وأعطاه ابن عامر ثلاثين ألفاً ، فقال : يا نافع ! إني أخاف أن تفتنني دراهم ابن عامر ، اذهب فأنت حرٌّ .

قال : وكان لا يُذِمُّ اللحمَ شهراً إلا إذا كان مسافراً ، أو في رمضان ، وكان يمكث الشهر لا يذوق فيه مُرَّةَ لحم ^(٢) .

وبه إلى الطبراني : ثنا محمد بن السري : ثنا الحكم بن موسى : ثنا يحيى بن حمزة : عن برد بن سنان ، عن نافع ، قال : إن كان ابن عمر ليقسم في المجلس الواحد ثلاثين ألفاً ، ثم يأتي عليه شهر ما يأكل فيه مُرَّةَ لحم ^(٣) .

(١) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١ / ٢٩٥) .

(٢) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١ / ٢٩٥) .

(٣) رواه الطبراني في « المعجم الكبير » (١٣٠٤٥) .

وبه إلى الإمام أحمد : ثنا خالد بن حيان : ثنا عيسى بن كثير ، عن
ميمون بن مهران ، قال : أتت ابن عمر اثنان وعشرون ألف دينار في
مجلس ، فلم يقيم حتى فرقها ^(١) .

وبه إلى أبي نعيم : ثنا أبو حامد بن جبلة : ثنا محمد بن إسحاق :
ثنا أبو همام : ثنا عمر بن عبد الواحد ، عن عمر بن محمد ، عن نافع ،
قال : ما مات ابن عمر حتى أعتق ألف إنسان ، أو زاد ^(٢) .

وبه إلى الإمام أحمد : ثنا هاشم بن القاسم : ثنا عاصم - يعني :
ابن محمد - عن أبيه ، قال : أعطى ابن جعفر بنافع عشرة آلاف ، أو ألف
دينار ، فقلت : يا أبا عبد الرحمن ! فما تنتظر أن تبيع ؟ قال : فهلا ما
هو خير من ذلك ، هو حر لوجه الله - عز وجل - ^(٣) .

وبه إلى الإمام أحمد : ثنا وكيع : ثنا المغيرة بن زياد ، عن نافع ،
قال : باع ابن عمر أرضاً له بمئتي ناقة ، فحمل على مئة منها في
سبيل الله ، واشترط على أصحابها أن لا يبيعوا حتى يجاوزوا بها وادي
القرى ^(٤) .

وبه إلى أبي نعيم : ثنا أحمد بن محمد بن سنان : ثنا أبو العباس
السراج : ثنا عمرو بن زرارة : ثنا إسماعيل ، عن أيوب ، عن نافع ، أن

(١) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١ / ٢٩٦) .

(٢) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١ / ٢٩٦) .

(٣) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١ / ٢٩٦) .

(٤) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١ / ٢٩٦) .

معاويةَ بعثَ إلى ابنِ عمرَ مائةَ ألفَ ، فما حالَ الحولِ وعندهَ منها شيءٌ^(١) .

وبه إلى أبي نعيم : ثنا الحسنُ بن محمدٍ : ثنا إسماعيلُ بن إسحاقَ : ثنا سليمانُ بن حربٍ : ثنا أبو هلالٍ : ثنا أيوبُ بن وائلٍ ، قالَ : قدمتُ المدينةَ ، فأخبرني رجلٌ جارٌ لابنِ عمرَ : أنه أتى ابنَ عمرَ أربعةَ آلافٍ من قبلِ معاويةَ ، وأربعةَ آلافٍ من قبلِ آخرَ ، وألفانِ من قبلِ آخرَ ، وقطيفةٌ فجاء إلى السوقِ يريدُ علفاً لراحلتهِ بدرهمٍ نسيئةً ، فقد عرفتُ الذي جاءه ، فأتيتُ سُريتهِ فقلتُ : إني أريدُ أن أسألكَ عن شيءٍ ، وأحبُّ أن تصدُقيني .

فقلتُ : أليس قد أتت أبا عبد الرحمنِ أربعةَ آلافٍ من قبلِ معاويةَ ، وأربعةَ آلافٍ من قبلِ إنسانٍ آخرَ ، وألفانِ من قبلِ آخرَ ، وقطيفةٌ ؟ قالت : بلى .

قلت : فإني رأيتهُ يطلبُ علفاً بدرهمٍ نسيئةً .

قالت : ما بات حتى فرَّقها ، فأخذَ القطيفةَ فألقاها على ظهره ، ثم ذهبَ فوجَّهها ، ثم جاء .

فقلت : يا معشرَ التجارِ ! ما تصنعون بالدنيا ، وابنِ عمرَ أتته البارحة عشرةَ آلافِ درهمٍ ، فأصبح اليوم يطلب لراحلتهِ علفاً بدرهمٍ نسيئةً^(٢) ؟ !

(١) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١ / ٢٩٦) .

(٢) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١ / ٢٩٦ - ٢٩٧) .

وبه إلى أبي نعيم : ثنا سليمان بن أحمد : ثنا أبو يزيد القراطيسي :
 ثنا نعيم بن حماد : ثنا ابن المبارك ، عن عمر بن محمد ، عن نافع ، عن
 ابن عمر : أنه اشترى له عنقود عنب بدرهم ، فجاء مسكين ،
 فقال : أعطوه إياه ، قال : فأعطوه إياه ، فخالف إليه إنسان ، فاشتراه منه
 بدرهم ، ثم جاء به إليه ، فجاء المسكين يسأل ، فقال : أعطوه إياه ،
 فأعطوه إياه ، فخالف إنسان ، فاشتراه منه بدرهم ، ثم جاء به إليه ،
 فجاء المسكين يسأل ، فقال : أعطوه إياه ، ثم خالف إنسان ، فاشتراه
 منه بدرهم ، فأراد أن يرجع ، فمنع ، وأتى به فأكله ، ولو علم ابن عمر
 بذلك العنقود ، ما ذاقه ^(١) .

وبه إلى الإمام أحمد : ثنا يزيد بن هارون : ثنا مستلم بن سعيد
 الثقفي ، عن حبيب بن عبد الرحمن ، عن نافع : أن ابن عمر اشتهى عنباً
 وهو مريض ، فاشترى له عنقوداً بدرهم ، فجئت به ، فوضعت في يده ،
 فجاء سائل ، فقام على الباب فسأل ، فقال ابن عمر : ادفعه في يده ،
 قال : قلت : كل منه ، ذقه ، قال : لا ، ادفعه إليه ، فدفعته إليه ، قال :
 فاشتريته منه بدرهم ، فجئت به إليه ، فوضعت في يده ، فعاد السائل ،
 فقال ابن عمر : ادفعه إليه ، قلت : ذقه ، كل منه ، قال : ادفعه إليه ،
 فدفعته ، فما زال يعود السائل ويأمر بدفعه إليه حتى قلت للسائل في الثالثة
 أو الرابعة : ويحك ! ما تستحي ؟ فاشتريته منه بدرهم ، فجئت به إليه ،
 فأكله ^(٢) .

(١) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١ / ٢٩٧) .

(٢) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١ / ٢٩٧) .

وبه إلى أبي نعيم : ثنا إبراهيم بن عبد الله : ثنا محمد بن إسحاق :
 ثنا قتيبة بن سعيد : ثنا الليث بن سعد ، عن خالد بن يزيد ، عن سعيد بن
 أبي هلال : أن عبد الله بن عمر رضي الله عنه نزل الجحفة وهو شاك ،
 فقال : إني لأشتهي حيتاناً ، فالتمسوا له ، فلم يجدوا له إلا حوتاً
 واحداً ، فأخذته امرأته صفيّة بنت أبي عبيد ، فصنعت له ، ثم قربته إليه ،
 فأتاه مسكينٌ حتى وقف عليه ، فقال له [ابن] عمر : خذه ، فقال أهله :
 سبحان الله ! قد عثيتنا ، ومعنا زادٌ نعطيه ، فقال : إن عبد الله يحبّه ^(١) .

وكان لا يحبُّ شيئاً إلا خرج عنه الله .

وبه إلى أبي نعيم : ثنا أبو محمد بن حيان : ثنا أبو يحيى الرازي :
 ثنا هناد بن السري : ثنا قبيصة بن عقبة : ثنا قيس بن سليم العنبري ، عن
 أبي بكر بن حفص : أن عمر بن سعد قال : اشتكى ابن عمر ، فاشتهد
 حوتاً ، فصنع له ، فلما وُضع بين يديه ، جاء سائل ، فقال : أعطوه
 الحوت ، قالت امرأته : نعطيه درهماً ، فهو أنفع له من هذا ، وأفض
 أنت شهوتك منه ، فقال : شهوتي ما أريد ^(٢) .

وبه إلى أبي نعيم : ثنا محمد بن علي : ثنا الحسين بن أبي معشر :
 ثنا أبو الخطاب : ثنا حاتم بن وردان : ثنا أيوب ، عن نافع ، قال :
 اشتهد ابن عمر رضي الله عنه حوتاً ، فاشتريته له سمكة ، فشويت ،
 فوضعت بين يديه ، فجاء سائل يسأل ، فأمر بها كما هي ، ما ذاق منها

(١) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١ / ٢٩٧) .

(٢) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١ / ٢٩٨) .

شيئاً ، فقالوا : نعطيه خيراً من ثمنها ، فأبى^(١) .

وبه إلى أبي نعيم : ثنا إبراهيم بن عبد الله : ثنا محمد بن إسحاق : ثنا قتيبة بن سعيد : ثنا كثير بن هشام : ثنا جعفر بن برقان : ثنا ميمون بن مهران : أن امرأة ابن عمر عوتبت فيه ، ف قيل لها : أما تلتفين بهذا الشيخ ؟ فقالت : فما أصنعُ به ؟ لا نصنع له طعاماً إلا دعا عليه من يأكله ، فأرسلت إلى قوم من المساكين كانوا يجلسون في طريقه إذا خرج من المسجد ، فأعطتهم ، وقالت لهم : لا تجلسوا بطريقه ، ثم جاء إلى بيته ، فقال : أرسلوا إلى فلان ، وإلى فلان ، وكانت امرأته أرسلت إليهم بطعام ، وقالت : إن دعاكم ، فلا تأتوه ، فقال ابن عمر : أردتم أن لا أتعيش الليلة ، فلم يتعش تلك الليلة^(٢) .

ولو ذهبنا نذكر جميعَ حكايات كرمه وجوده ، وخيره ودينه ، لطال بنا الأمر ، وبلغ عدة مجلدات ، وكل ذلك يردُّ قولَ هذا الغبي^(٣) الذي قد أفسدَ على نفسه أمرَ آخرته ؛ من أنه بخيل ، وكيف افترى ذلك وتقوَّله ، وحكاياتُ بخله وبخلِ أستاذه^(٤) مشهورةٌ .

* وقد ذكر ابنُ عبد ربِّه عبدَ الملكِ يذمه ، وأنَّه من البخلاء [. . .] .

وذكر عنه حكاياتٌ عديدةٌ في ذلك ، منها :

أنه أكل عنده مرة أعرابي ، فتأخر بعد الناس ، فجعل يلاحظه ، فقال

(١) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١ / ٢٩٨) .

(٢) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١ / ٢٩٨) .

(٣) يعني : الحجَّاج .

(٤) يعني : عبد الملك بن مروان .

له : يا أعرابي ! على لقمتهك شعرة ، فقال الأعرابي : وإنك لتلاحظني
ملاحظة مَنْ يرى الشعرة على لقمته ! والله ! لا أكلت بعدها على مائدتك
قط .

إلى غير ذلك من الحكايات الردية .

فيا لله العجب ! كيف نالته الخلافة مع ذلك .

* عدنا إلى وصف الأبرار الأخيار ، الذين من آذاهم أو ضرهم أو
عاداهم ، أكبه الله وأتعس ماله ، وأخمله وأخمل مقاله ، وأفسد حاله ،
ونكس أعلامه ، وأذل رجاله .

من عادى ربه كيف يسعد ؟ ! ومن بارزه بالمحاربة كيف يحمد ؟ !
لا تغتر بكثير أعوانك ، ولا بجنودك ، وكبير سلطانك ، ولا بغرنك
الشیطان بكثرة الأعوان ، ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ
يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [١٩] إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴿
[النحل : ٩٩ - ١٠٠] ، ﴿ كَمْ مِّن فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾
[البقرة : ٢٤٩] ، ومن كان مع الله ، كان الله معه ، ومن زرع التقوى ، حمد
عند الحصاد ما زرعه ، ومن دعاه ، سمعه ، ومن استغاث به ، نفعه .

أخبرنا جماعة من شيوخنا : أنا ابن المحبِّ : أنا القاضي سليمان :
أنا الحافظ ضياء الدين : أنا جماعة من شيوخنا : أنا أبو علي الحداد : أنا
أبو نعيم : ثنا أبو أحمد محمد بن أحمد : ثنا الحسن بن محمد بن
بهرام : ثنا يحيى بن أيوب : ثنا عباد بن عباد : ثنا الحجاج بن فرافصة ،
عن رجلين سماهما ، عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن
ابن عباس : أن رسول الله ﷺ قال له : « يَا غُلَامُ ! أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ

يَنْفَعَكَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - بِهِنَّ ؟ احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظَكَ ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ
 أَمَامَكَ ، تَعَرَّفْ إِلَى اللَّهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفَكَ فِي الشَّدَّةِ ، إِذَا سَأَلْتَ ،
 فَاسْأَلِ اللَّهَ ، وَإِذَا اسْتَعْنَيْتَ ، فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ ، جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ ، وَلَوْ
 اجْتَمَعَ الْخَلْقُ عَلَى أَنْ يُعْطُوكَ شَيْئًا لَمْ يَكْتُبْهُ اللَّهُ لَكَ ، لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ ،
 وَعَلَى أَنْ يَمْنَعُوكَ شَيْئًا كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ ، لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ ، فَاعْمَلْ لِلَّهِ بِالرِّضَا
 فِي الْيَقِينِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَهُ خَيْرًا كَثِيرًا ، وَأَنَّ النَّصْرَ مَعَ
 الصَّبْرِ ، وَأَنَّ الْفَرْجَ مَعَ الْكَرْبِ ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ^(١) .

وقد قال الله - عز وجل - في كتابه : ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ
 يُسْرًا ﴿ [الشرح : ٥ - ٦] .

قالوا : ولن يغلب عسرٌ يُسرين .

وبه إلى الحافظ أبي نعيم : ثنا أحمد بن السندي : ثنا الحسن بن
 علويه : ثنا إسماعيل بن عيسى : ثنا إسحاق بن بشر ، عن جوير ، عن
 الضحاك ، عن ابن عباس : أنه قال : يا صاحب الذنب ! لا تأمن من سوء
 عاقبته ، ولَمَّا يتبع الذنب أعظم من الذنب إذا عملته ، فأولُ ذلك قلةُ
 حيائك ممن على اليمين وعلى الشمال ، وأنت على الذنب أعظم من
 الذنب الذي عملته ، وضحكك وأنت لا تدري ما الله صانعٌ بك أعظم من
 الذنب ، وفرحك بالذنب إذا ظفرت به أعظم من الذنب ، وجراتك على
 الذنب أعظم من الذنب إذا ظفرت به ، وخوفك من الريح إذا حركت سترَ
 بابك وأنت على الذنب لا يضطربُ فؤادُك من نظرِ الله إليك أعظم من

(١) ورواه هناد بن السري في « الزهد » (١ / ٣٠٤) .

الذنب ، ويحك ! هل تدري ما كان ذنبُ أيوبَ عليه السلام ، فابتلاه الله - عز وجل - بالبلاء في جسده ، وذهاب ماله ؟ إنما كان ذنبُ أيوبَ عليه السلام أنه استعان به مسكينٌ على ظلم يدرؤه عنه ، فلم يُعنه ، ولم يأمر بمعروف ، ولم ينه الظالمَ عن ظلم هذا المسكين ، فابتلاه الله - عز وجل - ^(١) .

وبه إلى الحافظ أبي نعيم : ثنا سليمان : ثنا عليُّ بن عبد العزيز : ثنا أبو نعيم : ثنا سفيانُ الثوريُّ ، عن ابن جُرَيْجٍ ، عن ابن أبي مُليكة ، قال : قال ابن عباس : ذهبَ الناسُ ، وبقي النسناسُ ، قيل : وما النسناس ؟ قال : الذين يتشبهون بالناس ، وليسوا بالناس ^(٢) .

* هذا في زمنه ، وفي زماننا : ذهب النسناسُ ، وبقي الأنجاسُ ، والخناسُ الذي يوسوس في صدور الناس .

وبه إلى أبي نعيم : ثنا عمرُ بن أحمدَ : ثنا عليُّ بن محمدٍ : ثنا محمدُ بن إسماعيلَ : ثنا أبو نعيم : ثنا شريكٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، عن عبد الله بن عباسٍ ، قال : يأتي على الناس زمانٌ يعرج فيه بعقول الناس ، حتى لا تجد فيه أحداً ذا عقل ^(٣) .

وقد روينا في «المسند» ، في كثرة القتل ، حتى يقتل الرجل أخاه ، وحتى يقتل الرجلُ ابن عمه ، قالوا : يا رسول الله ! وعقولنا معنا ؟ قال : « لا ، تذهبُ عُقُولُ أَكْثَرِ النَّاسِ ، فَيَصِيرُونَ أَجْسَاداً لَا عُقُولَ

(١) رواه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١ / ٣٢٤) .

(٢) رواه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١ / ٣٢٨) .

(٣) رواه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١ / ٣٢٨) .

لَهُمْ ، يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ ، وَلَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ « (١) .

فيا معشرَ مَنْ يظن أنه عاقلٌ ، ولا عقل له ! حَقِّقِ الأمورَ ، يَبَانَ لك ما أنت فيه من خير و شر ، ولا تكن كالبهيمة ، تسمعُ ولا تفهمُ ما يَراد بالكلام ، قال الله - عز وجل - : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أُذُنٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ [الأعراف : ١٧٩] .

وقال - عز وجل - : ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ [الفرقان : ٤٤] .

فأكثرُ أهلِ زماننا هذا قد صاروا لا عقولَ لهم ، بل أكثرُهم قد صار شراً من البهائم ، لا عقلَ ولا دينَ ، وقد فسد الناسُ ، وكلُّ ذلك تصديقاً لأحاديثِ النبي ﷺ الواردة .

وقد ذكرتُ في كتابي « أشراط الساعة » طرفاً كثيراً من ذلك ، فليُنظره الناظر .

وأنت إذا تأملت الناسَ ، رأيت جميع محاسن (٢) .

فأجمعُوا السَّمَاطَ ، وصرخوا بالعياط ، قد تركوا الأذكار ، وهربت منهم الأنوار ، وأظهروا الرقص والغناء ، فأنت أنت ، وأنا أنا .

(١) رواه الإمام أحمد في « المسند » (٤ / ٣٩١) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ، ولفظه : « إنه لتنزع عقول أهل ذلك الزمان ويخلف له هباء من الناس يحسب أكثرهم أنهم على شيء وليسوا على شيء » .

(٢) سقط في الأصل بمقدار لوحة كاملة .

وأما جماعة الأتراك ، فلا تراني ولا أراك ، نفوس طامعة ، ولكثرة الأموال جامعة ، استحلّوا دماء الناس وأموالهم وأعراضهم ، وليس ثمة في الدنيا سوى [.] ، لا يعرفون سوى السكر ، والحرام واللواط والزنى والسلاح ، وليس ثمة صلاة ولا قيام .

نفوسٌ مبهمة ، وأبدانٌ على أكل الحرام نَهْمَةٌ ، وقصدُهُ بالمعاصي أن يقيم غيره له أكل الدجاجة والوزة ، وشربُ الرَّاح بالأقداح ، ومعاشرة الوجوه الصُّباح ، من أول الليل إلى الصُّباح .

وأما جماعة التجار ، فكذبةٌ فجَّار ، أكثرُهم تعاطى بالربا والعينة ، ويترك بفلسٍ آخرته ودينه ، ويمنع الزكاة ، ويوثق على الدرهم ، بخيلٌ بماله ، شحيحٌ بحرامه وحلاله ، فلا تَقْضُ منهم يدك ، ولا تطلب منهم ، فاجتنب [أن] يصير من يحبك منهم عليك .

وأما مقدّمة البلاد ، فلا كَثُرَ اللهُ منهم في العباد ، جمعوا المناجيس والخنازير ، وقطعوا الطريق ، وأخذوا الخليق ، وظلموا الفلاحين والفقراء ، ونكلوا بلاد الأستاذين والأمراء ، وضربوا المساكين ضرراً ، فكَمَ لَكُمِ ، وكم ضربة ! كم تعريضة ، وزوج القحبة ! وهذا شأنهم هم وأعوانهم ، لا كَثُرَ اللهُ منهم ، ولا رضي عنهم .

وأما الزُّعر ، فقد أصاب الخلق منهم الدُّعر ، كلُّ عِلَتي وابن قَحْبة قد أخذ السيفَ والجحفة ، والقوسَ والنشابَ ، والزندَ والحربة ، وتجمّع منهم على الخمر [.] عُصبة ، فقتلوا وسرقوا ، وأخذوا أموالَ الناس سرّاً وجهراً ، وقهروهم أخذاً وقسراً ، فلا دينَ ولا إيمانَ ، ولا خيرَ ولا إحسان .

وأما الشُّوْقَة ، فعصبة فَسَقَة ، لا يَرَعُوْنَ عن قبيح ارتكبه ،
ولا يروعون في خير فعلوه ، بَخَسُوا الميزان ، واستعملوا البهتان ، تركوا
الديانة ، واستعملوا الخيانة ، وقلّة الأمانة ، فإذا كان هؤلاء
الباغون [. . .] يستجاب دعاه ، أو من يغضب لغضبه ، إلا آتاه ،
فلا حول ولا قوة إلا بالله .

هذا حال الرجال ، وأما الصبيان ، فكما قال الله - عز وجل - :
﴿ وَلَا يَلْدُوا إِلَّا فَاِجْرًا كَفَّارًا ﴾ [نوح : ٢٧] ، فكلهم فَجْرَة ، لا يتعلمون
خيراً ، ولا يحرصون عليه ، وإنما يحرصون على الشر واللواط ، والكلام
القبيح من الصغر ، فكيف [. . . .] هؤلاء وكيف ينسون ؟
وأما النساء ، فقد صار أكثرهن قحّاب ، أبخس وأنجس من
الرجال [.] .

فيا أيها الدجال ! ما أقعدَكَ عن الخروج ؛ فقد جاء وقتُكَ ،
وما أخرك عن الظهور ، فقد وُجد أنصارُكَ وأعوانُكَ ، فهذه جنودُكَ قد
كثرت ، وهذه أعوانُكَ قد ظهرت ، وهذه عساكرُكَ قد انتشرت ، كنا
نخبر الناس أنك تختفي في البرذعة ، فالبرذعة قد فرغت ، وصرنا نقول :
إنك تعمل في الحزام ، فالحزام قد تم .

وصرنا نقول : إنك تصنع اللجام ، فاللجام قد انتهى .

صرنا نقول : إنك في فكرة ترتيب عسكرِكَ ، وتهيئة آلتِكَ من جنة أو
نار ، وثريد وطعام ، وماء ومُدام ، فكأننا بك وقد أشرفتْ أعلامُكَ ،
ونُصبت رايأتُكَ وخيامُكَ ، وبرزَ إليك كلُّ يهودي ومنافق ، وكلُّ شيطان
ناعق ، وكلُّ كلب وكلبة ، وكل علق وقَحْبَة .

* أقول : وإن غلب الفساد ، وعم سائر البلاد ، فلا بد لها من أوتاد ، يدفع الله بهم البلاء عن الناس ، ويرفع بهم الشدة والبأس ، ولو خلت من الصالحين ، لخسف بنا وبهم أجمعين .

كما أخبرنا شيخنا زيد المقرئ قال : كان قد قدم علينا هذه المدرسة رجل غريب ، فأقام مدة ، وكان في المدرسة - إذ ذاك - شرورٌ وقلق ، فأردنا نزله ، فامتنع الناظر ، ثم بعد مدة نزله ، فلم يقبل ، ولم يأخذ شيئاً من الخبز ، ثم أقام مدة ، ثم قال لي : يا شيخ ! تدري حكايتي ؟
قلت : لا .

قال : أنا في البلاد الفلانية - فذكر بلاداً بعيدة - .

قال : حدثتني نفسي : أنه ما بقي في الدنيا أحدٌ من الصالحين .
قال : ونحن نسمع بهذه المدرسة في بلادنا .

قال : فقلت في نفسي : إن كان قد بقي في الدنيا أحدٌ من الصالحين فهو في تلك المدرسة ، فقمْتُ وسافرت إليها ، أنظرُ هل أجد بها أحداً من الصالحين ؟

قال : فلما جئت ، ورأيت هذه الشرورَ والقلق ، قلت : ما بقي في الدنيا أحدٌ من الصالحين ، فلما أنزلتموني ، قلت لنفسي : أنتِ جئتِ في طلب شيء لم تجديه ، فوالله ! لا أطعمتك من هذه المدرسة شيئاً ، فلم أقبل ، ولم أطعمها منه شيئاً .

قال : فلما كانت هذه الجمعة ، نزلتُ فصليت في جامع الأموي ،

فلما خرج الناس من الصلاة ، وخرجتُ معهم ، فأنا في صحن الجامع ،
وإذ بشخص يقول : يا فلان [ن] !

فقلت : وكم في هذا الجامع من واحد بهذا الاسم غيرك !

فقال : يا فلان بنُ فلان !

فقلت : ويمكن أن يكون اسمه باسمي ، واسم أبيه باسم أبي .

فقال : يا فلان بن فلان الفلاني - لشهرة يعرف بها - .

قال : فقلت : هو أنا .

قال : فجئته ، فإذا رجل واقف ، فأخذ بطوقي ، وهزني ، وقال :
يا مسكين ! لو خَلْتُ من الصالحين ، لخسف بها . في الصالحية عندك
منهم ستة : ثلاثة في المدرسة ، وثلاثة خارج المدرسة ، ثم أرسلني ،
فأغمني عليّ ، وسقطتُ إلى الأرض ، فلم أزل كذلك ، حتى أفقتُ ، فلما
أفقتُ ، لم أجد أحداً .

قال : ثم صَعِدْتُ ، فكان يقول : أما الذين في المدرسة ، فاطلعتُ
منهم على اثنين ، والواحد لم أطلع عليه ، ما أدري ، لعلو درجته ، أو
لتقصيري ؟

وسمعتُ من عدةٍ من القدماء : أن الواحدَ من الثلاثة كان شيخنا
الشيخ صفي الدين - رضي الله عنه - ، وقد كان - في ابتداء أمرنا - أكثرُ من
مئة واحد يعدُّ من الصالحين الأخيار ، حتى من يباعد ؛ مثل : شيخنا
الشيخ صفي الدين ، والشيخ زين الدين بن الحبال ، وأخيه شهاب

الدين ، والشيخ تقي الدين بن قُندس ، والحاج علي بن مسمارة ،
والشيخ أحمد الحمصي ، والشيخ أحمد الحمصي الآخر ، والشيخ أحمد
المصري ، والشيخ إبراهيم اللاوي ، وبرهان الدين بن التقي ، والشيخ
خلف ، والشيخ عمر اللؤلؤي ، والشيخ زيد وشهاب الدين بن زيد
الموصلّي ، والشيخ ريحان ، وشمس الدين الليبي ، والشيخ أمير
الدين بن الكركي ، والشيخ محمد الضحاك ، والحاج محمد الحجيج ،
والشيخ حسن الخياط ، وشمس الدين الخبراصي ، والشيخ عثمان
البلبلي ، والشيخ أحمد الإمام ، ووالده الشيخ حسن ، وشمس الدين
الشبلي ، والشيخ علي بن العلاء ، والشيخ السطّيح ، والشيخ برهان
الدين الباعوني ، والشيخ إسماعيل شيخ الباسطية ، والشيخ محب الدين
البغداديّ ، والشيخ علي بن زيد الموصلّي ، والشيخ أحمد الأقباعي ،
والعداس ، وخلائق .

ثم كان بعدهم أخيارٌ دونهم في ذلك ؛ مثل : تقي الدين الجراعي ،
والقاضي علاء الدين المرداوي ، [و]الشيخ عمر العسكري ، والشيخ
يوسف المرداوي ، والشيخ خطّاب الشافعي ، والشيخ إبراهيم بن
القدسّي ، والشيخ فضل النجدي ، والشيخ علي النجدي ، وخلائق من
هذا النحو .

ثم في زماننا هذا خفيّ الصالح ، ونرجو من الله - عز وجل - أن
يكون منهم الشيخ محمد الغزالي ، والشيخ محمد بن الحصني ، والشيخ
محمد بن فاتح ، والشيخ أحمد بن شعبان الغزي ، والشيخ محمد
النجدي ، والشيخ صالح ، والشيخ أحمد العسكري .

* وأنا أؤكد عليك ، وأقول : إياك إياك إياك أن يحصل منك أدنى أو ضررٌ لأحد ممن يُتوسم فيه الخيرُ ، فربما وقع منه عليك دعوةٌ تستجاب له فيك ، فلا تُفلح بعدها أبداً .

وقد قلتُ في موضع من كلامي : إياك والإنكارَ على أحد من المشايخ ، أو ذوي الأحوال ، أو من العلماء ، أو الأخيار ، فقد شاهدتُ من ذلك العجبَ العجائبَ في غير واقعة ، فإني قَطُّ ما أنكرتُ شيئاً ، أو وَبَّخْتُ أحداً ، إلا وابتليت ببعض ذلك في نفسي ، أو أحدٍ ممن أحب .

وقد وقع أنه كان عندنا بالصالحية رجل يقال له : الشيخ حسين ، لا يزال عُرياناً مكشوفَ العورة ، وللناس فيه معتقداً ؛ فقد رآه أخي شهابُ الدين - رحمة الله عليه - ، وكان من الصالحين الكبار ، ومن العلماء الأخيار ، وسُمِعَتْ عند موته البشائرُ من السماء ، أنكرَ عليه ذلك ، وقال : هذا تظهر عورته للرجال والنساء ، وطلبَ مني المساعدةَ على ذلك ، فقلت له : هذا لا يعقل .

فقال : يُحبس في مكان حتى لا يراه أحد ، وسعى في ذلك إلى القاضي الحنبلي وغيره .

فما مضى عليه إلا مدة يسيرة ، حتى مرض مرضَ الموت ، فكان يتعرى في مرضه قدام الناس ، ولا يستتر ، فرأيتُ أن ذلك لكلامه ذلك .

وفي الأمثال : كُلُّ مَنْ عَيَّرَ ابْتُلِيَ .

ومن قال شيئاً ، قيل فيه مثله .

وكما تدين تُدان .

وبشّر القاتل بالقتل ولو بعد حين .

وفي « تاريخ ابن خلكان » ، في ترجمة الإمام يوسف بن أيوب الهمداني الزاهد صاحب الكرامات والأحوال : أنه جلس يوماً للوعظ ، واجتمع إليه الناس ، فقام من بينهم فقيه يعرف بابن السقا ؛ وآذاه ، وسأله عن مسألة ، فقال له : اجلس ؛ فإنني أجد من كلامك [رائحة] الكفر ، ولعلك أن تموت على غير دين الإسلام ، ثم مضى ذلك ، وقدم رسول ملك الروم على الخليفة ، فخرج ابن السقا مع الرسول إلى القسطنطينية ، فتنصّر ، ومات نصرانياً ، وكان ابن السقا قارئاً للقرآن ، محموداً في التلاوة .

وحكى من رآه بالقسطنطينية : رأيته مريضاً ملقئاً على دكة ، وبيده مروحة يذب بها الذباب عن وجهه ، فقلت له : هل القرآن باقٍ على حفظك ؟ فقال : ما أذكر منه إلا آية واحدة : ﴿ زُبَيَّا يَوْدُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ [الحجر : ٢٠] ، والباقي أنسيته . نعوذ بالله من سخط الله وخذلانه ، ونسأله حسن الخاتمة ^(١) .

قال الدّميرى في « حياة الحيوان » بعد هذه الحكاية : فانظر يا أخي كيف هلك هذا الرجل ، وخذل بالانتقاد ، وترك الاعتقاد . نسأل الله السلامة .

قال : فعليك يا أخي بالاعتقاد ، وترك الانتقاد على المشايخ العارفين ، والعلماء العاملين ، والمؤمنين الصالحين ، فإن حراهم مسمومة .

(١) انظر : « وفيات الأعيان » لابن خلكان (٧ / ٧٨ - ٧٩) .

فَقُلْ مَنْ تَعْرُضُ لَهُمْ وَسَلِّمْ ، فَسَلِّمْ تَسَلِّمْ ، وَلَا تَنْتَقِذْ تَنْدُمْ ، وَاقْتَدِ
بِإِمَامِ الْعَارِفِينَ ، وَعَلَامَةِ الْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ ، وَرَأْسِ الصَّدِيقِينَ فِي وَقْتِهِ
الشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ الْكِيلَانِيِّ ، لَمَّا عَزَمَ عَلَى زِيَارَةِ الْغَوْثِ بِمَكَّةَ ، وَقَالَ
رَفِيقَاهُ مَا قَالَا ، فَقَالَ : أَمَّا أَنَا ، فَأَذْهَبُ عَلَى قَدَمِ الزِّيَارَةِ وَالتَّبَرُّكِ ،
لَا عَلَى قَدَمِ الْإِنْكَارِ وَالْإِمْتِحَانِ ، فَآلُ أَمْرِهِ إِلَى أَنْ قَالَ : قَدِمِي هَذَا عَلَى
رَقْبَةٍ كُلِّ وَلِيِّ اللَّهِ ، وَآلُ أَمْرٍ أَحَدٍ رَفِيقِهِ إِلَى الْكُفْرِ ، وَتَرَكِ الْإِيمَانَ ؛ كَمَا
اتَّفَقَ فِي هَذِهِ الْحِكَايَةِ ، وَآلُ أَمْرٍ الْآخَرِ إِلَى اشْتِغَالِهِ بِالدُّنْيَا ، وَتَرْكِ خِدْمَةِ
الْمَوْلَى . نَسْأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ وَالْهَدَايَةَ وَالْإِمَامَةَ عَلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ ،
وَالْإِعْتِقَادَ الْحَسَنَ فِي أَوْلِيَائِهِ وَأَصْفِيَائِهِ بِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، أَنْتَهَى كَلَامُهُ .

وَحَكَى ابْنُ خَلِّكَانَ أَيْضًا : أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَأْكُلُ هُوَ وَزَوْجَتُهُ دَجَاجَةً
مَشْوِيَةً ، فَوَقَفَ عَلَى الْبَابِ سَائِلٌ ، فَردَهُ الرَّجُلُ خَائِبًا ، وَنَالَ مِنْهُ ، وَكَسَرَ
قَلْبَهُ ، وَكَانَ كَثِيرَ الْمَالِ ، ثُمَّ إِنَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ افْتَقَرَ ، فَوَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ زَوْجَتِهِ ،
فَطَلَقَهَا ، وَتَزَوَّجَتْ غَيْرَهُ ، فَبَيْنَمَا هِيَ ذَاتَ يَوْمٍ مَعَ الثَّانِي ، وَبَيْنَ يَدَيْهِمَا
دَجَاجَةٌ مَشْوِيَةٌ ، جَاءَ سَائِلٌ ، فَسَأَلَ ، فَقَالَ لَامِرَاتُهُ : نَاوِلِيهِ هَذِهِ الدَّجَاجَةَ
وَمَا مَعَهَا ، فَنَاوَلَتْهُ ، وَنَظَرَتْ إِلَيْهِ ، فَإِذَا هُوَ زَوْجُهَا الْأَوَّلُ ، فَرَجَعَتْ
مَتَعَجِبَةً ، وَأَخْبَرَتْ زَوْجَهَا الثَّانِي أَنَّهُ زَوْجُهَا الْأَوَّلُ ، وَقَالَتْ : وَاللَّهِ ! لَقَدْ
كَنتُ مَعَهُ ، وَكُنَّا قَدْ صَنَعْنَا دَجَاجَةً وَشَوَيْنَاهَا ، وَجَلَسْنَا نَأْكُلُهَا ، فَجَاءَ
سَائِلٌ ، فَوَقَفَ عَلَيْنَا ، فَزَجَرَهُ ، وَكَسَرَ قَلْبَهُ ، وَردَهُ خَائِبًا ، فَقَالَ لَهَا
زَوْجُهَا الثَّانِي : وَأَنَا وَاللَّهِ ! ذَلِكَ الْمَسْكِينُ الَّذِي وَقَفَ عَلَيْكُمْ ، أَعْطَانِي اللَّهُ
وَأَغْنَانِي ، وَأَعْطَانِي أَكْثَرَ مِنْ مَالِهِ ، وَأَعْطَانِي زَوْجَتَهُ لِقَلَّةِ شُكْرِهِ ^(١) .

(١) انظر : « وفيات الأعيان » لابن خلكان (٦ / ١٠٨) .

فانظر بعين الاعتبار ، وتأدب مع الله ، ومع عباد الله ، وقد وقع لكثير من النساء الفواجر : أنه تزوج بها رجل من الأخيار ، فتركه وتبغضه ، وتناكده حتى يطلقها ، وتزوج بعده برجل من الأشرار ، فيبغضها ويناكدها ، وتذل معه ، ويذيقها الذل والهوان ، ويستوفي حق ذلك الصالح .

وقد رأينا كثيراً ممن قتل شخصاً ، نشأ له ولد فقتله .

ورأينا كثيراً ممن أكل مال أيتام غيره ، أكل الغير ماله حين مات .

وقد روينا أن في بعض الكتب ، يقول الله - عز وجل - : ابن آدم ! كما تدين تدان ، وكما تزرع تحصد .

ورأينا كثيراً ممن ربى أولاد غيره ، وحرص عليهم ، يسر الله له من ربي أولاده ، وحرص عليهم .

ورأينا كثيراً من الناس اتخذ صبيّاً يلوط به ، فنشأ وكبر ، واتخذ أولاد ذلك بعده يلوط بهم .

ورأينا كثيراً من الأشرار تسلط على ناس من أهل الخير ، فسلط الله عليه من هو أقوى منه ، فأذاه بنحو ما آذى ذلك .

وقد روينا في كتاب « الزهد » للإمام أحمد : يقول الله - عز وجل - : أنتقم من الظلمة بالظلمة ، وأنتقم من الظلمة جميعاً ^(١) .

(١) رواه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٣٣٥٨) ، ولفظه : أنتقم ممن أبغض بمن أبغض ثم أصير كلاً إلى النار .

وقد رويناه في وصية الشيخ عبد القادر - رضي الله عنه - : أنه قال :
يكفيك من الدنيا خدمة وليّ ، أو صحبة عالم ^(١) .

* فالأولياء أوناذ الدنيا ، بهم تثبت ، وبهم تستقرّ ؛ كما
قال عليه السلام لأحد حين تحرّك : « اسكن أحد ؛ فإنما عليك نبيّ أو صديق
أو شهيد » ^(٢) .

فبهم ثبتت بركتهم ، على كلّ من صحبهم ، أو رافقهم ، أو وُلد
لهم ؛ كما قال الله - عز وجل - : ﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا ﴾ [الكهف : ٨٢]
فحفظ لهما ذلك بصلاحه ، وقيل : إنه كان الولد السابع .

أخبرنا أبو حفص المقرئ : أنا ابن عروة : أنا ابن أبي العباس
المحبوبيّ : أخبرتنا ابنة علوان : أنا أبو محمد المقدسيّ : أنا
أبو جعفر بن المهتدي : أنا أبو طالب اليوسفيّ : أنا أبو عليّ بن
المذهب : أنا أبو بكر القطيعيّ : ثنا عبد الله بن الإمام أحمد : ثنا أبي :
ثنا عبد الرزاق : ثنا بكارٌ : سمعت وهباً يقول : إن الربّ - تبارك
وتعالى - قال في بعض ما يقول لبني إسرائيل : إني إذا أطعْتُ ، رضيْتُ ،
وإذا رضيْتُ ، باركتُ ، وليس لبركتي نهاية ، وإني إذا عصيْتُ ،
غضبتُ ، وإذا غضبتُ ، لعنتُ ، ولعنتي تبلغ السابع من الولد ^(٣) .

وبه إلى الإمام أحمد : ثنا عبد الرزاق : ثنا بكارٌ : سمعتُ وهباً
يحدّث : أن بني إسرائيل أصابتهم عقوبةٌ وشدةٌ ، فقالوا لنبيّ لهم : وددنا

(١) انظر : « حلية الأولياء » لأبي نعيم (١٠ / ٣٥٤) .

(٢) رواه البخاري (٣٤٩٦) عن أنس رضي الله عنه .

(٣) رواه الإمام أحمد في « الزهد » (ص : ٥٢) .

أنا نعلمُ ما الذي يُرضي ربنا - عز وجل - ،
وجل - إليه : أن قومك يقولون : ودُّوا لو
فنتبعه ؟ فأخبرهم : إن أرادوا رضاي ، فليروا
أرضوهم ، رضيتُ ، وإذا أسخطوهم ، سخط
* وطاعتهم مولاهم لو أجلبَ عليهم
غلبوهم ؛ لأن قوتهم بالله ، ولو حملة ٥
وجل - لهم من كل هم فرجاً ، ومن كل ضيق
أخبرنا جماعة من شيوخنا : أنا ابن ٥

علوان : أنا أبو محمد المقدسي : أنا ابن المهدي . ٥
ابن المذهب : أنا أبو بكر القطيعي : أنا عبد الله بن الإمام أحمد : ثنا
أبي : ثنا ابن آتش : ثنا منذرٌ ، عن وهبٍ ، قال : يقولُ الربُّ - عز
وجل - : إذا توكلَّ عليَّ عبدي ، لو كادَتْهُ السماوات والأرضُ ، جعلتُ له
من بين ذلك المخرجَ (٢) .

وبه إلى عبد الله : حدثني عبد الله بن عمر بن رئاب : ثنا
ابن المبارك ، عن معمرٍ ، عن وهب بن منبه : إن الله - عز وجل - يقول :
إن عبدي إذا أطاعني ، لو أجلبَ عليه أهلُ السماء وأهلُ الأرض ، جعلتُ
له مخرجاً من ذلك ، وإذا أطاعني عبدي ، ثم دعاني ، استجبت له ، وإذا
سألني ، أعطيته (٣) .

-
- (١) رواه الإمام أحمد في « الزهد » (ص : ٥٢) .
(٢) رواه الإمام أحمد في « الزهد » (ص : ٥٣) .
(٣) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٤ / ٣٨) .

وبه إلى عبد الله : ثنا أبي : ثنا إبراهيم بن خالد : ثنا رياح : حدثني محمد بن عمرو بن ملاح : سمعت وهب بن منبه يقول : وجدت في كتاب من كتب الله - عز وجل - المنزلة : أن الله - عز وجل - يقول : إني مع عبدي المؤمن حين يطيعني ، أعطيه قبل أن يسألني ، وأستجيب له قبل أن يدعوني ، وما ترددت عن شيء ترددي عن قبض عبدي المؤمن ، إنه يكره ذلك ويسوءه ، وأنا أكره أن أسوءه ، وليس له منه بد ، وما عندي خير له ، إن عبدي إذا أطاعني ، واتبع أمري ، فلو أجلبت عليه السماوات السبع بمن فيهن ، والأرضون السبع بمن فيهن ، جعلت له من ذلك المخرج ، وإنه إذا عصاني ، ولم يتبع أمري ، قطعت يديه من أسباب السماء ، وخسفت به الأرض من تحت قدميه ، وتركته في الهوي ، لا ينتصر من شيء ، إن سلطان الأرض موضوعٌ خامدٌ عندي كما يضع أحدكم سلاحه عنه ، لا يقطع سيفٌ إلا بيدي ، ولا يضرب بسوط إلا بيدي ، لا يصل إلى شيء من ذلك إلا بإذني ^(١) .

وبه إلى عبد الله : ثنا أبي : ثنا أبو سعيد : ثنا سليمان - يعني : ابن بلال - ، عن عمرو بن أبي عمرو ، عن عاصم بن عمر بن قتادة ، عن محمود بن لبيد ، عن النبي ﷺ : أنه قال : « إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ ، فَمَنْ صَبَرَ ، فَلَهُ الصَّبْرُ ، وَمَنْ جَزَعَ ، فَلَهُ الْجَزَعُ » ^(٢) .

وبه إلى الإمام أحمد : ثنا عبد الرزاق : ثنا عمران : سمعت وهباً يقول : يقول الله - تبارك وتعالى - : اتَّقُوا غَضَبِي ؛ فَإِنْ غَضَبِي يَدْرُكُ إِلَى

(١) رواه الإمام أحمد في « الزهد » (ص : ٩٦) .

(٢) رواه الإمام أحمد في « المسند » (٥ / ٤٢٧) .

ثلاثة آباء ، وأحبُّوا رضائي ؛ فإن رضائي يدرك في الأمة .

* نصحووا الله ، وأصلحو أنفسهم له ، فتدبيره أصلحهم ، وجعل

قوته في كل جوارحهم .

حدثني جدي : ثنا الصلاحُ بن أبي عمر : أنا الفخرُ بن البخاري :
أنا الإمامُ أبو الفرج : ثنا محمدُ بن عبد الباقي : أنا الحسنُ بن عليّ
الجوهريّ : ثنا محمدٌ : ثنا أحمدُ بن الحسنِ : ثنا الحكمُ بن موسى : ثنا
الحسنُ بن عليّ ، عن صدقة ، عن هشامِ الكنانيّ ، عن أنسِ بن مالك ،
عن النبيّ ﷺ ، عن جبريلَ ﷺ ، عن ربه - عز وجل - ، قال : « مَنْ
أهَانَ لِي وَلِيًّا ، فَقَدْ بَارَزَنِي بِالْمَحَارَبَةِ ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ
مَا تَرَدَّدْتُ فِي قَبْضِ نَفْسٍ مُؤْمِنٍ أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ ، وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْهُ ، وَمِنْ عِبَادِي
الْمُؤْمِنِينَ مَنْ يُرِيدُ بَاباً مِنَ الْعِبَادَةِ ، فَأَكْفُهُ عَنْهُ ، لَا يَدْخُلُهُ عُجْبٌ ،
فَيُفْسِدُهُ ذَلِكَ ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِمِثْلِ مَا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ ، وَمَا يَزَالُ
عَبْدِي يَتَنَقَّلُ لِي حَتَّى أُحِبَّهُ ، وَمَنْ أَحْبَبْتُهُ ، كُنْتُ لَهُ سَمْعاً وَبَصَراً ، وَيَدًا
وَمُؤَيِّدًا ، دَعَانِي فَأَجَبْتُهُ ، وَسَلَّانِي فَأَعْطَيْتُهُ ، وَنَصَحَ لِي فَنَصَحْتُ لَهُ ، وَإِنَّ
مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ مَنْ لَا يُصْلِحُ إِيْمَانُهُ إِلَّا الْفَقْرُ ، وَلَوْ بَسَطْتُ لَهُ ، أَفْسَدَهُ
ذَلِكَ ، وَإِنَّ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ مَنْ لَا يُصْلِحُ إِيْمَانُهُ إِلَّا الصَّحَّةُ ، وَلَوْ
أَسْقَمْتُهُ ، لَأَفْسَدَهُ ذَلِكَ ، وَإِنَّ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ مَنْ لَا يُصْلِحُ إِيْمَانُهُ
إِلَّا الْغِنَى ، وَلَوْ أَفْقَرْتُهُ ، لَأَفْسَدَهُ ذَلِكَ ، وَإِنَّ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ مَنْ
لَا يُصْلِحُ إِيْمَانُهُ إِلَّا السَّقَمُ ، وَلَوْ أَصَحَّحْتُهُ ، لَأَفْسَدَهُ ذَلِكَ ، إِنِّي أُدَبِّرُ
عِبَادِي بِعِلْمِي بِقُلُوبِهِمْ ، إِنِّي عَلِيمٌ خَبِيرٌ » ^(١) .

(١) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٨ / ٣١٩) .

أخبرنا أبو جعفر المقرئ : ثنا الإمام أبو الحسن : أنا المحبوبي :
أخبرتنا ابنه علوان : أنا أبو محمد المقدسي : أنا ابن المهدي : أنا
اليوسفي : أنا ابن المذهب : أنا أبو بكر القطيعي : ثنا عبد الله بن الإمام
أحمد : ثنا أبي : ثنا سيار : ثنا جعفر : ثنا أبو غالب ، قال : بلغنا أن
هذا الكلام في وصية عيسى بن مريم عليه السلام : يا معشر الحوارين !
تَحَبَّبُوا إِلَى اللَّهِ - عز وجل - ببغض أهل المعاصي ، وتَقَرَّبُوا إِلَيْهِ بِالْمَقْتِ
لَهُمْ ، والتمسوا رضاه بَسْخَطِهِمْ . قالوا : يا نبيَّ الله ! فَمَنْ نَجَالِسُ ؟
قال : جالسوا مَنْ يَزِيدُ فِي أَعْمَالِكُمْ مَنْطِقَهُ ، وَمَنْ تَذَكَّرَكُمْ بِاللَّهِ رُؤْيَتُهُ ،
ويزهِّدكم في دنياكم عمله ^(١) .

* وَأَوْلَادُهُمْ وَمَنْ بَعْدَهُمْ مَحْفُوظُونَ بِحِفْظِهِمْ ، وَأَزْوَاجُهُمْ وَكُلُّ مَنْ
سَمِعَهُمْ كَذَلِكَ .

وبه إلى الإمام أحمد : ثنا عبد الرحمن ، عن سفيان ، عن
الأعمش ، عن خيثمة ، قال : قال عيسى عليه السلام : طوبى للمؤمن ، ثم
طوبى له ، كيف يحفظ الله - عز وجل - وَلَدَهُ مِنْ بَعْدِهِ ^(٢) .

* حَتَّى إِنْ ذَكَرَهُمْ لِلْقُلُوبِ كَالسَّمَادِ لِلزَّرْعِ ، تَنْتَفِعَ الْقُلُوبُ
بذِكْرِهِمْ .

كما أخبرنا جدي : أنا الصلاح بن أبي عمر : أنا الفخر بن
البخاري : أنا الإمام أبو الفرج : أنا محمد بن أبي منصور : أنا أحمد بن

(١) رواه الإمام أحمد في « الزهد » (ص : ٥٤) .

(٢) رواه الإمام أحمد في « الزهد » (ص : ٥٥) .

محمد : ثنا أبو الحسن علي بن عمر الفقيه : ثنا أبو عبد الله الأرجاني :
ثنا محمد بن أحمد : ثنا أحمد بن محمد الفزاري : ثنا
عبد الله بن [...] : سمعتُ محمدًا يقول : ما رأيتُ للقلبِ أنفعَ من
ذكرِ الصالحين .

[.....] ذكرهم بالخير ، وإياك أن تذكرهم بالشر ، وهم
الذين [.....] على حالهم ، [.....] ، فاجتهد أن تكونَ
مثلهم ، أو تلحقَ بهم ، وإياك أن تذكرهم بالذمِّ والانتقاص ، وإنما أباحَ
الشارعُ الحسدَ ليعملَ مثله ، لا لتزولَ النعمةُ عنه ، حيث قال : « لا حَسَدَ
إِلا فِي اثْنَتَيْنِ : رَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ ، فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ » ،
فهو يقول : لو أُوتيتَ مثلَ ما أُوتيَ هذا ، لعملتُ مثلما يعمل .

« وَرَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ ، فَهُوَ يَقْضِي بِهَا آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ » ،
فهو يقول : لو أُوتيتَ مثلَ ما أُوتيَ هذا ، عملتُ مثلما يعمل ^(١) .

فالحسدُ الرحمانِي ليعمل [...] ، والحسدُ الشيطاني لتزولَ
النعمةُ عن المحسود ، [....] عنه ، فالحسدُ الشيطاني يُذهب
الحسنات .

* ومن صفاتهم : أن قلوبهم لينَةٌ ، ونفوسهم رحيمةٌ ، يرحمون
عبادَ الله ؛ يرحمون الصغيرَ لصغره ، والكبيرَ لكبره ، والفقيرَ لفقره ،
والغنيَ لغناه ، والعاصيَ لمعصيته ، والطائعَ لطاعته .

وأخبرنا أبو حفص المقرئ : أنا الإمامُ أبو الحسن : أنا المحبوبي :

(١) رواه البخاري (٤٧٣٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

أنبأ ابنه علوان : أنا أبو محمد المقدسي : أنا ابن المهدي : أنا
 اليوسفي : أنا ابن المذهب : أنا أبو بكر القطيعي : أنا عبد الله بن الإمام
 أحمد : حدثني أبي : ثنا يونس بن محمد ، ثنا الفراء ، عن قتادة ، قال :
 بلغنا أنه مكتوب في التوراة : ابن آدم ! ارحم تُرحم ، إنه من لا يرحم
 لا يُرحم ، كيف ترجو أن أرحمك وأنت لا ترحم عبادي ؟ !

وفي الحديث الصحيح شواهد ذلك ، فقد قال عليه السلام : « ارحموا
 تُرحموا ، ارحموا أهل الأرض يرحمكم أهل السماء » ^(١) .

وقال : « الراحمون يرحمهم الرحمن » ^(٢) .

وقال : « من لا يرحم لا يُرحم » ^(٣) .

وقال : « لا تنزع الرحمة إلا من شقي » ^(٤) . إلى غير ذلك .

وبه إلى الإمام أحمد : ثنا إسماعيل بن عبد الكريم : حدثني
 عبد الصمد بن معقل : أنه سمع وهب بن منبه يقول : وجدت في كتاب
 داود عليه السلام : إن الله - تبارك وتعالى - يقول : بعزتي وجلالي ! إن من
 أهان ولياً ، فقد بارزني بالمحاربة ^(٥) .

(١) رواه أبو داود (٤٩٤١) ، والترمذي (١٩٢٤) عن ابن عمر رضي الله عنهما .

(٢) رواه أبو داود (٤٩٤١) ، والترمذي (١٩٢٤) عن ابن عمر رضي الله عنهما .

(٣) رواه البخاري (٥٦٥١) ، ومسلم (٢٣١٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) رواه أبو داود (٤٩٤٢) ، والترمذي (١٩٢٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٥) رواه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٦٠٩) عن أنس رضي الله عنه .

* ومنهم من يعلم الله طاعته ، فيُعطيهِ قبل سؤاله .

فيه إلى الإمام أحمد : ثنا إسماعيل - يعني : ابن عبد الكريم - : ثنا عبد الصمد بن معقل : أنه سمع وهباً قال : قرأتُ في كتابٍ آخر : أن الله - تبارك وتعالى - يقول : كفاني لعبدي مالاً ، إذا كان عبدي في طاعتي ، أعطيته من قبل أن يسألني ، وأستجيبُ له من قبل أن يدعوني ، فإنني أعلم بحاجته التي ترفق به من نفسه .

وبه إلى الإمام أحمد : ثنا إسماعيل : ثنا عبد الصمد بن معقل : أنه سمع وهب بن منبه قال : قرأتُ في كتابٍ آخر : أن الله - عز وجل - يقول : بعزتي ! إنه من اعتصم بي ، فإن كادته السماوات بمن فيهن ، والأرض بمن فيهن ، فإنني أجعلُ له من بين ذلك مخرجاً ، ومن لم يعتصم بي ، فإنني أخسفُ به من تحت قدميه الأرض ، فأجعلُهُ في الهواء ، ثم أَكَلَهُ إلى نفسه^(١) .

* فمن اعتصم بالله ، عصمه الله ، وقام بنصره ، وأذلَّ مَنْ قصده وقهره ، ومن صالَ بقوته ، وأعجب بنفسه ، فلو سلط الله عليه ذرَّةً ، لقهرته ، والله خاذله ومذلُّه .

وبه إلى الإمام أحمد : ثنا عبد الرزاق : ثنا عمران : سمعتُ وهباً يقول : ما أكرمَ الله تعالى شيئاً قطُّ ما أكرمَ كريمَ بني آدمَ ، إني وجدتُ في كتابِ آلِ داودَ : إن الله - عز وجل - يقول : بعزتي ! إنه من أهانَ لي ولياً ، فقد استقبلني بالمحاربة ، ما تردَّدْتُ عن شيءٍ أريده تردُّدي عن

(١) رواه ابن أبي حاتم في « تفسيره » (٩ / ٢٩١٠) .

موتِ المؤمنِ ؛ قد علمت أنه يكره الموتَ ، ولا بدَّ له منه ، وأنا أكره أن أسوءه ، بعزتي ! إنه من اعتصم بي ، فإن كادته السماوات بمن فيهن ، والأرضون بمن فيهن ، فإني أجعلُ له من بين ذلك مخرجاً ، ومن لم يعتصم بي ، فإني أقطعُ يديه من أسباب السماء ، وأخسفُ به من تحت قدميه الأرض ، فأجعلُه في الهواء ، ثم أكُلُه إلى نفسه ، كفاني لعبدي مالاً ، إذا كان عبدي في طاعتي ، أعطيتُه قبل أن يسألني ، واستجبتُ له من قبل أن يدعُوني ؛ فإني أعلمُ بحاجته التي تفرُّق به من نفسه (١) .

وبه إلى الإمام أحمد : ثنا هشامُ بن القاسم : ثنا أبو سعيد - يعني : المؤدب - : ثنا مَنْ سمع عطاءَ الخراسانيَّ قال : لقيتُ ابن منبه وهو يطوفُ بالبيت ، فقلت له : حدثني حديثاً أحفظُه عنكَ في مقامي هذا ، وأوجِزْ ، قال : نعم ، أوحى اللهُ - تبارك وتعالى - إلى داود عليه السلام : يا داودُ ابن أيشا ! أما وعزتي وعظمتي ! لا يعتصمُ بي عبد من عبادي دونَ خلقي أعرفُ ذلك من نيته ، أو قال : من قلبه ، فتكيده السماوات السبعُ ومن فيهن ، والأرضون السبعُ ومن فيهن ، إلا جعلتُ له من بينهن مخرجاً . أما وعزتي وعظمتي ! لا يعتصمُ عبد من عبادي بمخلوق دوني ، أعرفُ ذلك من نيته ، إلا قطعْتُ أسبابَ السماء من يده ، وأسَخْتُ الأرضَ من تحت قدميه ، ثم لا أبالي بأيِّ وادٍ هلك .

وبه إلى الإمام أحمد : ثنا عبد الصمد - يعني : العمِّي - ، عن مالك : مكتوبٌ في الزبور : بنار المنافق تحترق المدينة .

(١) ورواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٨ / ٣١٨) نحوه .

وبه إلى الإمام أحمد : ثنا ابن حزم - وهو العطار - ، قال : قال مالك بن دينار : قرأت في الزبور : بكبرياء المنافق يحترق المسكين ^(١) .

وبه إلى الإمام أحمد : ثنا عارم : ثنا سعيد بن زيد : ثنا عثمان الشحام : حدثني شيخ من أهل البصرة كان له فضل ، وكان له سن ، قال : بلغني أن داود عليه السلام سأل ربه - عز وجل - ، قال : يا رب ! كيف لي أن أمشي لك في الأرض بنصح ، وأعمل لك فيها بنصح ؟ قال : يا داود ! تحب من أحبني من أحمر وأبيض ، ولا تزال شفتاك رطبتين من ذكرى ، واجتنب فراش الغيبة ، قال : يا رب ! كيف لي أن يحبني في أهل الدنيا البر والفاجر ؟ قال : يا داود ! تصانع أهل الدنيا لدنياهم ، وتحب أهل الآخرة لآخرتهم ، وتختار إليك دينك بيني وبينك ؛ فإنك إذا فعلت ذلك ، لا يضرك من ضل إذا اهتديت . قال : رب ! فأرني أصفياءك من خلقك من هم ؟ قال : نقي الكفين ، نقي القلب ، يمشي تامماً ، ويقول صواباً .

وبه إلى الإمام أحمد : ثنا إبراهيم بن خالد : حدثني عبد الله بن بحير ، قال : سمعت وهب بن منبه يقول : قال موسى عليه السلام : أي رب ! أي عبادك أحب إليك ؟ قال : من أذكر برويته . قال : رب ! أي عبادك أحب إليك ؟ قال : الذين يعودون المرضى ، ويعزّون الشكلى ، ويشيعون الهلكى ^(٢) .

(١) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٢ / ٣٧٦) .

(٢) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٤ / ٤٥) .

* وهم قوم عُرف فضلُهم ، ولم يروا لهم فضلاً على أحد .

وبه إلى الإمام أحمد : ثنا إبراهيم بن خالد : حدثني عبد الله بن بحير ، قال : سمعتُ وهب بن منبه يقول : إن موسى عليه السلام قال لبني إسرائيل : ائتوني بخيركم رجلاً ، فأتوه برجل ، قال : أنت خير بني إسرائيل ؟ قال : كذلك يزعمون ، قال : اذهب فائتني بشرهم ، قال : فذهب ، فجاء وليس معه أحد ، فقال : جئتني بشرهم ؟ قال : أنا ما أعلم من أحد منهم ما أعلم من نفسي ، قال : أنت خيرهم .

* فهم مع الله ، والله معهم .

وبه إلى الإمام أحمد : ثنا سيار : ثنا جعفر ، عن عمران القصير ، قال : قال موسى بن عمران : أي رب ! أين أبغيك ؟ قال : ابغني عند المنكسرة قلوبهم ؛ إني أدنو منهم كل يوم باعاً ، ولولا ذلك ، انهدموا ^(١) .

* لا يخافون من شيء غير الله .

أخبرنا جدي وغيره : أنا الصلاح بن أبي عمر : أنا الفخر بن البخاري : أنا الإمام أبو الفرج : أنا عبد الوهاب بن المبارك : أنا أبو الحسن علي بن محمد : أنا أحمد بن محمد بن يوسف : أنا ابن صفوان : ثنا أبو بكر القرشي : ثنا أحمد بن عمران ، قال : سمعتُ أبا معاوية يقول : ثنا الأعمش ، عن شقيق ، قال : خرجنا في غزاة لنا مخوفة ، وإذا رجلٌ نائمٌ ، فأيقظناه ، فقلنا : تنام في مثل هذا

(١) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٦ / ١٧٧) .

المكان ؟ ! فرفع رأسه فقال : إني لأستحي من ربّ العرشِ يعلم أني أخاف شيئاً دونَه ، ثم ضرب برأسه فنام .

أخبرنا جماعة من شيوخنا : أنا الإمام أبو الحسن : أنا المحبوبي : أنا ابنة علوان : أنا أبو محمد المقدسي : أنا ابن المهدي : أنا أبو طالب اليوسفي : أنا ابن المذهب : أنا أبو بكر القطيعي : أنا عبد الله بن الإمام أحمد : حدثني أبي : ثنا مسكين بن بكير : ثنا سفيان ، عمن أخبره : إن لقمان قال لابنه : أي بني ! إن الدنيا بحر عميق ، قد غرق فيه ناسٌ كثير ، فاجعل سفينتك فيها تقوى الله - عز وجل - ، وحشوها بالإيمان بالله ، وشرعها التوكل على الله ؛ لعلك تنجو ، ولا أراك ناجياً^(١) .

وبه إلى الإمام أحمد : ثنا حجاج : حدثني جرير - يعني : ابن حازم - : [حدثني وهيب المكي] ، قال : بلغني أن في التوراة ، أو في بعض الكتب : أن الله - عز وجل - يقول : يا ابن آدم ! اذكرني إذا غضبت ، أذكرك إذا غضبت ، فلا أمحقك مع من أمحق ، وإذا ظلمت ، فارض بنصرتي لك ؛ فإن نصرتي لك خير لك من نصرتك نفسك^(٢) .

أخبرنا جدي وغيره : أنا الصلاح بن أبي عمر : أنا الفخر بن البخاري : أنا الإمام أبو الفرج : أنا عمران بن أبي منصور ، وابن عبد الباقي : أنا جعفر بن أحمد : ثنا أحمد بن علي : أنا محمد بن عبد الله الدمان : أنا الحسين بن صفوان : أنا أبو بكر القرشي : حدثني

(١) رواه الإمام أحمد في « الزهد » (ص : ١٠٤) .

(٢) رواه الإمام أحمد في « الزهد » (ص : ٥٠) .

محمد بن يحيى : سمعت أبا عبد الرحمن القرشي : حَدَّثْتُ عَنْ
الحسن ، قال : رأيتُ بدويَّة دخلتِ الطوافَ ، فقالت : يا حَسَنَ
الصَّحبة ! جئتُكَ من بعيد ، أَقبلْتُ أسألكَ سترك الذي لا تخرقه الرماح ،
ولا تُزيله الرياح ^(١) .

أخبرنا أبو حفص المقرئ : أنا الإمام أبو الحسن : أنا المحبوبي :
أنبا ابنه علوان : أنا أبو محمد المقدسي : أنا ابن المهدي : أنا أبو طالب
اليوسفي : أنا ابن المذهب : أنا أبو بكر القطيعي : أنا عبد الله بن الإمام
أحمد : ثنا أبي : ثنا عبد الرزاق : ثنا معمر ، عن أيوب ، عن
أبي قلابة ، قال : قال أبو الدرداء : البرُّ لا يَبْلَى ، والائِمُّ لا يُنْسَى ،
والدِّيَّانُ لا ينام ، فكنْ كما شئتَ ، كما تدينُ تُدانُ .

وبه إلى الإمام أحمد : ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث : حدثني
المثنى بن عوف : ثنا أبو عبد الله - يعني : الجسري - : أن رجلاً انطلق
إلى أبي الدرداء ، فسلم عليه ، فقال : أوصني [.....] ؛ فإني
غازٍ ، قال له : اتق الله - عز وجل - كأنك تراه حتى تلقاه ، وعدَّ نفسك
في الأموات ، ولا تعُدَّها في الأحياء ، وإياك ودعوة المظلوم ^(٢) .

أخبرنا جماعة من شيوخنا : أنا أبو بكر بن المحب : أنا القاضي
سليمان : أنا الحافظ ضياء الدين : أنا المظفر السمعاني : أنا أبو عمرو
البيكندي : أنا أبو بكر الجميلي : أنا أبو محمد الحلواني : أنا أبو علي

(١) ورواه الرافعي في « التدوين في أخبار قزوين » (٣ / ٤١٩) .

(٢) ورواه الإمام أحمد في « الزهد » (ص : ١٤٢) .

النسفي : أنا أبو أحمد المطوعي : أنا أبو بكر محمد بن الفضل : ثنا عبد الله بن محمد : ثنا أبو الفضل محمد بن داود : ثنا محمد بن عيسى : ثنا سفيان بن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، قال : كان رجل ينادي : لا تظلموا الناس عباد الله ، واتقوا دعوة المظلوم ، قال : فقلت له : ما قصتك ؟ قال : كنت رجلاً شرطياً ، فرأيت صياداً قد صاد سمكة ، فساومته بها ، فأبى أن يبيعها ، [. . .] فضربته ، وأخذت منه السمكة ، فبينا هي معلقة ، إذ وثبت فعضت على أصبعي ، فلما بلغت المنزل ، رأيته قرحة منكراً ، وكان لنا جار ينظر في القروح ، فأريته إياها ، فقال : اقطعها من المفصل ، وإلا ، دبّت في يدك ؛ فإنها أكلة ، قال : فقطعتها ، فدبّت في ظهر الكف ، قال : أقطعه ، فقطعته ، فدبّت في ساعدي ، قال : اقطعها ، فدبّت في العضد ، فأتاني آت في منامي ، فقال لي : دواؤك عند مَنْ ظلمته ، فأتيت الصياد ، فجلست بين يديه وأنا أبكي ، فقلت له : حلّلي ، فقد أصابني من أجلك هذا ، قال : فأخذ الرجل يبيكي ، وقال : اللهم إني جعلته في حل ، قال : فرأيت الدود يتناثر من يدي ، ثم قال لابن له : احفر زاوية الباب .

قال : فحفر ، فأخرج منها جرة فيها عشرة آلاف درهم ، قال : فخذها أنفقها على نفسك وعيالك ، قال : فأخذتها وتوقفت ، فقلت له : هل دعوت عليّ حين أخفكتك ، فأخذت السمكة منك ؟ قال : نعم ، قلت : يا رب ! خلقت هذا قوياً ، وخلقته ضعيفاً ، فأحلّ به عقوبة في الدنيا تكون نكالاً ، فهو ما رأيت .

وبه إلى السمعاني : أنا أبو عمرو البكندقي : أنا أبو الفضل

الطرواخي : أنا أبو الحارث المروزي : حدثني إبراهيم بن عاصم : ثنا الحسين بن يحيى : ثنا المؤمل بن إسماعيل ، عن عبد العزيز بن أبي رواد : أن رجلاً لقي لقمان ، فقال : ألسنت عبد بني فلان ؟ قال : بلى ، قال : فما بلغ بك ما ترى ؟ قال : قَدَرُ الله ، وصدق الحديث ، وأداء الأمانة .

قال : وكان من شأنه : أنه كان له بيت مال ، فكان لا يستقرض منه إنسان مئة درهم إلى عشرة آلاف درهم إلا أقرضه ، وكان لا يتقاضاه حتى يوسر ، فأقرض رجلاً في قرية أخرى ، فبلغه أنه أيسر ، ولم يرُدَّ عليه حقه ، فقال : يا بني ! اذهب إلى قرية كذا وكذا ، وقل لفلان : إن أبي يُقرئك السلام ، ويقول : بلغني أنك قد أيسرت ، فلم تردَّ علينا حقنا ، ويا بني ! انظر ألا تنزل تحت شجرة كذا وكذا ، ولا تدخل قرية كذا وكذا .

وإذا كان معك صاحبك ، فلا تغضبه ، اذهب فأثبت وديعة الله تعالى .

قال : فلما كان في طرف القرية ، إذا هو برجل ، قال : أين تريد ؟ قال : أريد قرية كذا وكذا ، قال : الصحبة ؟ قال : نعم ، فانطلقا ، فلما انتهيا إلى الشجرة ، قال : إن أبي قد نهاني أن أنزل تحتها ، قال : وما قال لك ؟ قال : قال لي : والصاحب فلا تعصه ، قال : أنا صاحبك ، فلا تعصني ، فعدل معه ، فكان تحت الشجرة حية ، إذا نزل المسافر ونام ، خرجت الحية فقتلته .

قال : فقال لصاحبه : ضع رأسك .

قال : فنام ، فخرجت الحيةُ ، ورصدَه صاحِبُه ، فقتَلَهَا ، وأخذ شحمَهَا ، فلما أصبحوا ، إذا هو صحيحٌ سويٌّ ، فانطلقا حتى انتهيا إلى القرية ، فقال صاحِبُه : اعدلْ بنا ندخلْ هذه القرية ، قال : إن أبي قد نهاني أن أدخلها ، قال : فما قال لك ؟ قال : قال : والصاحب فلا تعصِه ، قال : أنا صاحبك ، فلا تعصني ، فدخلوا ، وإذا في القرية ابنُ ملكٍ تدخل عليها كل ليلة حتى [. . .] فيصبح معنا ، فلما رأوا ابن لقمان ، قال : هلم [. . .] الليلة ، من شبابنا بهذا الشاب الواحد ، قالوا : هلمْ نزوجك ابنةَ الملك ، قال : لا حاجة لي فيها ، قال صاحبه : افعل ، قال : لا حاجة لي فيها ، قال : أليس أمرك أبوك أن لا تعصيني ؟ ففعل ، فقال : إنك إذا دخلت عليها ، فإنها تواتيك ، فعانقها وقبَّلها ، وجامعها ، فإذا ما فرغت ، فاخرجْ ، فأنا لك بالباب .

فلما دخل إليها ، وأتت إليه ، عانقها وقبلها ، ثم جامعها ، فلما انتهى ، خرج إلى الباب ، فإذا صاحبه على الباب ، معه مجمرٌ فيها [. . .] وشحم تلك الحية التي قتلها ، قال : اذهب فادهن بهذا الشحم يأتي في قبلها حية ، فإذا خرجت الحية من قبلها ، فاقتلها ، ثم شأنك بها .

قال : ففعل ، فخرجت الحية من قبلها ، فقتلها ، ثم صنع بها ما بدا له ، فلما أصبحا ، إذا هو صحيحٌ سويٌّ .

قال : فانطلقوا إلى قرية غريم أبيه ، فقال : إن أبي يُقرئك السلام ، ويقول : بلغني أنك قد أيسرت ، فلم تردَّ علينا حقنا ، قال : تبيت عندي الليلة ، فإذا أصبحت ، أعطيتك ، فقال صاحِبُه : افعل .

قال : وكانت له غرفة لها بابان : بابٌ من قبل البر ، وباب من قبل البحر ، قال : فوضع سريراً من قبل البر ، وسريراً من قبل البحر ، فأنام ابن لقمان على السرير الذي من قبل البحر ، وأنام ابنه على السرير الذي من قبل البر ، فجاء صاحبه ، فأخذ ابن لقمان ، فأقامه على سرير ابنه ، وأقام ابنه على سرير ابن لقمان ، فجاء الرجل بالليل ، فأخذ السرير ، فألقاه في البحر ، فلما أصبح إذا [. . . .] ، وابن لقمان صحيح ، فأعطاه حقه ، فرجع ، فلما كان في الموضع الذي افترقا ، قال : أقرئ أباك مني السلام ، قال : من أنت ؛ فإنني وجدتك خير صاحب ؟ [.] قال أبوك : اذهب وديعة الله ، بعثني الله تعالى إليك لأحفظك .

وبه إلى البيكندي : أنا أبو بكر الجميلي : أنا أبو محمد الحلواني : أنا أبو علي النسفي : ثنا الحاكم أبو أحمد : ثنا نبهان بن إسحاق : ثنا الربيع : ثنا عبد الله بن وهب : ثنا زيد ، عن أبيه ، قال : بلغنا أن عيسى عليه السلام كان يوماً في أصحابه ، إذ مر به رجل ، فقال : يرجع هذا ميتاً ، فرجع حياً ، على [ظهره] حزمة حطب ، فقالوا : يا نبي الله ! ما من شيء حدثناه قط إلا كان كما حدثناه ، فقال للرجل : ما أخذت من العمل ؟ قال : لا شيء ، إلا أنه كان معي قرصان تصدقت بأحدهما على مسكين ، فقال : ضع حزمته ، فقال : اكشفها ، فإذا فيها أسود مقطوع الرأس ، فقال : لولا القرص الذي تصدقت به ، لقتلك هذا الأسود ، ولكن الصدقة تدفع ميتة السوء .

أخبرنا جماعة من شيوخنا : أنا أبو محمد بن القيم : أنا

أبو عبد الله بن الكمال ، وأبو بكر بن طرخان ، قالا : أنا أبو المظفر السمعاني . قال ابن المحب : وأنا القاضي سليمان : أنا الحافظ ضياء الدين : أنا أبو المظفر السمعاني : أنا أبو عبد الله السعدي : أنا أبو إبراهيم النسفي : أنا الإمام الوالد : ثنا الإمام أبو نصر المزكي : ثنا الحاكم أبو نصر : حدثني أبو العباس المراغي : حدثني أبو حمزة الخراساني ، قال : حججت سنة من السنين ، فكنت أنا ورفيق لي ، فوقعت في بئر خمسة عشر ذراعاً ، فنازعني نفسي أن أستغيث ، فقلت : لا ، والله ! لا أستغيث فما استممت هذا الخاطر حتى مرَّ برأس البئر رجلان ، فقال أحدهما للآخر : تعالَ حتى نظمرَ رأسَ البئر ؛ فإنه على الطريق ، فأتوا بقصب وبارية ، فهمتُ أن أصيح ، فقلت : إلى من هو أقرب إليَّ منه ؟ فسكتُ حتى طمَّوا البئرَ ، وجلستُ إلى الليل ، فإذا أنا بشيء يباحث حتى كشف عن فم البئر ، وإذا بشيء قد دَلَّى رجله في البئر ، وقائل يقول : تعلَّقْ به ، فتعلقت فإذا هو سَبْعُ ، وإذا هاتفٌ يهتف يقول : يا أبا حمزة ! هذا أحسنُ ، نجيناك من التلف بالتلف من البئر بالسبع ^(١) .

أخبرنا الفخرُ المرشدي : أنا ابن الجزري : أنا الصلاحُ بن أبي عمرَ .

وأنا جدي إذنًا : أنا الصلاحُ بن أبي عمرَ : أنا ابن البخاري : أنا أبو المنادي : أنا أبو غالبٍ الماوردي : ثنا أبو عليّ التستري : أنا القاضي

(١) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١٠ / ١٧٧) .

أبو عمر الهاشمي : ثنا أبو العباس محمد بن أحمد الأثرم : ثنا أبو زيد المقرئ : ثنا جعفر بن الفزr العابد ، قال : كنت عند سفيان ابن عيينة ، فالتفت إلى شيخ فقال : حَدَّثِ القومَ بحديث الحية ، فقال : حدثني عبد الجبار : أن خمير بن عبد الله خرج إلى مُتَصَيِّدِهِ ، فتمثلت بين يديه حيةٌ ، فقالت : أجزني ، أجزرك الله في ظله يوم لا ظلَّ إلا ظله . قال : ومما أجيزك ؟ قالت : من عدوٍّ قد رهقني يريد أن يقطعني إرباً إرباً . قال : ومن أنت ؟ قالت : من أهل لا إله إلا الله . قال : وأين أخبئك ؟ قالت : في جوفك إن كنت تريدُ المعروف . قال : ففتح فاه ، وقال : هاك ، فدخلت جوفه . فإذا رجلٌ معه صمصامةٌ ، فقال : يا خمير ! أين الحية ؟ قال : ما أرى شيئاً . قال : سبحان الله ! قال : نعم ، سبحان الله ! ما أرى شيئاً . فذهب الرجل ، فأطلعت الحية رأسها ، وقالت : يا خمير ! أتحمس الرجل ؟ قال لها : قد ذهب . قالت : فاختر مني أحد خصلتين : أن أنكتك نكتة فأقتلك ، أو أفرث كبك فتلقيه من أسفل قطعاً . قال : والله ! ما كافأني ؟ قالت : حين تضع المعروف عند من لا يعرفه ، وقد عرفت عداوة ما بيني وبين أبيك قديماً ، وليس معي مال فأعطيك ، ولا دابةً فأحملك . قال : فأمهليني آتي سفح هذا الجبل ، فأمهّد لنفسي ، فيينا هو يمشي ، إذا بفتى حسن الوجه ، طيب الريح ، حسن الثياب ، فقال له : يا شيخ ! مالي أراك مستسلماً للموت ، آيساً من الحياة ؟ .

قال : من عدوٍّ في جوفي يريد هلاكي . قال : فاستخرج شيئاً من كمي ، فدفعه إليّ ، وقال : كُلْها ، ففعل ، فأصابه مغص شديد ، ثم ناوله

أخرى فأكلها ، فرمى بالحية من أسفله قطعاً . فقال : من أنت يرحمك الله ، فما أحدٌ أعظم عليّ مِنَّةً منك ؟ قال : أنا المعروف ، إن أهل السماء لما رأوا غدرَ الحية بك ، اضطربوا ، كُلُّ يسأل ربّه أن يُغيثك ، قال الله تعالى : يا معروف ! أدرك عبي ، فإياي أرادَ بما صنع ^(١) .

وبه إلى ابن البخاريّ : ثنا إسماعيلُ بن عثمان : ثنا أبو الأسعدِ هبةُ الرحمن : أنا جدي عبد الكريم : أنا أبو الحسين بن بشران : ثنا أبو عمرو بن السماك : ثنا محمد بن عبد ربّه : ثنا بشر بن عبد الملك : ثنا موسى بن الحجاج ، قال : قال مالك بن دينار : ثنا الحسن ، عن أنس بن مالك ، قال : كان رجلٌ على عهدِ رسولِ الله ﷺ يتجّر من بلاد الشام إلى المدينة ، ومن المدينة إلى بلاد الشام ، ولا يصحبُ القوم ، قال : توكلأ منه على الله - عز وجل - .

قال : فبينما هو جاء من الشام يريد المدينة ، إذ عرض له لص على فرس ، فصاح بالتاجر [. . .] .

قال : فوقف له التاجر ، وقال له : شأنك بمالي ، وخَلِّ سبيلي .

قال : فقال له اللصُّ : المالُ مالي ، وإنما أريدُ نفسك .

فقال التاجر : ما ترجو بنفسي ؟ شأنك بالمال ، وخَلِّ سبيلي .

قال : فرد عليه اللص مثلَ المقالة الأولى .

(١) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٧ / ٢٩٣ - ٢٩٤) .

فقال له التاجر : أنظرني حتى أتوضأ ، وأصلي ، وأدعو ربي - عز وجل - .

قال : افعل ما بدا لك .

قال : فقام التاجر فتوضأ ، وصلى أربع ركعات ، ثم رفع يديه إلى السماء ، فكان من دعائه أن قال : اللَّهُمَّ يا وَدُودُ ، يا وَدُودُ ، يا ذا العرش المجيد ، يا مبدئُ يا معيدُ ، يا فعال لما يريد ، أسألك بنور وجهك الذي ملأ أركانَ عرشك ، وأسألك بقدرتك التي قدرتَ بها على خلقك ، وبرحمتك التي وسعت كل شيء ، لا إله إلا أنت .

يا مغيثُ أغثني ، يا مغيثُ أغثني ، يا مغيثُ أغثني - ثلاث مرات - .

فلما فرغ من دعائه ، إذ بفارس على فرسٍ أشهب ، عليه ثيابٌ خضر ، بيده حربةٌ من نور .

فلما نظر اللصُّ إلى الفارس ، ترك التاجر ، ومر نحو الفارس ، فلما دنا منه ، شدَّ الفارسُ على اللص ، فطعنه طعنةً أرداه عن فرسه ، ثم جاء إلى التاجر ، فقال له قم فاقتله ، فقال له التاجر : ممن أتيت ، فما قتلتُ أحداً قطُّ ، ولا تطيبُ نفسي بقتله ، فرجعَ الفارس إلى اللص وقتله ، ثم جاء إلى التاجر ، وقال : اعلمُ أنني مَلَكٌ من السماء الثالثة ، حينَ دعوت الأولى سمعنا لأبواب السماء قعقةً ، فقلنا : أمرٌ حدث ، ثم دعوت الثانية ، ففتحت أبواب السماء ، ولها شرر كشرر [. . . .] ، ثم دعوت الثالثة ، فهبط جبريل من قبل السماء وهو ينادي : مَنْ لهذا المكروب ؟ فدعوتُ ربي أن يوليني قتله .

فاعلم يا عبد الله : أنه من دعا بدعائك هذا في كل كربة وكل شدة وكل نازلة ، فَرَّجَ اللهُ عنه ، وأغاثة .

قال : وخرج التاجر سالماً غانماً حتى دخل المدينة ، وجاء إلى النبي ﷺ ، وأخبره القصة ، وأخبره بالدعاء ، فقال له النبي ﷺ : لَقَدْ سَأَلَ اللهُ بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى الَّتِي إِذَا دُعِيَ بِهَا أَجَابَ ، وَإِذَا سُئِلَ بِهَا أُعْطِيَ .

أخبرنا جماعة من شيوخنا : أنا ابن المحب : أنا أبو محمد عبد الرحمن بن عبد الواحد ، وَجَدْتُ أَبَا الْعَبَّاسِ ، قالَا : أنا عبد الله الخشوعي : أنا أبي : أنا أبو محمد بن الأكفاني : أنا أبو محمد الكناني : أنا أبو نصر المري : أنا ابن زَبَرٍ : أنا أبي : ثنا عبد الله بن مسلم ، عن داود بن أبي العباس ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال : بعثَ بي المنصورُ إلى ابن أبي ذئبٍ ، أسأَلُ عن مسألة ، فقال : ما هي ؟ فذكرتها له .

فقال : لا يراني الله - عز وجل - أفتي جباراً مثله في مسألة فيها ضررٌ على المسلمين .

قال : فرجعتُ إلى المنصور مغضباً ، فعرف في وجهي ذلك .

فقال : لقد جئتَ بغير الوجه الذي ذهبتَ به .

فقلت : تبعثُ بي إلى مجنون ! ثم أخبرته .

فقال المنصور : الذي لقيتُ أنا منه العام في الطواف أشدُّ من هذا ، كنت بالأسواق إلى أن أراه ، فبينما أنا أطوف ، إذ قال لي المسيبُ : أَلَسْتَ كُنْتَ تَسْأَلُ عَنْ ابْنِ أَبِي ذئبٍ ؟ فقلت : بلى ، قال : هو ذا

هو [.] ، فأتيته فقلتُ : السلامُ عليكم ورحمةُ الله ، فناولته يدي ، [. . . .] بعينه في وجهي ، فقال : من أنت ؟ فلقد أخذتَ بيدي أخذَ جبارٍ .

قلت : أو ما تعرفني ؟

قال : لا .

قلت : أنا أبو جعفر المنصور .

قال : ف جذب يده من يدي ، وقال : ﴿ لَا تَحِدْ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ [المجادلة : ٢٢] الآية ، قال : قلت : يا أمير المؤمنين ! فما صنعتَ به ؟ قال : ما عسيت أن أفعل برجلٍ الله في قلبه عظيم .

وبه إلى ابن زبیر : أنا أبي ، قال : ذكر عبد الجبار بن سعيد ، عن أبيه ، عن محمد بن إبراهيم ، قال : حضرتُ أبا جعفر المنصورَ بالمدينة ، وعنده ابن أبي ذئب ، فقال له أبو جعفر : يا بن أبي ذئب ! أخبرني بحالات الناس .

فقال : يا أمير المؤمنين ! هلك الناس ، وضاعت أمورهم ، فلو اتقيتَ الله فيهم ، وقسمتَ بينهم فيهم فيئهم .

فقال : ويلك يا بن أبي ذئب ! لولا ما بعثنا بذلك الفيء من البعوث ، وسدَدْنَا به من الثغور ، لأُتيت في منزلك ، وأُخذت بعنقك ، ودُبِحت ذبحَ الجمل .

فقال ابن أبي ذئب : يا أمير المؤمنين ! قد بعث البعوث ، وسدَّ
الشغور ، وقسمَ فيهم فيئهم غيرك .

قال : ويلك ! ومن ذاك ؟

قال : عُمرُ بن الخطاب .

قال : فأطرقَ أبو جعفرٍ إطراقةً ، ثم رفعَ رأسه ، فقال : إن عمرَ بن
الخطاب - رضي الله عنه - عمل بزمان ، وعملنا لغيره .

فقال : يا أمير المؤمنين ! إن الحق لا ينقله الزمان عن مواضعه ،
ولا يغيره عن وجهه .

قال : أحسبك يا بن أبي ذئب إماماً على السلطان .

قال : لا تقل ذلك يا أمير المؤمنين ، فوالذي يمسك السماء أن تقع
على الأرض إلا بإذنه ! لصلاحك أحبُّ إليَّ من صلاح نفسي ، وذلك أن
صلاحِي لنفسي لا يعدوها ، وصلاحك لجميع المسلمين .

قال : فأطرقَ أبو جعفرٍ ، وابن المسيَّب ، والحرسُ قياماً على رأسه
بأيديهم السيوفُ المسللة ، ثم رفعَ رأسه وقال : من أراد أن ينظر إلى خير
أهل الأرض اليوم ، فليُنظر إلى هذا الشيخ ، ولوى إلى ابن أبي ذئب ،
قال : فقلتُ في نفسي ، أشهد أن الله وليُّ الذين آمنوا ، وهو منجِي
المتقين .

وبه إلى ابن زبير ، أنا أبي : أخبرني عبد الله بن مسلم ، عن أحمدَ بن
يحيى ، عن محمد بن إدريسَ الشافعيِّ ، قال : قدم أبو جعفرٍ المنصورُ
المدينةَ حاجاً ، فأتته الوفودُ من كل بلدٍ يشكون إليه الأمراء .

فأتاه أهل اليمن يشكون معنَ بن زائدة ، وأتاه بنو أبي عمرو الغفاري
من أهل المدينة يشكون أميرهم الحسنَ بن زيد .

فقال وفدُ اليمن لأبي جعفر المنصور - وقد أحضر ابن أبي ذئب
والعلماء - : يا أمير المؤمنين ! إن معنَ بن زائدة قد تعدَّى
علينا ، [.] وقد رضينا بابن أبي ذئب .

فقال له أبو جعفر المنصورُ : ما تقول في معنِ بن زائدة ؟

قال : قولي فيه وعلمي : أنه عدوُّ الله - عز وجل - ، يقتلُ المسلمين
بغير حق ، والمعاهدين ، وحكمَ بغير ما أنزل ، ويُفسد العبادَ والبلاد .

قال : ثم تقدم الغفاريون يشكون الحسنَ بن زيد ، وسيرته فيهم ،
فقالوا : قد رضينا بابن أبي ذئب ، فأطبق عليه ابن أبي ذئب بسوء .

فقال الحسنُ بن زيد : يا أمير المؤمنين ! قد ذكرني بما قد ذكر ،
فإن رأى أمير المؤمنين أن يسأله عن حال أمير المؤمنين عنده .

فقال أبو جعفر : ما تقول فيَّ يا بن أبي ذئب ؟

قال : أعفني .

قال : عزمتُ عليك .

قال : أعفني .

قال : لستُ أفعل .

قال : فبكى ابن أبي ذئب ، ثم قال : تسألني عن نفسك ؟ أنت أعلمُ
بنفسك مني ، وما عسى أن أقول فيك ، مما فيك ، وأنت والله الرجلُ

الذي اتزرت المسلمين أمرهم ، ظلمتهم ، واعتديت عليهم ، وسفكت
الدماء الحرام ، وأخذت الأموال من غير حلّها ، ووضعتها في غير حقّها ،
وأهلكت المسلمين ، والفقراء واليتامى والمساكين .

قال محمد بن إبراهيم : وبين يديّ أبي جعفر عمودٌ ، فجمع الناسُ
عليهم ثيابهم مخافةً أن تتلطح عليهم من دمه ودماعه ، فلم يهجه بشيء ،
وانصرف الناس .

فقال عمُّ أبي جعفر : يا أمير المؤمنين ! إن هذا مجلسٌ قد حضره
أهلُ الآفاق ، وينصرفون إلى البلاد ، فيخبرون بما كان إلى أمير المؤمنين
من الجرأة ، فلو قتلت هذا الكلب لثلا يجترئ عليك غيره من الناس .

فقال أبو جعفر : ويحك ! هذا رجل قد بلغت منه صعوبةُ العبادة ،
وقد سمع الحديث : « إِنَّ أَفْضَلَ الْجِهَادِ كَلِمَةُ عَدَلٍ قَالَهَا عِنْدَ سُلْطَانٍ
جَائِرٍ ، فَقُتِلَ عَلَيْهَا » ^(١) ، فَطَمَعَ أَنِي أَقْتُلُهُ ، فيصير إلى الجنة ، وأريحه
مما هو فيه من صعوبة العبادة ، ولا والله ! ما أهيجه حتى يموت أو
أموت .

أخبرنا جدّي : أنا ابن الصلاح : أنا ابن أبي عمر : أنا الفخر بن
البخاريّ : أنا ابن الجوزيّ : ثنا ابن ناصر ح .

وأنا جماعةٌ من شيوخنا : أنا ابن المحبّ : أنا القاضي سليمان : أنا
الحافظ ضياء الدين : أنا ابن ناصر : أنا المبارك بن عبد الجبار : أنا
أبو القاسم الأزجيّ : أنا أبو الحسين بن جهضم : حدثني أبو الحسن

(١) رواه أبو داود (٤٣٤٤) ، عن أبي سعيد رضي الله عنه .

السيروانيُّ ، قال : قال أبو القاسمِ سمنونُ : دخلتُ عبادانَ ، فسألتُ عن شيخٍ أسالم قلبه ، وآنس به ، فقليل لي : ما بقي عندنا أحدٌ ، إلا وقد رأيتهُ ، وما بقي لنا غيرُ شيخٍ في البحر ، قد نقرَ لنفسه ساجَةً ، وهو يتعبد فيها منذ ثلاثين سنة ، وربما ألقتهُ الريح هلهنا في كل سنة مرةً أو مرتين ، فكأن نفسي تشوقت إليه ، فلما كان في بعض الأيام ، قيل لي : إن الرجل قد وصل .

قال سمنون : فخرجتُ أنظر إليه ، فإذا رجلٌ شيخٌ جالسٌ في ساجَةٍ منقورة ، حسنُ السمْت ، فسلمتُ عليه ، فردَّ عليَّ السلامَ ، فقلت له : إني سائلُك عن مسألة .

فقال : دَعني من هذا ، فإنني أريد أن أسألك عن مسألة .

قال سمنون : فقلت له : سَلْ ، فقال : إِنَّ ذَكَرِي يجري كَمَنْخَرِي الثورِ ، فما أعمل ؟ فقلت له : ما عليك أكثرُ من أن تتَرَ ثلاثاً ، وما عدا ذلك فليس عليك .

قال سمنون : فقلت له : حدثني بأشدَّ ما رأيْتَ في هذا البحر من الوحشة .

فقال : ما يمكن ، ولكن هَبَّت في بعض الليالي ريحٌ عظيمة ، وأظلمَ البحرُ وجئاً ، حتى ما رأيْتُ مثله قطُّ إن شاء الله ، فداخَلني من ذلك وحشةٌ عظيمة ، فطلبت شيئاً يزيل عني تلك الوحشة ، فإذا أنا بتنينٍ عظيمٍ فاتحٍ فاه ، وألقتني الساجَةُ نحوه ، فدخلتُ في فيه ، وجلستُ على نابٍ من أنيابه ، وصليت ركعتين ، فزال عني ما كنت أجدُ من الوحشة .

وبه إلى ابن جهضم : أنا أبو بكر بن الجلندي : سمعت
أبا عبد الله بن الجلاء يقول : كنا في غرفة سرّي ببغداد ، فلما ذهب من
الليل بعضه ، قام فلبس قميصاً نظيفاً ، وسراويل ، ولبس نعلًا وردياً ،
وخرج ، فقلت له : يا عم ! إلى أين تمر في هذا الوقت ؟ فقال : أعود
فتحاً - يعني : الموصلي - ، فلما مشى في الطريق ، لقيه صاحب الليل ،
فأخذه وحبسه ، فلما كان من الغد ، عُرض مع من عُرض من المحبسين ،
وأمر الجلاد بضربهم ، فقدّموا واحداً بعد آخر ، فقدّموا سرّياً ، وأمر
الجلاد بضربه ، فلما رفع الجلاد يده ليضربه ، وقفت يدُ الجلاد لم
تتحرك ، فقال صاحب العمل للجلاد : اضربْ ويلَكَ ! .

قال : بحذائي شيخٌ واقفٌ يومئٍ إليّ أن لا أضربه ، فتقف يدي
لا تتحرك ، فقال صاحب الشرط : انظروا مَنْ هذا الرجل . قال : فلما
رآهم قد أقبلوا إليه ، ولّى ، ولقيه رجلٌ ، فسلم عليه ، فقال للرجل : من
هذا الذي سلمتَ عليه ؟ قال : وإيش سؤالك عن هذا ؟ فقلت : أسألك
من هو ؟ فقال : هو فتحُ الموصلي ، فأخبر صاحب الشرطة ، فقال :
أطلقوه ، هذا من أصحاب فتح ، وسألوا عنه .

قال : فتبعناه حتى سلّم عليه رجل ، فسألنا عنه ، ف قيل : هذا سرّي
السَّقْطِي .

أخبرنا أبو العباس بن هلال ، قال لي : عن ابن المحبّ ، عن
الناقليسي ، عن الواسطي ، عن الشيخ موفق الدين . وأنا جماعةٌ من
شيوخنا ، عن ابن المحبّ ، عن المزيّ وابنته ، عن ابن أبي عمر ،
وابن البخاري ، عن الشيخ موفق الدين : أنا السَّلَفِي : أنا الحسين بن

الطيوري : أنا أبو القاسم عبد العزيز بن أحمد : ثنا الحسن بن علي بن
جهضم : ثنا علي بن هارون : ثنا محمد بن مخلد : حدثني الفتح بن
شخرف ، قال : تعلق رجلٌ بامرأةٍ ببابِ دمشق ، [.] بيده
سكينٌ ، لا يدنو منه أحدٌ إلا عصره ، وكان الرجلُ شديدَ البدن ، وبينما
الناس كذلك ، والمرأة تصيحُ في يده ، مرَّ بشرُّ بن الحارث ، فدنا منه ،
وحكَّ كتفه بكتفِ الرجلِ ، فوقع الرجلُ إلى الأرض ، ومضى بشرُّ ، فدنوا
من الرجل وهو يرشعُ عرقاً ، ومضت المرأة لحالها ، فسألوه :
ما حالك ؟ فقال : ما أدري ، ولكن حاكني شيخ ، فقال : إن الله ناظرٌ
إليك وإلى ما تعمل ، فضعف لقوله قدمي ، وهبته هيبةً شديدةً ،
فلا أدري مَنْ ذلك الرجلُ .

فقالوا له : ذلك بشرُّ بن الحارث ، فقال : واسوءتاه ! فكيف ينظرُ
إليَّ بعدَ اليوم ؟ وَحُمَّ الرجلُ من يومه ، ومات يوم السابع .

وقد أخبرنا جدِّي وغيره : أنه كان بالصالحية رجلٌ من الأخيار يقال
له : الرزين ، وكان يوصف بالشطارة ، وأنه مر مرةً وعشر ممالك قد
أمسكوا امرأةً وهي تصيح ، فقال لهم : أطلقوها ، فزمجروا عليه ، ولم
يمعنوا به ، فقال لهم : أطلقوها ، [.] فحمل عليه أحدُهم ،
وليس معه سلاحٌ ولا غيره ، وفي رجله بروةٌ قبقاب ، فأخذ بزره منه ،
وضربه ، فرماه ، فحمل عليه الثاني ، فضربهم بالحجارة حتى بطحَ
العشرة ، وحلت المرأة ، وأطلقها ، وهشمهم ، وأتلفهم ، فتنزلوا إلى
أستاذهم ، وكان نائبَ دمشق ، فشكوا عليه إليه ، فأرسل إليه عشرين
مملوكاً ، فخرج عليهم ، فقتلهم وهشمهم ، وذهبوا إلى [. . . .]

حال ، فرجعوا إلى أستاذهم يشكون عليه ، فلما أن دخلوا عليه ، وإذ به قد دخل ، فقالوا : هذا ، فنظر إليه ، وقال : هذا وحده ؟ قالوا : نعم ، قال : لم يكن معه أحد ؟ قالوا : لا ، قال : عليّ بخِلعةٍ ، فألبسه ، وقال : أنا محتاجٌ إلى مثلك في عسكري .

وأخبرنا عنه : أنه مرة قام صوت على حرامية بالليل ، فخرج إليهم ، فجعل يجري خلف الواحد منهم ، فيمسكه ويأتي به إلى حلقة الباب ، فيدخل يده فيها ، ويكبس عليها بيده ، فيطبقها على يده ، ثم يذهب إلى الآخر كذلك ، حتى أمسك منهم عدةً ، وفعلَ بهم ذلك ، فأصبحوا في حلقي الأبواب مقيدين .

وأخبرنا عنه : أنه كان قد جاء إلى قُبَّةِ سَيَّارٍ عَبْدٌ ، وجعل يقطع الطريقَ على الناس ، فأخبر به هذا الرجلُ ، فلبس فرجيته وقبقابه ، وصعد إليه يتمشى في الجبل ، فلما رآه وقصده ، فجعل يمشي نحوه ، وهو يمشي نحوه غيرَ مكترث به ، فلما دنا منه ، نظر إليه ، وقال : بألله ما أنت سيدي الرزّين ؟ فقال : بلى والله ! أنا سيّدُك الرزّين ، فلما قال له ذلك ، رمى سيفه وجحفته ، وأكبَّ على رجله فقبلها ، وقال : أنا تائبٌ على يدك ، فقال له : اذهب في حال سبيلك ، وتركه ونزل ، فما رئي بعد ذلك .

وكان آخرُ يُقال له : الرزّين ، وكان قد تزوج جدتي قبل جدي ، فكانت تخبرنا عنه بالعجب ، وأنه كان لا يزال يقوم على الخمَّارين والسكرية ، وأنهم كانوا مجمعون ، ويأتونه ، وأنه كان يضع القصب ، وينزل في البئر ، ويصعد عليها على السطح ، ويفعل الأحوال العجيبة .

أخبرنا الحافظ أبو العباسِ إذناً ، وأنا جماعةٌ عنه : أنا أبو المعالي الأرمويُّ : أخبرتنا عائشةُ بنتُ عليٍّ : أنا أحمدُ بن عليٍّ : أنا البوصيريُّ : أنا الأرتاحيُّ : أنا ابن الفراءِ : أنا ابن الضرابِ : أنا أبي : أنا أبو بكرِ الدينوريُّ : سمعتُ ابن قتيبةَ يقولُ : سمعتُ دُعْبَلًا يقولُ : أُدخلتُ على المعتصم ، فقال لي : يا عدوَّ الله ! أنت الذي تقول في بني العباس : إنهم في الكتب أنهم سبعة ؟ وأمرَ بضربِ عنقي ، وما كان في المجلس إلا من كان عدوًّا لي ، وأشدُّهم عليَّ ابن شكلةَ ، فقام قائماً ، فقال : يا أمير المؤمنين ! أنا الذي قلتُ هذا ، ونميته إلى دُعبل .

فقال له : وما أردتَ بهذا ؟ قال : لما تعلم ما بيني وبينه من العداوة ؛ فأردت أن أسيط بدمه .

قال : فقال : أطلقوه . فلما كان بعد مدة قال لابن شكلة : سألتُك بالله أنتَ الذي قلتَ ؟ فقلت : لا والله يا أمير المؤمنين ، وما نظرة أنظر أبغض إليَّ من دُعبل .

فقال له : فما الذي أردتَ بهذا ؟ قال : علمتُ أن ما له في المجلس عدو أعدى مني ؛ فنظر إليَّ بعين العداوة ، ونظرتُ إليه بعين الرحمة .

فقال : جزاك الله خيراً ، أو نحو ذلك .

وبه إلى الدينوري : ثنا أبو حصين ، قال : مر داودُ القصابُ بامرأة عند قبر وهي تبكي ، فرَّق لها ، فقال لها : من هذا الميتُ منك ؟ قالت : زوجي . قال : وما كان يعمل ؟ قالت : كان يحفر القبور . قال : أبعدَه الله ، أما علم أن من حفرَ لأخيه المسلم حفرةً وقعَ فيها ؟

أخبرنا جدِّي : أنا الصلاحُ بن أبي عمر ، أنا الفخرُ بن البخاريّ : أنا ابن الجوزيّ : أنا ابن ناصرٍ : أنا أبو عليّ الحسنُ بن أحمدَ : ثنا محمدُ بن أحمدَ بن أبي الفوارسِ : ثنا الحاكمُ أبو أحمدَ : ثنا محمدُ بن إسحاقَ : ثنا محمدُ بن وهبٍ : أخبرني أحمدُ بن سنانَ : أخبرني سيارٌ ، قال : قرأ رجل على شيبان الراعي : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ [الزلة : ٧ - ٨] .

قال : فذهب على وجهه ، فلم يُرَ سنّةٌ ، قال : فلما كان بعدَ الحول ، لقيه رجلٌ فقال : من أين ؟ فقال : من ذلك الحساب الدقيق ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ [الزلة : ٧ - ٨] .

أخبرنا أبو العباسِ الحريريُّ : أنا المشايخُ الثلاثةُ : أنا المزيُّ ، وأنا ابن المحبِّ ، قالا : أنا ابن أبي عمر ، وابن البخاريّ : أنا شيخُ الإسلامِ موفقُ الدين : أنا السِّلَفِيُّ : أنا ابن الطيوريّ : أنا عبد العزيز بن عليّ : أنا ابن الحسن بن جهضمٍ : ثنا حبيبٌ : ثنا الفضلُ بن أحمدَ : ثنا محمدُ بن مرزوقٍ : حدثني أبي : حدثني أمةُ الملكِ بنتُ هشام بن حسان ، قالت : خرجَ عطاءُ الأزرق إلى الجبان يصلي بالليل ، فعرض له لصٌّ ، فقال : اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِ ، قال : فجئت يده ورجلاه ، قال : فجعل يبكي ويقول : والله ! لا أعود أبداً ، قال : فدعا الله له ، فأطلق ، فاتبعه اللص ، فقال له : أسألك بالله من أنت ؟ قال : أنا عطاءٌ ، فلما أصبح ، سأل الناس : هل تعرفون رجلاً صالحاً يخرج بالليل إلى الجبان يصلي ؟ قالوا : نعم ، عطاء السِّلَمي .

قال : فذهب إلى عطاء السلمي إلى الخربة ، فدخل عليه ، وقال :
إني جئتكَ تائباً من قصتي كذا وكذا ، فادعُ الله لي ، قال : فرفع عطاء
السلمي رأسه إلى السماء ، وجعل يبكي ويقول : ويحك ! ليس أنا ، ذاك
عطاء الأزرق [. . .] عن نفسه .

أخبرنا جماعة من شيوخنا : أنا الصلاح بن أبي عمر : أنا الفخر بن
البخاري : أنا الإمام أبو الفرج العكبري : أنا أبو بكر بن أبي طاهر : ثنا
محمد بن علي : ثنا محمد بن عبد الله : أنا ابن بشران : أنا أبو بكر
القرشي : ثنا محمد بن إدريس : ثنا أحمد بن أبي الحواري : ثنا زيد بن
عبيد ، عن خليل ، عن الحسن ، قال : أحرقت خصاص البصرة ، وبقي
في وسطها خُصٌّ لم يحترق ، وأميرُ البصرة يومئذ أبو موسى الأشعري ،
فخبر بذلك ، فبعث إلى صاحب الخص ، فأتى به ، فإذا شيخ ، فقال :
يا شيخ ! ما بالُ خُصِّك لم يحترق ؟ قال : إني أقسمتُ على ربي
ألا يحرقه ، قال أبو موسى : أما إني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :
« يَكُونُ فِي أُمَّتِي رِجَالٌ طُلُسُ رُؤُوسِهِمْ ، دُنُسُ ثِيَابِهِمْ ، لَوْ أَقْسَمُوا عَلَى اللَّهِ
لَأَبْرَهُمْ » .

أخبرنا أبو العباس الحريري : أنا المشايخ الثلاثة : أنا المزي : أنا
ابن أبي عمر ، أنا الإمام أبو الفرج : أنا عبد الرحمن : أنا أحمد بن
علي : حدثني عبد الغفار بن عبد الواحد : حدثني أبو الحسن بن
حميد ، قال : سمعتُ أبا ذرٍّ الهروي يقول : كنت عند أبي الفتح
القواس ، وقد أخرج جزءاً من كتبه ، فوجد فيه قرض الفأر ،
فدعا الله - عز وجل - على الفأرة التي قرضته ، فسقطت من سقف البيت

فأرة ، ولم تزل تضطرب حتى ماتت ^(١) .

فاحذروا بأن تؤذي الصالحين أن تصير إلى حال الفأرة .

وبه إلى الإمام أبي الفرج : أنا أبو منصور : أنا أحمد بن علي : أنا أبو نعيم : سمعتُ محمد بن الحسين يقول : سمعتُ الحسن بن الرازي يقول : سمعتُ أبا علي الروذباري يقول : كان سبب دخولي مصرَ حكاية بنان ، وذلك أنه أمر ابن طولون بالمعروف ، فأمر أن يُلقى بين يدي السَّبْع ، فجعل السبعُ يشمه ولا يضربه ، فلما أُخرج من بين يدي السبع ، قيل له : ما الذي كان في قلبك حيث شمك السبع ؟ قال : كنت أتفكر في سؤر السباع ولُعابها ^(٢) .

وبه إلى الإمام أبي الفرج : أنا عبد الرحمن بن محمد : أنا أحمد بن علي : أنا عبد العزيز بن علي : سمعتُ علي بن جهضم يقول : حدثني عمر النجار ، قال : دخل أبو الحسين النوري إلى الماء يغتسل ، فجاء لصٌ فأخذ ثيابه ، فخرج أبو الحسين من الماء ، فلم يجد ثيابه ، فرجع إلى الماء ، فلم يلبث إلا قليلاً حتى جاء اللصُّ معه ثيابه ، فوضعها مكانها ، وقد جفت يده اليمنى ، فخرج أبو الحسين من الماء ، ولبس ثيابه ، وقال : يا سيدي ! قد ردَّ عليَّ ثيابي ، فردَّ عليه يده ، فردَّ الله عليه يده ، ثم مضى ^(٣) .

(١) رواه الخطيب البغدادي في « تاريخ بغداد » (١٤ / ٣٢٥) .

(٢) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١٠ / ٣٢٤) .

(٣) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١٠ / ٢٥١) .

وقد كان مرة جاء إلى دمشق حرامي من مصر ، [.] وهو يسرقهم ، ولا يقدر عليه ، فنزل على الشيخ عبد الرحمن أبو شعر ، شيخ الحنابلة في وقته في شهر رمضان في العشر الأخير ، فأخذ [. . .] وذهب ، فلم يمرض عليه غير ثلاث ليالٍ حتى أمسك من غير [. . .] .

فنزل على امرأة ليس لها رجل ، ولا عندها أحد ، فقال لها : أين المال ؟ قالت : في هذا المخدع ، فدخله ، فغلقت الباب عليه ، وسكرته ، وصاحت ، فجاء الناس فأمسكوه بغير كلفة ، فانظر كيف أمسك بأيسر كلفة ولا ضربة ، فكان الناس يعدّون ذلك من بركة الشيخ وفضله ، ويقولون : لحوم العلماء مسمومة ، وإنه من تجرأ عليهم ، لم يمهلهم الله - عز وجل - .

وبه إلى الإمام أبي الفرج : أنا أبو منصور القزاز : أنا أحمد بن عليّ : أنا أحمد بن عبد الله : أنا جعفر بن محمد : ثنا أبو العباس بن مسروق ، وأبو محمد الحريريّ ، وأبو أحمد المغازليّ ، وغيرهم ، عن إبراهيم الآجريّ : أنه جاءه يهوديّ يتقاضاه شيئاً من ثمن قصب ، فكلّمه ، فقال له : أرني شيئاً أعرف به شرف الإسلام وفضله على ديني حتى أسلم ، قال له : وتفعل ؟ قال : نعم ، فقال له : هات رداءك ، قال : فأخذه فجعله رداءً لنفسه ، ولفّ رداءه عليه ، ورمى به في النار ، نار تنور الآجر ، ودخل في أثره ، فأخذ الرداء ، وخرج من النار ، ففتح رداء نفسه وهو صحيح ، وأخرج رداء اليهودي من داخله حرقاً أسود من وسط جوف رداء نفسه ، فأسلم اليهوديّ في الحال ^(١) .

(١) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١٠ / ٢٢٣) .

وبه إلى الإمام أبي الفرج : أنا أبو بكر العامري : أنا علي بن أبي صادق : أنا أبو عبد الله بن باكويه : حدثني عيسى بن يوسف : ثنا أحمد بن محمد الزنجاني ، قال : سمعتُ أبا علي البصري ، وأبا نصر الرومي ، قالا : سمعنا أبا الحارث الأولاسي يقول : أقبلتُ من جبل اللكام مع أبي إسحاق العلوي ، وكان أبو إسحاق لا يأكل إلا في كل ثلاثة سَفَاتِ خرنوب ، فلقينا امرأة ، وقد سَخَّرَ جنديَّ حماراً لها ، فاستغاثت بنا ، فكلَّمه العلوي ، فلم يردّه عليها ، فدعا عليه ، فخرَّ الجندي والمرأة والحمار ، ثم أفاق المرأة ، ثم أفاق الحمار ، ومات الجندي .

فقلت : لا أصحبك ؛ فإنك مستجاب الدعوة ، وأخشى أن يبدو مني سوء أدب ، فتدعوا عليّ فقال : لست تأمن ؟ قلت : لا ، قال : فأقلل إذاً من الدنيا ما استطعت .

ولقد رأينا كثيراً من المؤذية لم يمهلهم الله - عز وجل - حتى يبلغوا مناهم ، وقد رأينا كل من بغى وتعدى على الناس لم يمهل إلا يسيراً حتى أخذ ، والمؤذي قصيرُ العمر ، وإنما يستطولُ الناسُ أعمارهم ؛ لسأمة النفوس من أذاهم ، وتلقاهم يُصيبهم من الأذى أكثرُ مما يؤذون الناس ، وما قطُّ بغى قومٌ إلا قرَضهم الله قرضاً سريعاً .

وقد رأينا غير طائفة يبغيون ، فيمحقهم الله كلهم سريعاً ، ويصيرون في حال الضرورة ، وكان رجل في زمننا ، يقال له : أبو كلب ، كان غالبُ الناس يخاف منه ، ويتقي شرّه ، حتى الحكام لم تكن تقدر عليه ، وتعجز عنه ، وقد لقيته قبل قتله بمدة ، فقلت له : كيف أنت ؟

فقال : بشرٌ والله يا شيخ ، ليس نومنا نوم ، ولا نهارنا نهار ، ونحن

في حال الضرورة ، لا نقدر ننام في بيوتنا ليلة واحدة ، ولا نأكل كل لقمة .

فقلت : لا إله إلا الله ، انظروا إلى هؤلاء كيف هم مع ما هم فيه من البغي !

فما مضت مدة يسيرة حتى سكر ، وجاء إلى باب بعض الحكام سكران ، فأمسك فقتل .

* وهم قوم لم تخف أنفسهم إلا من الله .

أخبرنا جماعة من شيوخنا : أنا ابن المحبّ : أنا القاضي سليمان : أنا الحافظ ضياء الدين : أنا ابن ناصر : أنا المبارك بن عبد الجبار : أنا محمد بن عليّ : أنا محمد بن عبد الله : ثنا الحسين بن صفوان : أنا أبو بكر القرشيّ : ثنا محمد بن يحيى : أنا جعفر الرازيّ ، عن أبي حفص السائح : أنا أبو وهب وغيره : أنّ عامر بن عبد قيس هبط وادياً يقال له : وادي السباع ، فحُوّف منه ، فقال : عَظُمَتْ هَيْبَةُ اللَّهِ فِي صَدْرِي ، حتّى ما أهابُ شيئاً غيره ، واكتنفت السباع ، فجاء سَبْعٌ منها ، فوثب عليه من خلفه ، فوضع يديه على مَنْكبيه وهو يتلو هذه الآية : ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمٌ تَجْمُوعٌ لُّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾ [هود : ١٠٣] فلما رأى السبع أنه لا يكثرث ، ذهب ، فقليل له : ما هالك ما رأيت ؟ قال : إني لأستحي من الله - عز وجل - أن أهاب شيئاً غيره ^(١) .

أخبرنا جدّي وغيره : أنا ابن أبي عمر : أنا الفخر بن البخاريّ : أنا

(١) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٢ / ٨٩) .

ابن الجوزي : أنا سعدُ الله بن عليّ ، ومحمدُ بن عثمان الأيامي : أنا الطريثي : أنا ابن الطيوري : أنا عبد الله بن مسلم : أنا الحسن بن إسماعيل : أنا عمر بن سويد : ثنا يوسف بن عطية : ثنا المعلى بن زياد ، عن عامر بن عبد قيس : أنه مرَّ بقافلةٍ قد حبسَهُم الأسدُ من بين أيديهم على طريقهم ، فلما جاء ، نزل عن دابته ، فقالوا له : إنا نخافُ عليك من الأسدِ ، فقال : إنما هو كلبٌ من كلابِ الله - عز وجل - ، إن شاء أن يسلطه ، سلطه ، وإن شاء أن يكفه ، كفّه ، فمشى إليه حتى أخذ بيديه أذني الأسدِ ، فنتّاه عن الطريق ، وجازت القافلةُ ، ف قيل له : أما خِفْتَه ؟ فقال : إني لأستحي من الله - عز وجل - أن يَرى من قلبي أني أخافُ من غيره .

ومرَّ مرةً على أجمّة ، ف قيل له : إنا نخافُ عليك منها الأسدُ ، فقال : إني لأستحي من الله - عز وجل - أن أخاف غيره .

وبه إلى ابن الجوزي : أنا أحمدُ بن أبي منصور : أنا المؤمن بن أحمد : أنا أحمدُ بن محمد : أنا أبو عبد الرحمن السلمي : أنا أبو الحسن الجرجاني : أنا أبو عوانة : ثنا ابن أبي الدنيا : ثنا هارون بن عبد الله : ثنا إبراهيم بن مهدي : ثنا عمران بن مسلم : ثنا أبو مسكين ، قال : قال عامر بن عبد قيس : مَنْ خافَ الله ، أخافَ الله منه كلُّ شيء ، ومن لم يخفِ الله ، أخافه الله من كلِّ شيء ^(١) .

أخبرنا أبو حفص المقرئ : أنا أبو الحسن الإمام : أنا المحبوبي :

(١) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٣ / ١٩١) .

أخبرتنا سَتُّ الأهلِ بنتُ علوانَ : أنا أبو محمدٍ المقدسيُّ : أنا ابن المهتدي : أنا أبو طالبِ اليوسفيُّ : أنا ابن المذهبِ : ثنا أبو بكرٍ القطيعيُّ : أنا عبد الله بن الإمام أحمدَ : حدثني أبي : ثنا أحمدُ بن الحجاج : أنا عبد الله بن المبارك : أنا المستلمُ بن سعيدٍ : ثنا حمادُ بن جعفرٍ : أن أباه أخبره ، قال : خرجنا في غَزاةٍ إلى كابل ، وفي الجيش صلةُ بن أَشيمَ ، فبركَ الناسُ عند العتمة ، فقلت : لأرمقَنَّ عمله ، فأنظرَ ما يذكرُ الناسُ من عبادته ، فصلَّى العتمةَ ، ثم اضطجعَ ، فالتمسَ غفلةَ الناسِ ، حتى إذا قلت : هدأتِ العيونُ ، وثبَّ ، فدخل غيضةً قريباً منه ، فدخلت في أثره ، فتوضأ ، ثم قام يصلي .

قال : وجاء أسدٌ حتى دنا منه ، قال : فصعدتُ في شجرة ، قال : فتراه التفت إليه أو [. . .] حتى سجد ، فقلت : الآن يفتسه ، فجلس ثم سلم ، فقال : أيها السبع ! اطلبِ الرزقَ من مكانٍ آخر ، فولَّى ، وإن له لزئيراً يصدعُ الجبال ، فما زال كذلك ، فلما كان عند الصبح ، جلس فحمدَ الله - عز وجل - بمحامدٍ لم أسمعُ بمثلها إلا ما شاء الله ، ثم قال : اللهم إني أسألك أن تُجيرني من النار ، أو مثلي يجترئ أن يسألك الجنة ، ثم رجع فأصبح كأنه بات على الحشايا ، وأصبحتُ وبني من الفترة شيءٌ الله تعالى به عليمٌ ^(١) .

قال : فلما دنونا من أرض العدو ، قال الأمير : لا يشدَّن أحدٌ من العسكر ، قال : فذهبتُ بغلتهُ بثقلها ، فأخذ يصلي ، فقالوا : إن الناس

(١) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٢ / ٢٤٠) .

قد ذهبوا ، فمضى ، ثم قال : دعوني أصلي ركعتين ، فقالوا : الناس قد ذهبوا ، فمضى ، ثم قال : دعوني أصلي ركعتين ، فقالوا : الناس قد ذهبوا ، قال : إنهما خفيفتان ، قال : فدعا ، ثم قال : اللهم إني أقسم عليك أن ترد عليّ بغلتي وثقلها ، قال : فجاءت حتى قامت بين يديه ، قال : فلما لقينا العدو ، حمل هو وهشام بن عامر على العدو طعناً وضرباً وقتلاً ، فكسر ذلك العدو ، فقالوا : رجلان من العرب صنعنا بنا هذا ، فكيف لو قاتلونا بأجمعهم ؟ فأعطوا المسلمين حاجتهم .

وبه إلى عبد الله : حدثني خوثره بن أشرس : ثنا حماد بن سلمة ، عن حبيب بن الشهيد : أن مسلم بن يسار كان قائماً يصلي ، فوقع حريق إلى جنبه ، فما شعر به حتى أطفئت النار ^(١) .

أخبرنا جدّي : أنا الصلاح : أنا الفخر بن البخاريّ : أنا ابن الجوزيّ : أنا محمد : أنا أحمد : أنا أحمد بن عبد الله : ثنا أحمد بن جعفر : ثنا [أحمد بن] عليّ الأبار : ثنا أبو عمار : ثنا الفضل بن موسى ، عن الحسين - يعني : ابن واقد - ، عن مطر ، عن قتادة ، قال : مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكُنْ مَعَهُ ، وَمَنْ يَكُنِ اللَّهُ - عز وجل - مَعَهُ ، فَمَعَهُ الْفَتْةُ الَّتِي لَا تُغْلَبُ ، وَالْحَارِسُ الَّذِي لَا يَنَامُ ، وَالْهَادِي الَّذِي لَا يَضِلُّ ^(٢) .

وبه إلى ابن الجوزيّ : أنا أبو بكر بن أبي طاهر : أنا محمد بن عبد الله : أنا ابن صفوان : أنا أبو بكر القرشيّ : ثنا محمد بن إدريس :

(١) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٢ / ٢٩٠) .

(٢) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٢ / ٣٤٠) .

ثنا أحمد بن أبي الحواري : ثنا وهب بن زيد بن عبيد ، عن خليل ، عن الحسن ، قال : احترقت أخصاصُ البصرة ، وبقي في وسطها خصٌّ لم يحترق ، وأمير البصرة يومئذ أبو موسى الأشعري ، فخير بذلك ، فبعث إلى صاحب الخص ، فأتي به ، فإذا شيخُ فقال : يا شيخ ! ما بالُ خُصِّك لم يحترق ؟ قال : إني أقسمتُ على ربي أن لا يحرقه ، فقال أبو موسى : أما إني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « يَكُونُ فِي أُمَّتِي رِجَالٌ طُلُسُ رُؤُوسُهُمْ ، دُنْسُ ثِيَابِهِمْ ، لَوْ أَقْسَمُوا عَلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - لِأَبْرَهُمْ » .

وقد روينا في « الزهد » للإمام أحمد : أن الله - عز وجل - قال لموسى لما بعثه إلى فرعون : واعلم أنه لم يتزين لي العبادُ بزينة هي أبلغ من الزهد في الدنيا ؛ فإنها زينة المتقين ، عليهم منها لباس يعرفون به من السكينة والخشوع ، سيماهم في وجوههم من أثر السجود ، أولئك أوليائي حقاً ، فإذا لقيتهم ، فاحفضْ لهم جناحك ، وذللْ لهم قلبك ولسانك ، واعلم أنه من أهان لي ولياً ، أو أخافه ، فقد بارزني بالمحاربة ، وبادأني ، وعرضَ بنفسه ، ودعاني إليها ، وأنا أسرعُ شيء إلى نُصرة أوليائي ، أفيظنُّ الذي يُحاربني أن يقومَ لي ؟ أو يظنُّ الذي يُعاديني أن يُعجزني ؟ أو يظنُّ الذي يُبارزني أن يسبقني ، أو يفوتني ؟ وكيف وأنا الثائرُ لهم في الدنيا والآخرة ؛ لا أَكِلُ نُصرتهم إلى غيري ؟ ^(١)

وكان فرعونُ قد تحصَّنَ من موسى ، وجعل على أبوابه الحَجبَةَ ، ومعهم الأسدُ لأجل موسى ، فلما رآته الأسدُ صاحَتْ صياحَ الثعالبِ ، وجعلتْ تلوذُ به ، وتحرسُه ، وتحوطه .

(١) رواه الإمام أحمد في « الزهد » (ص : ٦٥) .

ومن أطاعَ اللهَ ، أطاعته الأسدُ ، وكذلك لما لقي مولى النبي ﷺ ،
وأخبره أنه مولى رسولِ الله ﷺ ، ذلَّ له ، وخضعَ ، وحمله حتى بلغه
موضعَ قصده .

وكذلك شيبانُ الراعي ذلَّ له ، وقال : لولا مكانُ الشهرة ،
ما وضعت زادي إلا على ظهره حتى آتي بيتَ الله ^(١) .

وكذلك إبراهيمُ بن أدهمَ لما نامَ ، جاء ثعلبٌ ، ومعه عِرْقُ رِيحَانٍ ،
وجعل يذبُّ عنه .

فأله - عز وجل - يحرسُهم بالمتالف .

* * *

* ولما كتب إلينا جماعةُ الروادِ إلى أهل الصالحةِ التخويفَ ، طُلبَ
مني أن أكتبَ إليهم جوابه ، فكتبْتُ ما هذه صورته :

بسم الله الرحمن الرحيم ، وهو حسبي .

لا إلهَ إلا الله ، محمدٌ رسول الله .

من العبدِ الفقيرِ يوسفَ بن عبد الهادي إلى كلِّ واقفٍ عليه .

أما بعدُ :

فإن الصالحةَ محلُّ الصالحينَ ، ودارُ المتقينَ ، ولم يقصِّدها أحدٌ

(١) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٧ / ٦٩) .

قطُّ بسوءٍ وأفلَحَ ، وتمرلنك - مع كفره وبغيه - أحرَقَ جميعَ البلاد ، ولم يتعرَّضَ إليها .

والمطلوبُ من أهلها الدعاءُ لكم ، أو عليكم ، فإنكم في أول الأمر حين أسلمتم [. . . .] دَعَوْا لكم .

وإن كان قد نزل فيها عسرةٌ أو نحوها ، لا يقدر أحدٌ من أهل الصالحة على ردهم ، ولا [. . .] .

من الصالحة إن عمرت أو خربت ، فلا برزوا لديه [. . .] ، الصالحُ بالطالح ، والأرضُ لله يُورِثها مَنْ يشاء من عباده ، والعاقبةُ للمتقين .

وقد قال الله - عز وجل - : ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [آل عمران : ٢٦] .

ومن أراد النصرَ والظفرَ في الدنيا والآخرة ، فما [. . .] ومراعاة مرضاته ، والحذر كل الحذر مما يوجب غضبَ الله ومقتَه ؛ من ظلم أحد ، أو حرق قلبَ أحد ، أو كسر قلبَ أحد ؛ فقد قال النبي ﷺ لمعاذ لما بعثه إلى اليمن : « اتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ » (١) .

فإياكم إياكم إياكم من ظلم أحد ، أو كسر قلب فقير ، أو حرق

(١) رواه البخاري (١٤٢٥) ، ومسلم (١٩) .

مكان ، أو البغي على أحد لم يقع في حقكم بشيء ؛ فإنه ليس ثم شيء
أسرع عقاباً من البغي والجور .

فالحذار الحذار من أذى المسلمين ، أو البغي عليهم .

وقد أنشدنا بعضُ شيوخنا :

إِذَا رَأَيْتَ ذَوِي بَغْيٍ فَقُلْ لَهُمْ
سَتَنَدُمُونَ وَحَازِرُ أَنْ تُسَاكِنَهُمْ
فَمِثْلُهُمْ فِي الْوَرَى كَانُوا جَبَابِرَةً
فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ

فمن أراد الملك والنصر والظفر ، فعليه بتقوى الله - عز وجل - ؛
فقد قال الله - عز وجل - : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا
يَحْتَسِبُ ۚ ﴾ [الطلاق : ٢ - ٣] .

قال ابن عباس : ﴿ وَمَخْرَجًا ۖ ﴾ : من كل شدة وقع فيها .

وقال الله - عز وجل - : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ۚ ﴾

[الطلاق : ٤] .

وقال عمر - رضي الله عنه - : لا تطلب العزة إلا بالله .

ومن اتقى الله ، وراقبه ، لم يعذب الناس بعذاب عام من حريق

وغيره .

فكم يذهب في ذلك من مظلوم ، وكم يوجب من دعوة لا ترد ، وإذا
أناكم واحد أو عشرة من محلة ، فأذيت جميع أهل المحلة ، أو
حرقتموها ، كم يصيب ذلك من مظلوم ؛ من صغير وكبير ، وذكر وأنثى

ممن يغضب الله لغضبه ، ولا تُرَدُّ دعوته ، فيكون ذلك سببَ المقت والطرد والكسر والحرمان .

وروي أن بعض الملوك أخربَ كوخاً لفقيرة ، فلما شاهدت ذلك ، رفعت طرفها إلى السماء ، وقالت : يا رب ! أنا لم أكن ، فأنت أين كنت ؟ فأمر الله - عز وجل - جبريل أن يخسفَ به وبملكه .

ومن لم يراقب الله ، لم يراقبه الله ، وقد نهى النبي ﷺ عن حرق الكفار ، فكيف بحريق المسلمين ؟ !

ومن لم يستحي من الله أن يغضبه ، لم يستحي الله منه أن يعذِّبه .

وفي « الصحيحين » وغيرهما : عن النبي ﷺ ، قال : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » (١) .

وقال النبي ﷺ : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » (٢) .

وقال : « لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجلٍ مسلمٍ » (٣) .

وقال : « شرُّ الناس منزلةً عند الله من انحطَّ في هوى أخيه وهو ظالمٌ ، فأذهب آخرته بدنيا غيره » (٤) .

(١) رواه البخاري (١٣) ، ومسلم (٤٥) عن أنس رضي الله عنه .

(٢) رواه البخاري (١٠) عن ابن عمر رضي الله عنهما ، ومسلم (٤١) عن جابر رضي الله عنهما .

(٣) رواه النسائي (٣٤٤٩) ، والترمذي (١٣٩٥) عن ابن عمر رضي الله عنهما .

(٤) رواه الدارمي في « السنن » (٦٤٧) .

وقال : « لَا يَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ » ^(١) .

وقال : « ارْحَمُوا تُرْحَمُوا ، ارْحَمُوا أَهْلَ الْأَرْضِ يَرْحَمَكُمُ أَهْلُ السَّمَاءِ » ^(٢) .

وقال : « لَا تُنْزِعُ الرَّحْمَةَ إِلَّا مِنْ كُلِّ شَقِيٍّ » ^(٣) .

وقال النبي ﷺ : « لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَرُوعَ مُسْلِمًا » ^(٤) .

وكل [. . .] من أشراط الساعة وعلاماتها ، وقد أخبر النبي ﷺ بذلك ، فقال ﷺ : « أَمَامَكُمْ فِتْنٌ كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا ، وَيُمْسِي كَافِرًا ، وَيُمْسِي مُؤْمِنًا ، وَيُصْبِحُ كَافِرًا ، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا قَلِيلٍ » ^(٥) .

قال أنس - رضي الله عنه - : والله ! رأيناهم أجساداً لا عقولَ لهم ، يبيع أحدهم دينه بدرهم .

قلت : قد والله ! رأينا في زماننا هذا مَنْ يبيع دينه بغير شيء .

وقال ﷺ : « تَكُونُ فِتْنٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي ، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي ، فَمَنْ وَجَدَ مَلْجَأً أَوْ مَعَاذًا ، فَلْيَعُذْ بِهِ » .

(١) رواه البخاري (٦٩٤١) ، ومسلم (٢٣١٩) عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه .

(٢) تقدم تخريجه .

(٣) رواه أبو داود (٤٩٤٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) رواه أبو داود (٥٠٠٤) عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أصحاب النبي ﷺ .

(٥) رواه الترمذي (٢١٩٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

فقال حذيفة - رضي الله عنه - : أرأيت إن أدركني ذلك كيف أصنع ؟

قال : « ادْخُلْ بَيْتَكَ ، وَأَغْلِقْ عَلَيْكَ بَابَكَ » .

قال : أفرأيت لو دخل عليّ بيتي ؟

قال : « ادْخُلْ مَخْدَعَكَ » .

قال : أرأيت إن دخل عليّ مخدعي ؟

قال : « غَطُّ عَيْنَيْكَ ، وَكُنْ كَابِنَ آدَمَ الْمَقْتُولِ [. . .] وَلَا تَقْتُلْ مُسْلِمًا » .

وفي رواية : أرأيت إن دخل عليّ أحدٌ يقتلني ؟ قال : « قُلْ لَهُ : بُؤْ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ ، فَيَكُونُ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ، وَتَكُونُ مِنْ أَصْحَابِ الْجَنَّةِ » .

فوالله ! لزوال الدنيا كلها [. . . .] وجملة الفقراء ، بل ويموت خير له من أن يذهب آخرته ، أو يقتل مسلماً .

فألله الله يا عباد الله ! فقد أظلتكم الساعة وقيامها ، وخروج الدجال ؛ فإن هذا الذي أنتم فيه من جملة علاماته وظهوره ؛ فإني أظن [أنه] خارج فيكم لا محالة ، وهذه أيامه وعلاماته .

وقد قال النبي ﷺ : « إِذَا وَقَعَ السَّيْفُ فِي أُمَّتِي ، لَمْ يَكُنْ لَهُ فَرْجٌ إِلَّا الدَّجَالُ » .

وقد روي عن أهبان بن صيفي ، وكان من فرسان الإسلام : أنه جاء إليه علي بن أبي طالب يريد منه أن يركب معه يقاتل معه ، فقال له : إن خليلي وابن عمك عهد إليّ إذا اختلف الناس : أن اتخذ سيفاً من خشب ،

فقد اتخذته ، فإن شئت ، خرجتُ معك به ، قال : فتركه (١) .

وقال النبي ﷺ : « أَمَامَكُمْ فِتْنٌ ، فَانْكَسِرُوا فِيهَا قِسِيَكُمْ ، وَقَطَّعُوا فِيهَا أَوْتَارَكُمْ ، وَالزَمُوا فِيهَا أَجْوَافَ بُيُوتِكُمْ ، وَكُونُوا كَابْنِ آدَمَ الْمَقْتُولِ » (٢) .

ويقول كما قال النبي ﷺ : حين قال له الناس : ﴿ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فزادهم إيمانًا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ﴾ [آل عمران : ١٧٣] .

وصلَّى الله على سيدنا محمد ، وآله وصحبه وسلم .

* * *

* وكان بعضُ السلف يخاف من أن يعير أحداً ، أو يوبخه في المعاصي .

كما أخبرنا جماعة من شيوخنا : أنا ابن الباسي : أنا المزي : أنا ابن أبي عمر : أنا الإمام أبو الفرج : أنا محمد بن أبي منصور : أنا أحمد بن علي : أنا أبو عبد الرحمن السلمي ، سمعتُ محمد بن أحمد الفراء يقول : سمعتُ عبد الله بن الحجام يقول : [قال حمدون :] إذا رأيتَ سكراناً ، فتمايلْ ؛ لئلا تنعى عليه ، ففتبكي بمثل ذلك .

(١) رواه الترمذي (٢٢٠٣) .

(٢) رواه أبو داود (٤٢٥٩) والترمذي (٢٢٠٤) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه .

وكان يقول : لا تَفْتَشْ عَلَى أَحَدٍ ما تحبُّ أن يكون مستوراً عليك .
وربما كان مَنْ أَدَيْتَهُ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ يَعْرِفُ الْاسْمَ الْأَعْظَمَ ، فيدعو
عليك ، فتقعُ عليك تعاسةُ الدنيا والآخرة .

وبه إلى الإمام أبي الفَرَجِ : أنا أبو بكر بن حبيب : أنا أبو سعيد بن
أبي صادق : أنا ابن باكويه : أنا نصر الطوسي : ثنا علي بن محمد : ثنا
أبو سعيد أحمد بن سعيد : حدثني سعيد بن جعفر ، وهارون الأرميني ،
وعثمان التمار ، قالوا : ثنا عثمان بن عمار : حدثني إبراهيم بن أدهم ،
قال : لقيتُ أسلم بن زيد الجهني ، فقلت له : إني صحبتُ رجلاً من
الكوفة إلى مكة ، فرأيتُه إذا مشى ، يصلي ركعتين ، ثم يتكلم بكلام خفي
بينه وبين نفسه ، فإذا جفنتُه من ثريد عن يمينه ، وكوز من ماء ، وكان يأكل
ويطعمني ، فبكى ، وقال : يا بني ! ذاك أخي داود مسكُنه من وراء بَلْخِ
بقرية يقال لها : المازرة الطيبة ، وإنها تفاخر البقاع بكينونة داود فيها ،
يا غلام ! ما قال لك ، وما علّمك ؟ قلت : علّمني اسم الله الأعظم .
قال : ما هو ؟ قلت : إنه يتعاضم عليّ أن أنطقَ به ؛ فإنني سألتُ به مرةً ،
فإذا برجل أخذ بِحُجْزَتِي ، فقال : سَلْ تُعْطَهُ ، فراعني ذلك ، وفزعْتُ
فزعاً شديداً ، فقال : لا روعَ عليك ، أنا أخوك الخضر ، إن أخي داودَ
علّمَكَ اسمَ الله الأعظمَ ، فإياك أن تدعوَ به على رجل بينك وبينه نزع ،
فتهلكه هلاك الدنيا والآخرة ، ولكن ادعُ الله أن يُبَيِّنَ به قلبك ، ويشجعَ
به جَنِيكَ ، ويقويَ به ضعفك ، ويؤنسَ به وحشتك ، ويؤمنَ به
روعتك ^(١) .

(١) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١٠ / ٤٤ - ٤٥) .

وبه إلى ابن الجوزي : أنا المحدثان : أنا حمد : أنا أحمد بن عبد الله : ثنا عبد الله بن محمد : ثنا عمر بن الحسن : ثنا محمد بن أبي عمران : سمعت حاتم الأصم يقول : كنا مع شقيق البلخي ونحن مُصَافُّو الترك في يومٍ لا أرى فيه إلا رؤوساً تُندَرُ ، وسيوفاً تُقَطع ، فقال لي شقيقٌ ونحن بين الصفين : كيف ترى نفسك في هذا اليوم ؟ تراها مثلها في الليلة التي زُفَّت إليك امرأتك ؟ فقلت : لا والله ! قال : لكني والله أرى نفسي في هذا اليوم مثلها في الليلة التي زُفَّت فيها امرأتي .

قال : ثم نام بين الصفين ودَرَقَتُهُ تحت رأسه ، حتى سمعتُ غَطِيطَهُ (١) .

وبه إلى أحمد بن عبد الله : ثنا أحمد بن إسحاق : أنا أبو بكر أحمد بن أبي عاصم يقول : سمعتُ أبا ترابٍ يقول : سمعت حاتماً الأصم يقول : قال لي شقيقٌ : اصحبِ الناسَ كما تصحبُ النارَ ؛ خذْ منفعَتَهَا ، واحذرْ أن تُحرقَ (٢) .

وبه إلى أحمد بن عبد الله : ثنا عبد الرحمن بن محمد : ثنا أحمد بن عيسى : ثنا سعيد بن العباس : ثنا أبي : ثنا حاتم الأصم ، قال : سمعت شقيقاً يقول : مَثَلُ المؤمنِ كمثلِ رجلٍ غرسَ نخلةً ، وهو يخافُ أن يحملَ شوكاً ، ومَثَلُ المنافقِ كمثلِ رجلٍ زرعَ شوكاً ، وهو يطمعُ

(١) رواه ابن الجوزي في « المنتظم » (٨ / ١٧٠) ، ورواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٨ / ٦٤) .

(٢) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٨ / ٧٧) .

أَنْ يَجْنِيَ ثَمَرًا ، هِيَهَاتَ هِيَهَاتَ ! كُلُّ مَنْ عَمِلَ حَسَنًا ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَجْزِيهِ إِلَّا حَسَنًا ، وَلَا تَنْزِلُ الْأَبْرَارُ مَنَازِلَ الْفَجَّارِ ^(١) .

وبه إلى ابن الجوزي : أنا عمر بن طغر : أنا جعفر بن أحمد : ثنا عبد العزيز بن علي : ثنا علي بن عبد الله ، عن علي بن الموفق ، قال : سمعتُ حاتمًا يقول : لقينا الترك ، وكان بيننا جولة ، فرماني تركي بوهق ، فقلبني عن فرسي ، ونزل عن دابته ، فقع على صدري ، وأخذ بلحيتي ، وأخرج من خفه سكيناً ليذبحني ، فَوَحَقَّ سيدي ! ما كان قلبي عنده ، ولا عند سكينه ، إنما كان عند سيدي ، أنظر ماذا ينزل به القضاء منه ^(٢) .

فقلت : سيدي ! قضيتَ عليَّ أَنْ يذبحني هذا ، فعلى الرأس والعين ، وها أنا لك ومليكك ، فيينا أنا أخاطب سيدي ، وهو قاعد على صدري ليذبحني ، إذا سهم قد نحره ، فسقط ، فأخذت السكين من يده ، وذبحته ، فما هو إلا أن تكون قلوبكم عند السيد حتى تروا منه ما لم تروا من الآباء والأمهات .

* فَكَمْ فِي غَوْغَاءِ عِبَادِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ، مِنْ أَسْوَدَ وَأَحْمَرَ ، لَوْ تَوَجَّهَ إِلَى اللَّهِ فِي أَمْرٍ ، أَجَابَهُ إِلَيْهِ .

أخبرنا جماعة من شيوخنا : أنا ابن المحب : أنا القاضي سليمان : أنا الحافظ ضياء الدين : أنا ابن ناصر : أنا الحسن بن أحمد : أنا

(١) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٧١ / ٨) .

(٢) رواه الخطيب البغدادي في « تاريخ بغداد » (٢٤٤ / ٨) .

هلالُ بن محمدٍ : أنا عليُّ بن محمدٍ : ثنا محمدُ بن عيسى : حدثني محمدُ بن عبد الرحمن ، عمَّنُ حدثه : أنهم كانوا بالبصرة ، في سنة قحط وغلاء ، واحتبس القطر ، فخرجوا يستسقون ، وخرجت اليهود والنصارى ، فاعتزلت اليهود معهم التوراة ، والنصارى ومعهم الإنجيل ، والمسلمون معهم القرآن ، كلهم يدعون ، وانصرفوا ولم يُسَقَوْا .

فبينما أنا أمشي في طريق المزن ، نظرت إذا بين يديّ فتى عليه أظمارُ رثّة ، ثقيلة البؤس ، فهو يمشي وأنا خلفه حتى خرج إلى الجَبَّان ، فدخل بعضَ تلك المساجد التي بالقرب من المقابر ، ودخلتُ خلفه ، تحولُ بيني وبينه أركانُ المسجد ، فصلّى ركعتين ، ثم رفع يديه يدعو ، وقال في دعائه : يا ربَّ ! استغاث بك عبّادُك ، فلم تسقهم ، يا ربَّ ! الآن شِمِتَ بنا اليهودُ والنصارى ، أقسمتُ عليه يا ربَّ إلا سقيتنا الساعة ، ولم تُردّني .

قال : فما برح يدعو حتى جاءت السحابة ، ومُطرنا ، فخرج ، وخرجتُ في أثره لأعرف موضعه .

فلما عرفته ، انصرفتُ ، وهياتُ دراهمَ في صُرّة ، ثم جئت فاستأذنت عليه ، فدخلت ، وإذا ليس في البيت إلا قطعةُ حصيرٍ ومظهرةٌ فيها ماء ، وإذا هو قاعد يعمل الخوص ، فسَلّمت ، فرحّب بي وبشٍّ ، فتحدثتُ معه ساعة ، ثم أخرجتُ الصرة ، فقلت : رحمك الله ! انتفع بهذه ، فتبسم وقال : جزاك الله خيراً ، أنا غنيٌّ عنها . فألححتُ عليه ، فجعل يدعو ويأبى أن يأخذها . فلما أكثرت عليه ، تنكر لي وقال : حسبك الآن ، ليس بي إليها حاجة .

قال : فأقبلت عليه فقلتُ : رحمك الله ! إن لي عليك حقاً ، قال :
وما هو رحمك الله ؟ قلت : كنت أسمعُ دعاءك حين خرجت إلى الجبان .
قال : فاصفرَّ وجهه حتى أنكرته ، وساءه ما قلتُ له . ثم خرجت
من عنده .

فلما كان بعد ذلك بأيام ، أتيتُه ، فلما دخلتُ الدار ، إذا هم
يصيحون بقيِّم الدار : هو ذا ، هو ذا قد جاء . فجاء إلي ، فتعلق بي ،
وقال : يا عدوَّ نفسه ! ما صنعتَ بذاك الفتى الذي جئته يوم كذا وكذا ؟
أي شيء سمعته ؟

فقلت : لا تعجلْ حتى أخبرك بالحديث ، فقال : إنك لما خرجتَ
من عنده ، قام في الحال ، فأخذ حصيرَه ومطهرته ، وودَّعنا ، وخرج ولم
يعد إلينا إلى الساعة .

فكم في الخلائق من واحدٍ هكذا !

* وربما قضى الله حاجةَ أحدهم قبل أن يسأله إياها .

كما أخبرنا جماعةٌ من شيوخنا : أنا ابن المحبِّ وغيرُه : أنا
والدي ، والمزيُّ ، وغيرُهما : أنا ابن أبي عمر ، وابن البخاريِّ ،
وغيرُهما : أنا ابن الجوزيِّ : أنا عبد الله بن عليٍّ ، ومحمدُ بن
أبي منصورٍ : أنا طرادُ بن محمدٍ : أنا أبو الحسينِ بن بشرانٍ : أنا
ابن صفوانٍ : أنا أبو بكرِ بن عبيدٍ : حدثني محمدُ بن الحسينِ : ثنا
داودُ بن المحبرِ ، عن صالحِ المريِّ ، قال : كان عطاءُ السلميِّ لا يكاد
يدعو ، إنما يدعو بعضُ أصحابه ، ويؤمن هو .

قال : فحُبِسَ بعضُ أصحابه ، فقليل له : ألك حاجة ؟ قال : دعوة من عطاء أن يفرِّجَ الله عني .

قال صالح : فأتيته فقلتُ : يا أبا محمد ! أما تحب أن يفرِّجَ الله عنك ؟ قال : بلى والله ! إني لأحبُّ ذلك ، قلت : فإن جليستك فلاناً قد حُبِسَ ، فادعُ الله أن يفرِّجَ عنه . فرفع يديه وبكى وقال : إلهي ! قد تعلم حاجتنا قبل أن نسألكها ، فاقضها لنا .

قال صالح : فوالله ! ما برحنا من البيت حتى دخل الرجل علينا . فانظر بعينك ؛ فإن الله - عز وجل - يعطيهم قبل أن يسألوه ، فإياك منهم أن يخطر ببالهم الدعاء عليك ، فتهلك .

فيا معشرَ مَنْ لا يعقل ! تبصّروا ، وكفّوا عن أذى الناس وترويعهم .
أخبرنا جدّي : أنا الصلاحُ بن أبي عمر : أنا الفخرُ بن البخاريّ : أنا ابن الجوزيّ : قرأت على أبي الفضلِ بن أبي منصورٍ ، عن أبي القاسمِ بن الفسويّ ، عن عبد الله بن بطة : أنا أبو بكرٍ الآجريّ : أنا محمدُ بن البرديّ : أنا أبو بكرٍ المروذيّ : سمعت أبا جعفرٍ البزازَ يقول : سمعت بشراً يقول : ثنا حمادُ بن زيدٍ ، عن ابن عونٍ : أنه كانت له حوانيتُ يُكرِّها . فكان لا يُكرِّها من المسلمين . فقليل له في ذلك ، فقال : إن لها إذا جاء رأس الحول روعةً ، وإنني أكره أن أروع المسلم .

وبه إلى ابن الجوزيّ : أنا محمدُ بن ناصرٍ : أنا المباركُ بن عبد الجبارٍ : أنا أبو بكرٍ محمدُ بن عليّ الخياطُ : أنا محمدُ بن أبي الفوارسِ : أنا أحمدُ بن جعفرٍ : أنا أحمدُ بن محمدٍ : أنا أبو بكرٍ

المروزي ، قال : سمعتُ أبا عبد الله أحمد بن حنبل ، وذكر ابن عون ، فقال : كان لا يُكرِي دورَه من المسلمين . قلت : لأي علة ؟ قال : لثلا يروّعهم .

أخبرنا جماعةٌ من شيوخنا : أنا ابن المحبّ : أنا القاضي سليمان : أنا الحافظ ضياء الدين : أنا جماعةٌ من شيوخنا : أنا أبو عليّ الحداد : أنا الحافظ أبو نعيم : أنا أبو الأزهرِ ضمرة بن حمزة المقدسيّ في كتابه ، وحدثني عنه محمد بن إبراهيم : حدثني أبي : ثنا عبيد الله بن عبيد : ثنا أبي : ثنا عبد الله بن إدريس ، عن مالك بن دينار ، قال : احتبس علينا المطرُ ، فخرجنا يوماً بعد يومٍ نستسقي ، فلم نر أثرَ الإجابة ، فخرجت أنا وعطاء السلمي ، وثابت البناني ، ومحمد بن واسع ، وحبيب الفارسي ، وصالح المري في آخرين ، حتى صرنا إلى المصلّى بالبصرة ، فاستسقينا ، فلم نر أثر الإجابة ، وانصرف الناس ، وبقيت أنا وثابت في المصلّى ، فلما أظلم الليل ، إذا بأسودَ دقيقِ الساقين ، عظيم البطن ، عليه مئزران من صوف ، فجاء إلى ماء فتمسح ، ثم صلى ركعتين خفيفتين ، ثم رفع طرفه إلى السماء فقال : يا سيدي ! إلى كمّ تردد عبادك فيما لا ينقصك ؟ ! أنفدَ ما عندك ، أم نفذت خزائن قدرتك ؟ أقسمتُ عليك بحبك لي إلا ما سقيتنا غيثك الساعة . فما أتمّ الكلام حتى تغيّمت السماء وأخذتنا كأفواه القرب ، فما خرجنا حتى خُصّنا الماء ، فتعجبنا من الأسود ، فتعرضتُ له ، فقلتُ : أما تستحي مما قلت ؟ قال : وما قلت ؟ قال كقولك : بحبك لي ، وما يدريك أنه يحبك ؟ قال : تنحّ عن همتي يا من اشتغل عنه بنفسه ، أين كنت أنا حين خصني بتوحيده وبمعرفته ؟

أترأه بدأني بذلك إلا لمحبته لي ؟ ثم بادر يسعَى ، فقلت : ارفق بنا ، قال : أنا مملوك عليّ فرضٌ من طاعة مالكي الصغير ، فدخل دار نخاس ، فلما أصبحنا ، أتيت النخاسَ ، فقلت له : عندك غلام تبيعه للخدمة ؟ قال : نعم ، عندي مئة غلام فجعل يُخرج إليّ واحداً بعد الآخر ، وأنا أقول : غير هذا ، إلى أن قال : ما بقي عندي أحد ، فلما خرجنا ، إذ أنا به نائم في حجرة خربة ، فقلت : بعني هذا ، فقال : هذا غلام مشؤوم ، لا همة له إلا البكاء ، فقلت : لذاك أريده ، فدعاه وقال : خذه بما شئت بعد أن تبرئني من عيوبه ، فأخذته بعشرين ديناراً ، فلما خرجنا ، قال : يا مولاي ! لم اشتريتنى ؟ فقلت له : لأخدمك ، قال : ولم ؟ قلت : ألسن صاحبنا البارحة في المصلّى ؟ قال : وقد اطلعت على ذلك ؟ فجعل يمشي حتى دخل مسجداً ، فصلّى ركعتين ثم قال : إلهي وسيدي ! سرّ كان بيني وبينك أظهرته للمخلوقين ، أقسمتُ عليك إلا قبضتَ روحي ، فإذا هو ميت ، فبقبره يُستسقى به ، وتُطلب الحوائج ^(١) .

* ومنهم قومٌ لم يتعرضوا على الربّ في تصريفه في الزمان ، ولم يريدوا غير الذي أراد ، ولم يتعرضوا .

وقد أخبرنا جدّي : أنا الصلاحُ بن أبي عمر : أنا الفخرُ بن البخاريّ : أنا ابن الجوزيّ : أنا إسماعيلُ بن أحمد : ثنا محمدُ بن هبة الله : أنا محمدُ بن الحسين : أنا عبد الله بن جعفر : ثنا يعقوبُ بن

(١) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١٠ / ١٧٣ - ١٧٤) .

شعيب : ثنا سليمان بن حرب ، قال : قال حماد بن زيد : سمعت أيوب يقول : إذا لم يكن ما تريد ، فأرد ما يكون ^(١) .

وَحَقٌّ لِّكُلِّ أَحَدٍ مِنَّا أَنْ يَصْبِرَ عَلَى الزَّمَانِ ، فَإِنَّهُ لَا يَأْتِي زَمَانٌ وَلَا يَوْمٌ وَلَا سَاعَةٌ إِلَّا وَالَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ .

أخبرنا أبو حفص المقرئ : أنا الإمام أبو الحسن : أنا المحبوبي : أنا ابنه علوان : أنا أبو محمد المقدسي : أنا ابن المهدي : أنا أبو طالب اليوسفي : أنا ابن المذهب : أنا أبو بكر القطيعي : أنا عبد الله بن أحمد : أنا أبي : ثنا أبو معاوية : ثنا مالك ، عن الحسن : أنه كان يقول : ما لي لا أرى زماناً إلا بكى منه ، فإذا ذهب ، بكى عليه .

وَأَنشَدُونَا فِي مَعْنَى ذَلِكَ :

رُبَّ دَهْرٍ بَكَيْتُ مِنْهُ
فَلَمَّا صِرْتَ بغيرِهِ بَكَيْتُ عَلَيْهِ

* وهم قوم جادوا بأنفسهم لله - عز وجل - .

أخبرنا جدِّي : أنا الصلاح بن أبي عمر : أنا الفخر بن البخاري : أنا الإمام أبو الفرج : أنا أبو بكر بن حبيب البغدادي : أنا علي بن أبي صادق : أنا ابن باكويه : ثنا نصر بن أبي نصر : ثنا علي بن محمد : حدثني سعيد بن جعفر ، وهارون الأرمني ، وعثمان التمار ، قالوا : ثنا عثمان بن عمار : حدثني إبراهيم بن أدهم ، قال : لقيت رجلاً بالأسكندرية يقال له : أسلم بن زيد الجهني ، فقال : من أنت يا غلام ؟

(١) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٣ / ١٢) .

قلت : شابٌ من أهل خراسان .

قال : ما حملك على الخروج من الدنيا ؟

قلت : زهداً فيها ، ورجاء ثواب الله - عز وجل - .

فقال : إن العبد لا يتم رجاءه لثواب الله - عز وجل - حتى يحمل نفسه على الصبر .

فقال له رجل ممن كان معه : وأي شيء الصبر ؟

قال : إن أدنى منازل الصبر : أن يروض العبد نفسه على احتمال مكاره الأنفس .

قال : قلت : ثم مه ؟

قال : إذا كان محتملاً للمكاره ، أورث الله - عز وجل - قلبه نوراً .

قلت : فماذا النور ؟

قال : سراجٌ يكون في قلبه يفرق بين الحق والباطل والمتشابه .

ثم قال : يا غلام ! إياك إذا صحبت الأخيارَ وجاريت الأبرارَ أن تغضبهم عليك ؛ لأن الله تعالى يغضب لغضبهم ، ويرضى لرضاهم ، وذلك أن الحكماء هم العلماء ، وهم الراضون عن الله - عز وجل - إذا سخط الناس ، يا غلام ! احفظ عني واعقل ، واحتمل ولا تعجل ، إياك والبخل .

قلت : وما البخل ؟

قال : أما البخلُ عند أهل الدنيا ، فهو أن يكون الرجل ضئيلاً بماله ،
وأما عند أهل الآخرة ، فهو الذي يضمنُ بنفسه عن الله ، ألا وإن العبد إذا
جاد بنفسه لله ، أورث الله قلبه الهدى والتقى ، وأعطى السكينة والوقار ،
والحلمَ الراجحَ ، والعقلَ الكامل .

وبه إلى الإمام أبي الفرج : أنا المحمدان : ابن ناصر ،
وابن عبد الباقي ، قالاً : أنا حمداً : أنا أحمدُ بن عبد الله : ثنا عثمانُ بن
محمدٍ : قرئ على أبي الحسين السريري : سمعتُ يوسفَ بن الحسينِ
يقول : سمعتُ ذا النون يقول : بصحبة الصالحين تطيبُ الحياة ، والخيرُ
مجموعٌ في القرين الصالح ، إن نسيتَ ذَكَرَكَ ، وإن ذكرتَ أعانَكَ ^(١) .

قال : وسمعتُه يقول : مَنْ لم يعرفَ قدرَ النعم ، سلبها من حيثُ
لا يعلم ^(٢) .

وبه إلى أحمدَ بن عبد الله : ثنا محمدُ بن إبراهيم : ثنا أبو حامدٍ
النيسابوري : ثنا عبد القدوس بن عبد الرحمن : سمعتُ ذا النونِ
يقول : إلهي ! لو أصبتُ موئلاً في الشدائد غيرك ، أو ملجأً في النوازلِ
سواك ، لحقَّ لي أن لا أعرضَ إليه بوجهي عنك ، ولا أختاره عليك ؛
لقديم إحسانك إليَّ وحديثه ، وظاهرٍ مِنِّيكَ عليَّ وباطنها ، ولو تقطعتُ في
البلاء إرباً إرباً ، وانصبَّت عليَّ الشدائدُ صَبّاً صَبّاً ، لا أجدُ مشتكى لبثي
غيرك ، ولا مُفرَّجاً لما بي عني سواك ، فيا وارث الأرض وَمَنْ عليها ، ويا

(١) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٩ / ٣٥٩) .

(٢) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١٠ / ١٢٤) .

باعثَ جميع مَنْ فيها ! ورثَ آملي فيك مني آملي ، وبلغَ همتي فيك منتهى وسائلِي^(١) .

وبه إلى أحمدَ بن عبد الله : ثنا أحمدُ بن مصقلة : ثنا سعيدُ بن عثمان ، قال : سمعتُ ذا النونِ يقول : من ذبحَ حنجرةَ الطمعِ بسيفِ اليأس ، وردمَ خندقَ الحرصِ ؛ ظفرَ بكيمياءِ الخدمة ، ومن استقى بحبلِ الزهدِ على دَلْوِ العُزوفِ ؛ استقى من جُبِّ الحكمة ، ومن سلكَ أوديةَ الكَمَدِ ، جنَى حياةَ الأبدِ ، ومن حصَدَ عشبَ الذنوبِ بمنجلِ الورع ، أضاءت له روضة الاستقامة ، ومن قطع لسانه بشفرة الصمت ، وجد عذوبةَ الراحة ، ومن تَدَرَّعَ دَرَعَ الصدق ، قويَ على مجاهدةِ عسكرِ الباطل ، ومن فرحَ بِمِذْحَةِ الجاهل ، ألبسه الشيطانُ ثوبَ الحماقة .

وبه إلى الإمامِ أبي الفَرَجِ : أنا محمدُ بن أبي منصورٍ : أنا الحسينُ بن عبد الجبارِ : أنا أبو سعيدٍ مسعودُ بن ناصرٍ : أنا أبو حازمِ العبدويُّ : أنا ابنُ جهضمٍ : أنا محمدُ بن جعفرٍ : ثنا يحيى بن الحسنِ ، عن معروفِ الكرخيِّ ، قال : رأيتُ في البادية شاباً حسنَ الوجه ، له ذؤابتان حستان ، وعلى رأسه رداء قصب ، وعليه قميصُ كتان ، وفي رجله نعلُ طاق .

قال معروف : فتعجبتُ منه في مثل ذلك المكان ومن زِيَّه .

فقلت : السلامُ عليك ورحمةُ الله وبركاته .

فقال : وعليك السلامُ ورحمةُ الله يا عَمَّ .

(١) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٩ / ٣٥١) .

فقلت : الفتى من أين ؟

قال : من مدينة دمشق .

قلت : ومتى خرجت ؟

قال : ضحوة النهار .

قال معروف : فتعجبتُ ، وكان بينه وبين الموضع الذي رأيته فيه
مراحلٌ كثيرة ، فقلت له : وأين المقصد ؟

قال : مكة .

فعلمتُ أنه محمول ، فودعته ، ومضى ولم أره حتى مضت ثلاثُ
سنين ، فلما كان ذات يوم أنا جالس في منزلي أتفكر في أمره ، وما كان
منه ، إذا بإنسان يدق الباب ، فخرجت إليه ، فإذا أنا بصاحبي ، فسلمت
عليه ، وقلت : مرحباً وأهلاً ، وأدخلته المنزل ، فرأيتُه منقطعاً والهأ
تالفاً ، عليه زرمانقة ، حافياً حاسراً .

فقلت : هيه ، أيُّ شيء الخبر ؟

فقال : يا أستاذ ! لا طَفَنِي حتى أدخِلَنِي الشبكة ، فرماني ، فمرة
يلاطفني ، ومرة يهددني ، ويجيعني مرة ، ويكرمني أخرى ، فليته وقفني
على بعض أسرار أوليائه ، ثم فعل بي ما يشاء .

قال معروف : فأبكاني كلامه .

فقلت له : فحدّثني [عن] بعض ما جرى عليك منذ فارقتني .

فقال : هيهات أن أبديه ، وهو يريد أن يُخفيه ، ولكن أبدي لك

بعض ما فعل بي في طريقي إليك ، مولاي وسيدي ، ثم استفرغه البكاء .

فقلت : وما فعل بك ؟

قال : جَوَّعني ثلاثين يوماً ، ثم جئتُ إلى قرية فيها مِقْثَاةٌ قد نبذ منها الدود وطرح ، فقعدت أكل منه ، فبصر بي صاحبُ المِقْثَاةِ ، فأقبل إلي يضرب ظهري وبطني ، ويقول : يا لص ! ما خرب مِقْثَاتِي غيرُك ، منذ كم أَرصدُك حتى وقعتُ عليك ، فيينا هو يضربني إذ أقبل فارسٌ إليه مسرعاً ، وقلب السوطَ في رأسه ، وقال : تعمدُ إلى ولي من أولياء الله ، فتقول له : يا لص ؟ ! فأخذ صاحبُ المِقْثَاةِ بيدي ، فذهب بي إلى منزله ، فما أبقى من الكرامة شيئاً إلا عمله معي ، واستحلني ، وجعل مِقْثَاةَ الله - سبحانه وتعالى - ولأصحاب معروف .

فقلت له : صف لي معروفاً ، فوصفَكَ لي ، فعرفتُك بما كنت شاهدته من صفتك .

قال معروفٌ : فما استتمَّ كلامه حتى دقَّ صاحبُ المِقْثَاةِ البابَ ، ودخل إليّ ، وكان موسراً ، فخرج من جميع ماله ، وأنفقه على الفقراء ، وصحبَ الشابَّ سنةً ، وخرجا إلى الحج ، فماتا في الرَبْذَةِ .

وبه إلى الإمام أبي الفرج : أنا عبد الملك بن أبي القاسم : أنا أبو عبد الله محمد بن عليّ : أنا أبو الفضل الفاميّ : أنا محمد بن أحمد المروانيّ : حدثني محمد بن المنذر : ثنا عيسى بن أبي موسى : أنا أبو عبيد الله الإمام : سمعت أبا عبد الله النباجيّ يقول : إذا كان عندك ما أعطى الله نوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمداً عليهم السلام ولا تراه شيئاً ، وإنما تريد ما أعطى الله نمرودَ وفرعونَ وهامانَ ، متى تفلح ؟

وبه إلى الإمام أبي الفرج ، قال : أبو الخير التيناني الأقطع كان مقطوع اليد ، وكان سبب ذلك : أنه كان في جبال أنطاكية يطلب المباح ، وينام بين الجبال ، وكان عاهد الله أن لا يأكل من ثمر الجبال إلا ما طرحته الريح ، فبقي أياماً لا تطرح الريح له شيئاً ، فرأى يوماً شجرة كُثْرَى ، فاشتهد منها ، فلم يفعل ، فأمالتها الريح إليه ، فأخذ واحدة بيده ، واتفق أن لصوصاً قطعوا هنالك الطريق ، وجلسوا يقتسمون ، فوقع عليهم السلطان فأخذهم ، وأخذ معهم ، فقطعت أيديهم وأرجلهم ، وقُطعت يده ، فلما هموا بقطع رجله ، عرفه رجلٌ ، فقال للأمير : أهلك نفسك ، هذا أبو الخير ، فبكى الأمير ، و سأله أن يجعله في حلٍّ ، ففعل ، وعوتب ، فقبل له : هلا عرفتنا نفسك ؟ فقال : أنا أعرف ذنبي ؛ إشارةً منه أنه عاهد الله أن لا يأخذ إلا ما ألقته الريح ، فأخذ بها غير ما ألقته الريح ، فقطعت .

وبه إلى أبي الفرج : أنا المحمدان : ابن عبد الملك ، وابن ناصر ، قالوا : أنا أحمد بن خيرون : أنا أبو الحسين الصوفي : أنا علي بن المثنى : سمعت أبا الخير التيناني الأقطع يقول : ما بلغ أحدٌ إلى حالة شريفة إلا بملازمة الموافقة ، ومعانقة الأدب ، وأداء الفرائض ، وصحبة الصالحين ، وخدمة الفقراء الصادقين ^(١) .

وبه إلى الإمام أبي الفرج : أنا عمر بن طغر : أنا جعفر بن أحمد : أنا عبد العزيز بن علي : أنا ابن جهضم : حدثني محمد بن داود :

(١) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١٠ / ٣٧٨) .

سمعتُ ابن الجلاء يقول : سمعتُ أبا سليمانَ المقرئَ قال : كنتُ أحملُ الحطبَ ، وأتقوّتُ منه ، وكانَ طريقي فيه التوقّي والتحري ، قال : فرأيتُ جماعةً من البصريين في النوم ، منهم : الحسنُ ، ومالكُ بن دينارٍ ، وفرقدُ السبخيُّ ، فسألتُهُم عن علةِ حالي ، فقلتُ : أئمةُ المسلمين دُلُوني على الحلال الذي ليس لله - عز وجل - فيه تبعَةٌ ، ولا للخَلْق فيه مِنَّةٌ ، فأخذوا بيدي ، وأخرجوني من طرسوسَ إلى مرجٍ فيه حُبَّازيٌّ ، فقالوا لي : هذا الحلالُ الذي ليس لله - عز وجل - فيه تبعَةٌ ، ولا للمخلوق فيه مِنَّةٌ .

قال : فمكثتُ أكلُ منه نصفَ سنة ، ثلاثة أشهر في دار السبيل ، آكلُهُ نيئاً ومطبوخاً ، فصار لي حديث . فقلت : هذه فتنة .

فخرجتُ من دار السبيل ، فكنتُ آكلُهُ ثلاثة أشهر آخر . فأوجدني الله - عز وجل - قلباً طيباً حتى قلتُ : إن كان أهلُ الجنة بهذا القلب الذي لي ، فهم والله في شيء طيب ، وما كنتُ آنسُ بكلام الناس ، فخرجتُ يوماً من باب قلمية إلى صهريج يعرف بالمدنف ، فجلستُ عنده ، فإذا أنا بفتى قد أقبل من ناحية لامش يريد طرسوس ، وقد بقي معي قطيعات من ثمن الحطب الذي كنتُ أجيء به من الجبل ، فقلت : أنا قد قنعت بهذا الخبازي ، أعطي هذه القطعَ هذا الفقير ، إذا دخل طرسوسَ اشترى بها شيئاً وأكله ، فلما دنا مني ، أدخلت يدي إلى جيبِي حتى أخرج الخرقَةَ ، فإذا أنا بالفقير قد علم ما أريد ، وحرك شفتيه ، وإذا كلُّ ما حولي من الأرض ذَهَبٌ يَتَقَدُّ حتى كاد يخطفُ بصري ، ولبستني منه هِيئَةً ، فجازَ ولم أسلم عليه من هيئته .

زاد أبو الفرج بن أبان : فقلت له : فهل رأيته بعد ذلك ؟

قال : نعم ، خرجتُ يوماً خارجَ طرسوس ، إذا به جالسٌ تحت برجٍ من الأبرجة ، وبين يديه ركوةٌ فيها ماء ، فسلمت عليه ، ثم استدعيت منه موعظة ، فمدَّ رجله فقلب بها الماء ، ثم قال : كثرةُ الكلامِ تنشِفُ الحسناتِ كما نشفت الأرضُ هذا الماء . ثم قال : حسبك .

وبه إلى الإمام أبي الفرج : أنا محمدُ بن أبي القاسمِ : أنا حمدُ بن أحمدَ : أنا أحمدُ بن عبد الله : ثنا إسحاقُ بن أحمدَ : ثنا إبراهيمُ بن يوسفَ : ثنا أحمدُ بن أبي الحواريِّ : ثنا أحمدُ بن عاصمٍ ، قال : إذا صارتِ المعاملةُ إلى القلب ، استراحتِ الجوارحُ ^(١) .

قال : وسمعتَه يقول : ما أغبطُ أحداً إلا مَنْ عرفَ مولاه ، فأشتهي أن لا أموتَ حتى أعرفه معرفةَ العارفين ، الذين يستحبونه ، لا معرفةَ التصديق ^(٢) .

وبه إلى أحمدَ بن عبد الله : سمعتُ أبي يقول : قال أحمدُ بن عاصمٍ : أنفعُ اليقينِ ما عَظُمَ في عينيك ما به أيقنت ، وأنفعُ الخوفِ ما حجزك عن المعاصي ، وأطالَ منك الحزنَ على ما فات ، وألزمَكَ الفكرَ في بقيةِ عمرِكَ ، وخاتمةِ أمرِكَ ، وأنفعُ الصدقِ أن تُقرَّ اللهَ بعيوبِ نفسك ، وأنفعُ الحياءِ أن تستحييَ أن تسأله ما تحبُّ ، وتأتي ما يكره ، وأنفعُ الصبرِ ما قَوَّكَ على خلافِ هواكَ ، وأفضلُ الجهادِ مجاهدتَكَ نفسك

(١) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٩ / ٢٨١) .

(٢) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٩ / ٢٨٢) .

لتردّها إلى قبول الحق ، وأوجب الأعداء مجاهدة أقربهم منك دُئوًا ،
وأخفاهم عنك شخصاً ، وأعظم لك عداوةً ، وهو إبليس .

قلت : فما ترى في الأنس بالناس ؟

قال : إن وجدت عاقلاً مأموناً ، فأنس به ، واهرب عن سائرهم
كهربك من السباع .

قلت : فما أفضل ما أتقرب به إلى الله - عز وجل - ؟

قال : ترك معاصيه الباطنة .

قلت : فما بال الباطنة أولى من الظاهرة ؟

قال : لأنك إذا اجتنبت الباطنة ، بطلت الظاهرة والباطنة .

قلت : فما أضرب الطاعات لي ؟

قال : ما نسيت بها مساوئك ، وجعلتها نصب عينيك إدلالاً بها
وأمنًا .

قال : وسمعتّه يقول : استكثر من الله - عز وجل - لنفسك قليل
الرزق ؛ تخلصاً إلى الشكر ، واستقل من نفسك لله كثير الطاعة ؛ إزراءً
على النفس ، وتعرضاً للعفو ، واستجلب شدة التيقظ بشدة الخوف ،
وادفع عظيم الحرص بإيثار القناعة ، واقطع أسباب الطمع بصحة اليأس ؛
وسدّ سبل العجب بمعرفة النفس ، واطلب راحة البدن بإجمام القلب ،
وتخلص إلى إجمام القلب بقلّة الخلقاء ، وتعرض لرقّة القلب بدوام
مجالسة أهل الذكر ، وبادر بانتهاز البغية عند إمكان الفرصة .

وبه إلى الإمام أبي الفرج : أنا أبو بكر العامري : أنا علي بن

أبي صادق : أنا أبو عبد الله بن باكويه : أخبرني أبو يعقوب الخراط : أنا أبو محمد القرظي : أخبرني عثمان بن علي : أخبرني نبهان المغلس : أخبرني حذيفة بن قتادة المرعشي ، قال : كنت في المركب ، فكُسر بنا ، فوَقعتُ أنا وامرأة على لوح من ألواح المركب ، فمكثنا سبعة أيام .

فقالت المرأة : أنا عطشى ، فسألتُ الله تعالى أن يسقينا ، فنزلت علينا من السماء سلسلةً فيها كوزٌ معلق فيه ماء . فشربتُ ، فرفعتُ رأسي أنظر إلى السلسلة ، فرأيت رجلاً جالساً في الهواء متربعا .

فقلت : ممن أنت ؟

قال : من الإنس .

قلت : فما الذي بلغك هذه المنزلة ؟

قال : آثرتُ مرادَ الله على هواي ، فأجلسني كما تراني .

أخبرنا جماعةً من شيوخنا : أنا ابن المحب : أنا القاضي سليمان : أنا الحافظ ضياء الدين : أنا جماعةً من شيوخنا : أنا ابن المحب : أنا أبو علي الحداد : أنا الحافظ أبو نعيم : أنا أبو محمد بن حيان : ثنا إبراهيم بن محمد : ثنا أحمد بن فضيل ، قال : غزا أبو معاوية الأسود ، فحاصر المسلمون حصناً فيه عِلجٌ لا يرمي بحجرٍ ولا نُشابٍ إلا أصاب به ، فشكوا ذلك إلى أبي معاوية ، فقرأ : ﴿ وَمَا مِمَّنْ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّكَ اللَّهُ رَحِيمٌ ﴾ [الأنفال : ١٧] ، ثم قال : استروني منه ، فلما وقف ، قالوا : أين تريدون بإذن الله ؟ قال : المذاكير .

فقال : أي رب ! سمعت ما سألوني ، فأعطني ما سألوني ،

باسم الله ، ثم رمى ، فمر السهم حتى إذا قرب من الحائط ، ارتفع حتى أتى العليج ، فأخذ مذاكيره ، فوقع ، فقال : شأنكم به ^(١) .

وبه إلى الإمام أبي الفرج : أنا أبو بكر العامري : أنا علي بن أبي صادق ، وعبد الغفار بن محمد ، قالا : أنا أبو عبد الله بن باكويه : ثنا علي بن الحسن الأرجاني : ثنا جعفر بن محمد : سمعت أبي يقول : سمعت أبا معاوية الأسود - وهو على سور طرسوس من جوف الليل - يبكي ، ويقول : ألا من كانت الدنيا أكبر همّه ، طال في القيامة غداً غمّه ، ومن خاف ما بين يديه ، ضاق في الدنيا ذرعّه ، ومن خاف الوعيد ، لها من الدنيا عمّا يريد .

يا مسكين ! إن كنت تريد لنفسك الجزيل ، فأقلل نومك بالليل إلا القليل ، اقبل من الأخ الناصح ، إذا أتاك بأمر واضح ، لا تهتمن برزق من تخلف ، فليست أرزاقهم تكلف ، وطن نفسك للمقال ، إذا وقفت بين يدي رب العزة للسؤال ، قدّم صالح الأعمال ، ودع عنك كثرة الأشغال ، بادر ثم بادر ، قبل أن تصل المقابر ، قبل أن تصل الروح التراقي ، وينقطع عنك من تحب أن تلاقى ، كأي بها وقد بلغت الحلقوم ، وأنت في سكرات الموت مغموم ، وقد انقطعت حاجتك ، وأنت تراهم حولك ، وبقيت مرتهاً بعملك .

الصبر ملاك الأمر ، وفيه أعظم الأجر ، واجعل ذكر الله من جل شأنك ، واملك فيما سوى ذلك لسانك .

(١) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٨ / ٢٧١) .

ثم بكى أبو معاوية بكاء شديداً .

ثم قال : أوه من يوم يتغير فيه لوني ، ويختلج فيه لساني ، ويجفُّ فيه ريقِي ، ويقلُّ فيه زادي ^(١) .

وبه إلى أبي نعيم : ثنا عبد الله بن محمد : حدثني محمد بن أحمد : ثنا عبد الله بن خبيق : ثنا يوسف بن أسباط ، قال : قال لي حذيفة المرعشي : ما أصيب أحد بمصيبة أعظم من قساوة قلبه ^(٢) .

وبه إلى أبي نعيم : ثنا محمد بن الحسين الزبيري : ثنا محمد بن المسيب : ثنا عبد الله بن خبيق : قال لي حذيفة المرعشي : إنما هي أربعة أشياء : عيناك ، ولسانك ، وهواك ، وقلبك ، فانظر عينيك ، لا تنظر بهما إلى ما لا يحل لك ، وانظر لسانك ، لا تقل به شيئاً يعلم الله خلافه من قلبك ، وانظر قلبك ، لا يكن فيه غلٌّ ولا دغلٌّ على أحد من المسلمين ، وانظر هواك ، لا تهو شيئاً ، فما دام لم تكن فيك هذه الأربع خصال ، فاحثُ الرماد على رأسك ^(٣) .

وقال ابن خبيق : حدثني موسى بن المعلّى ، قال : قال حذيفة : يا موسى ! ثلاث خصال إن كنَّ فيك ، لم ينزل من السماء خير إلا كان لك فيه نصيب : يكون عملك لله ، وتحبُّ للناس ما تحب لنفسك ، وهذه الكسرة تحرَّ فيها ما قدرت ^(٤) .

(١) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٨ / ٢٧٢ - ٢٧٣) .

(٢) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٨ / ٢٦٩) .

(٣) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١٠ / ١٦٨) .

(٤) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٨ / ٢٧٠) .

وبه إلى الإمام أبي الفرج : أنا عبد الوهاب بن أحمد : أنا حمزة بن محمد : أنا أبو القاسم عبيد الله الخرقى : ثنا أبو بكر النقاش : ثنا أبو سعيد الدمشقي : ثنا أحمد بن عاصم : حدثني عثمان الوجافي ، قال : خرجت من بيت المقدس أريد بعض القرى في حاجة ، فلقيتني عجوز عليها جبة صوف ، وخمار صوف ، فسلمت عليها ، فردت عليّ السلام ، ثم قالت : يا فتى من أين أقبلت ؟

قلت : من هذه القرية .

قالت : وأين تريد ؟

قلت : بعض القرى في حاجة .

قالت : كم بينك وبين أهلك ومنزلك ؟

قلت : ثمانية عشر ميلاً .

قالت : ثمانية عشر ميلاً في حاجة ؟ إن هذه لحاجة مهمة .

قلت : أجل .

قالت : فما اسمك ؟

قلت : عثمان .

فقالت : يا عثمان ! ألا سألت صاحب القرية أن يوجه إليك

بحاجتك ولا تتعنى ؟

قال : ولم أعلم الذي أرادت ، فقلت : يا عجوز ! ليس بيني وبين

صاحب القرية معرفة .

قالت : يا عثمان ! ما الذي أوحش بينك وبين معرفته ، وقطعَ بينك وبين الاتصال به ؟

قال : فافقْتُ ، فعرفتُ الذي أرادتُ ، فبكيت .

فقالت : من أي شيء تبكي ؟ من شيء كنتَ فعلته ونسيته ، أو من شيء أنسيته وذكرته ؟

قال : قلت : لا ، بل من شيء أنسيته وذكرته .

قالت : يا عثمان ! احمِدِ الله الذي لم يتركك في حيرتك ، أتحبُّ الله - عز وجل - ؟

قلت : نعم .

قالت : فاصدُقني .

قلت : إي والله ! إني لأحبُّ الله - عز وجل - .

قالت : فما الذي أفادَكَ من طرائف حكمته إذ أوصلك إلى محبته ؟

قال : فبقيتُ لا أدري ما أقول ؟

قالت : يا عثمان ! لعلك ممن يحبُّ أن يكتَمَ المحبة ؟

قال : فبقيت بين يديها ولا أدري ما أقول .

قال : يابئُ الله أن يدنس طرائفَ حكمته ، وخفيَّ معرفته ، ومكنونَ محبته ممارسة قلوب البطالين .

قلتُ : رحمك الله ! لو دعوتُ الله - عز وجل - أن يشغلني بمحبته .

فنفضت يديها في وجهي .

فأعدتُ القولَ أقتضي الدعاء .

فقلت : يا عبد الله ! امضِ لحاجتك ، فقد علمَ المحبوبُ ما نجاه
الضمير من أجلك .

ثم وُلّت وقالت : لولا خوفُ السلب ، لبحثُ بالعجب .

ثم قالت : أوه من شوقٍ لا يبرأ إلا بك ، ومن حنينٍ لا يسكن
إلا إليك ، فأين لوجهي الحياء منك ؟ وأين لعقلي الرجوع إليك ؟

قال عثمان : فوالله ! ما ذكرتُ ذلك ، إلا بكيتُ ، وغشي عليّ .

وبه إلى الإمام أبي الفرج : أنا عبد الوهاب الأنماطي : أنا
المباركُ بن عبد الخالق : أنا محمدُ بن عليّ : أنا أحمدُ بن محمدٍ : ثنا
الحسينُ بن صفوان : أنا أبو بكرٍ بن سفيان : حدثني محمدُ بن الحسين :
حدثني عمارُ بن عثمان : حدثني بشرُ بن بشارٍ ، وكان من العابدين ،
قال : لقيتُ عباداً ثلاثةً ببیت المقدس ، فقلت لأحدهم : أوصني .

فقال : ألقِ نفسك مع القَدَرِ حيثُ ألقاك ، فهو أحرى أن يفرغ
قلبك ، ويقلَّ همك ، وإياك أن تسخطَ ذلك ، فيحل بك السخط ، وأنت
عنه في غفلة لا تشعر به .

فقلت للآخر : أوصني .

فقال : ما أنا بمستوصٍ .

قلت : على ذاك عسى الله أن ينفع بوصيتك .

قال : أما إذ أبيت إلا الوصية ، فاحفظ عني : التمس رضوانه في ترك مناهيه ، فهو أوصل إلى الزلفى لديه .

قال : فقلت للآخر : أوصني ، فبكى ، واستخرجها سفحاً للدموع ، ثم قال : أي أخي ! لا تبغ في أمرك تدبيراً غير تدبيره ، فتهلك فيمن هلك ، وتضل فيمن ضل .

وبه إلى الإمام أبي الفرج : أنا أبو بكر العامري : أنا علي بن أبي صادق : أنا أبو عبد الله بن باكويه : سمعتُ محمد بن الفرحان يقول : سمعتُ الجنيد يقول : سمعتُ أبا جعفر الخفاف يقول : حدثني جابر الرحبي ، قال : أكثر علي أهل الرحبة يُنكرون علي ما يُعطي الله - عز وجل - أوليائه ، فخرجتُ إلى خارج ، فركبت السبع ، ودخلتُ إلى الرحبة وأنا أقول : أين الذين يؤذون أولياء الله ، فينكرون عليهم ؟ فكفوا عني .

وبه إلى الإمام أبي الفرج : أنا عمر بن طغر : أنا أحمد : أنا عبد العزيز بن علي : أنا علي بن عبيد الله بن جهضم : أنا الخلدني : حدثني أبو العباس ، عن محمد غلام أبي عبيد ، قال : ودَّعتُ أبا عبيد حين أردت الحج .

فقال لي : معك شيء ؟

قلت : لا ، ليس معي غير هذه الركوة .

فقال : إذا أردت شيئاً ، أو جعت ، أو عطشت ، فصل ركعتين ، واجعلها على يمينك ، فإذا سلَّمت ، رأيت كل ما تحب .

قال : فجئتُ إلى بعض المنازل ، وليس فيه ماء ، والناسُ
يصيحون : العطش .

فقلت في نفسي : قد قال أبو عبيد ما قال وهو صادق . فأخذتُ
الركوةَ ، فرميت بها في مصنع ، وصليت ركعتين ، فما سلمت إلا والرياحُ
تذهب بها وتجيء على رأس الماء . فنزلتُ ، فأخذت الركوةَ ، ثم صحتُ
بالناس ، فجاؤوا واستَقَوْا حتى رَوُوا .

اللَّهُمَّ ببركة الصالحين اكفنا شرَّ الأشرار ، وكيدَ الفجار ، وما
يختلفُ به الليل والنهار .

سمعتُ أبي يقول : كان الشيخُ عبد الرحمنُ أبو شعرٍ يتمثل كثيراً :

أَلَا رَبِّ ذِي ظُلْمٍ كَمَنْتُ لِظُلْمِهِ
فَأَوْقَعَهُ الْمِقْدَارُ أَيَّ وَقُوعٍ
وَمَا كَانَ لِي [إِلَّا] سِلَاحُ تَرْكُعٍ
وَأَدْعِيَّةٍ لَا تُتَّقَى بِدُرُوعٍ
وَهَيْهَاتَ أَنْ يَنْجُو الظُّلُومُ وَخَلْفَهُ
سِهَامُ دُعَاءٍ مِنْ قِسِي رُكُوعٍ
مُرِيْشَةٌ بِالْهُدْبِ مِنْ جَفْنِ سَاهِرٍ
مُنْصَلَّةٌ أَطْرَافُهَا بِنَجِيعٍ

وأنشدنا بعضُ إخواننا في معنى ذلك :

أَتَهْزَأُ بِالدُّعَاءِ وَتَزْدْرِيه
تَأْمَلُ فِيكَ مَا صَنَعَ الدُّعَاءُ

سَهَامُ اللَّيْلِ لَا تُحْطِي وَلَكِنْ

لَهَا أَمَدٌ وَلِلْأَمَدِ انْتِهَاءٌ

وكان الحافظ العماد يقول : ما رأيتُ أسرعَ إجابة من هذا الدعاء :

يا الله ، يا الله ، يا الله ، أنتَ الله ، أنتَ الله ، أنتَ الله ، إي والله ، إي والله ، إي والله ، بلى والله ، بلى والله ، بلى والله ، الله ، الله ، الله ، وحقُّ الله ، وحقُّ الله ، وحقُّ الله ، الله ، الله ، لا إلهَ إلا الله ، لا إلهَ إلا الله ، محمدٌ رسولُ الله .

وممَّا يُذكر أنه يُستجاب : أن يقولَ : اللهمَّ يا ودودُ ، يا ودودُ ،

يا ودودُ ، يا ذا العرشِ المجيدُ ، يا فعالٌ لما يريد ، نسألكَ باسمك الذي ملأَ أركانَ عرشِكَ ، وبقدرتِكَ التي قَدَرْتَ بها علىَ خلقك ، وبرحمتك التي وَسَعَتْ كُلَّ شيءٍ ، يا مغيثُ أغثنا ، يا مغيثُ أغثنا ، يا مغيثُ أغثنا .

وممَّا نُسِبَ إلى الإمام أحمدَ أَنَّهُ مُستجاب ، يا حيُّ قبلَ كلِّ حي ،

ويا حيُّ بعدَ كلِّ حي ، ويا حيُّ حينَ لا حي ، يا حيُّ محيي الموتى ، لا إلهَ إلا أنت ، سبحانك إنِّي كنتُ من الظالمين .

وفي الحديث : « دعوةُ أخي ذي النُّون : لا إلهَ إلا أنت ، سبحانك

إنِّي كنتُ من الظالمين ، لا يدعو بها مكروبٌ إلا فرَّجَ اللهُ كُربَه » .

وفي الحديث : « دعاءُ الكرب ، لا يدعو به مهمومٌ ولا مكروبٌ

إلا فرَّجَ اللهُ كُربَه : لا إلهَ إلا اللهُ العظيمُ الحليمُ ، لا إلهَ إلا اللهُ الحليمُ

الكريمُ ، لا إلهَ إلا اللهُ ربُّ العرشِ العظيم ، لا إلهَ إلا اللهُ ربُّ السماوات

وربُّ الأرضِ ربُّ العرشِ الكريم » .

وقال بعضُ العارفين : من قال : يا الله يا الله يا الله ، سبعَ مرات ،
ثم قال بعدها : لا إلهَ إلا أنت سبحانك إني كنتُ من الظالمين ،
استجاب الله له .

وقال النبي ﷺ حين قال له الناس : ﴿ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ
فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ [آل عمران : ١٧٣] .

وقال إبراهيمُ عندَ نارِ النمرود : حسْبنا الله ونعمُ الوكيل .
والدعاءُ محبوبٌ عن السماء حتى يصلِّي على النبي ﷺ .

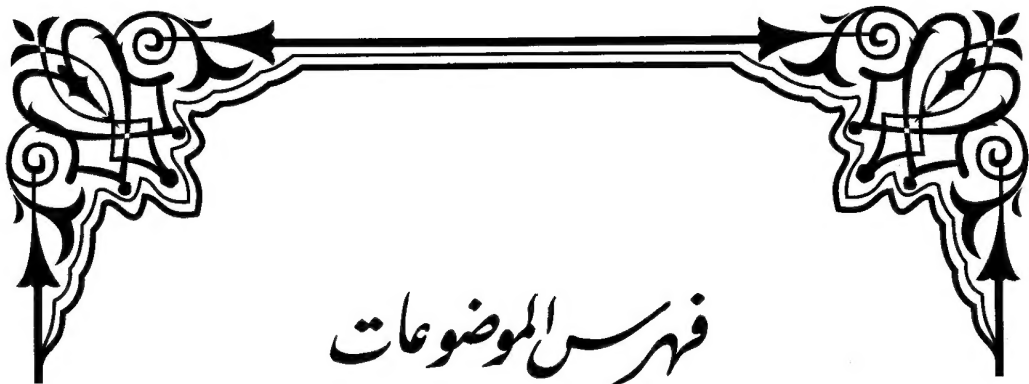
اللهمَّ فَرِّجْ عن المهمومين ، ونَفِّسْ عن المكروبين ، اللهمَّ مَنْ كَادَنَا
فَكِدْهُ ، ومن بَغَى علينا فخذْهُ واخْذُلْهُ ، اللهمَّ أصلِحْ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ، اللهمَّ
دَبِّرْنَا بحسنِ تدبيرِكَ ، والطُّفْ بنا في قضائك وتقديرِكَ ، ولا تُهلِكنا
بذنوبنا ، ولا تسلِّطْ علينا بذنوبنا مَنْ لا يرحمنا ، ولا تُهلِكنا وأنتَ
رجاؤنا ، افعلْ بنا ما أنتَ أهْلُهُ ، ولا تفعلْ بنا ما نحنُ أهْلُهُ ، واشغَلْ عنا
كُلَّ ظالمٍ بنفسِهِ يا أرحمَ الراحمين ، يا أرحمَ الراحمين ، يا أرحمَ
الراحمين .

وحسْبنا الله ونِعْمَ الوكيلُ ، وصَلِّ على سيدنا محمدٍ وآله وصحبه
وسَلِّمْ .

وفرغ منه واضعُه يوسفُ بن حسنِ بن عبد الهادي ، ليلةَ الجمعة ،
آخرَ شهرِ ربيعِ الأولِ ، سنة ثلاثٍ وتسعِ مئة ، بمنزله بالسهم الأعلى ، من
صالحية دمشق المحروسة .

والحمدُ لله وحده

وصَلِّ على سيدنا محمد ، وآله وصحبه وسَلِّمْ



فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
مقدمة التحقيق	٥
ترجمة المؤلف	٩
صور المخطوطات	١٣
مقدمة المؤلف	٢١
مدح الأولياء والصالحين في كتاب الله ، وكونهم من خواص الله وأحبابه ..	٢٢
الفرق بين حزب الله وحزب الشيطان في القرآن ، وأن العاقبة لحزب الله ...	٢٤
الأولياء والصالحون ليس عليهم خوف ، لا في الدنيا ولا في الآخرة	٢٤
عاقبة من ينال أولياء الله بسوء	٢٩
خدمة الصالحين ومجالستهم	٣٢
من أحب الأولياء والصالحين فهو منهم	٣٥
الأولياء والصالحون يذكرون بذكره تعالى ، ويذكر بذكرهم	٣٥
ذكر الأولياء والصالحين لله ، وذكر كل شيء معهم	٣٦
حفظ الأولياء والصالحين بحفظ الله ، وكلائته	٣٨
صحبة الأولياء والصالحين ومعاداتهم ، وذكر شيء من أحوالهم	٣٩
أثر دعائهم ، وأنه السهم المصيب	٤١
التحصن بآيات الله من القرآن وشرطه	٤٢
خوف الكفرة مع كفرهم من دعاء الأولياء والصالحين	٤٣

- ٤٤ فرار الكفرة من الأولياء والصالحين ليس بمخصوص بالصحابة والتابعين ..
- ٤٦ تشبيه النبي ﷺ نفسه بالأولياء والصالحين
- ٤٧ رفضهم لباطن العاجلة وفسادها ، ونظروا إلى ظاهر الدنيا فوضعوها
- ٥١ صون أولياء الله أنفسهم لنفسه ، عن حقارة الدنيا الدنية
- ٥٢ من بارز بالعداوة فقد بارز الله ، ولن يعجزه
- ٥٤ زينة الأولياء وحلية المتقين أعظم بهجة من زينة الدنيا
- ٥٧ أهل الله به كلفون
- ٦٠ أولياء الله إن حضروا لم يعرفوا ، وإن غابوا لم يفقدوا
- ٦١ قبول أولياء الله للحق ، وبذلهم ما عندهم
- تساوى عند أولياء الله الذهب والحجر ، والصفو والكدر ، والمادح والذام
- ٦٢ حال قلوب أولياء الله ، وخوفهم وانبساطهم
- ٦٢ مبادرة أولياء الله إلى حق الله من غير تسويف
- ٦٣ تمام عقولهم ، وحسن أقوالهم وأفعالهم
- ٦٤ ذكر شيء من صفات أولياء الله في كتابه
- ٦٥ ضيق الدنيا وقلتها لذة لأولياء الله ، واتساعها عذاب لأهلها
- ٧٠ عدم احتقار القليل من الشر أن تتقيه ، ولا شيئاً من الخير أن تفعله
- ٧٨ مقام الولاية أعظم وأجل من مقام الخلافة
- ٨٩ وصف الأبرار الأخيار
- ٩١ ذهاب النسناس في زماننا وبقاء الأنجاس
- ٩٥ حاجة البلاد إلى الأوتاد ، ليرفع الله بهم البلاء عن العباد
- ٩٨ التحذير من إيذاء من يتوسم فيه الخير
- ١٠٢ الأولياء أوتاد الدنيا
- ١٠٣ قوة أولياء الله بالله

- ١٠٥ نصح أولياء الله ، وإصلاحهم أنفسهم له
- ١٠٦ حفظ أولاد أولياء الله وأزواجهم وكل من سمتهم كذلك
- ١٠٦ ذكر أولاد أولياء الله للقلوب كالسماد للزرع
- ١٠٧ ذكر شيء من صفات أولياء الله
- ١٠٩ من أولياء الله من يعطيه قبل سؤاله
- ١٠٩ فضل من اعتصم بالله ، وعاقبة من أعجب بنفسه
- ١١٢ أولياء الله عرف فضلهم ، ولم يروا لهم فضلاً على أحد
- ١١٢ أولياء الله مع الله والله معهم
- ١٣٨ أولياء الله قوم لم تخف نفوسهم إلا من الله
- ١٤٣ كتاب ابن عبد الهادي إلى جماعة الرواد
- ١٤٩ خوف بعض السلف من أن يعيروا أحداً ، أو يوبخوه في المعاصي
- ١٥٢ في غوغاء عباد الله ، من أسود وأحمر ، لو دعا الله في أمر أجابه
- ١٥٤ قضاء الله حاجة الإنسان قبل سؤاله
- ١٥٧ من أولياء الله قوم لم يتعرضوا على الرب في تصريفه الزمان
- ١٥٨ أولياء الله قوم جادوا بأنفسهم لله
- ١٧٩ فهرس الموضوعات

